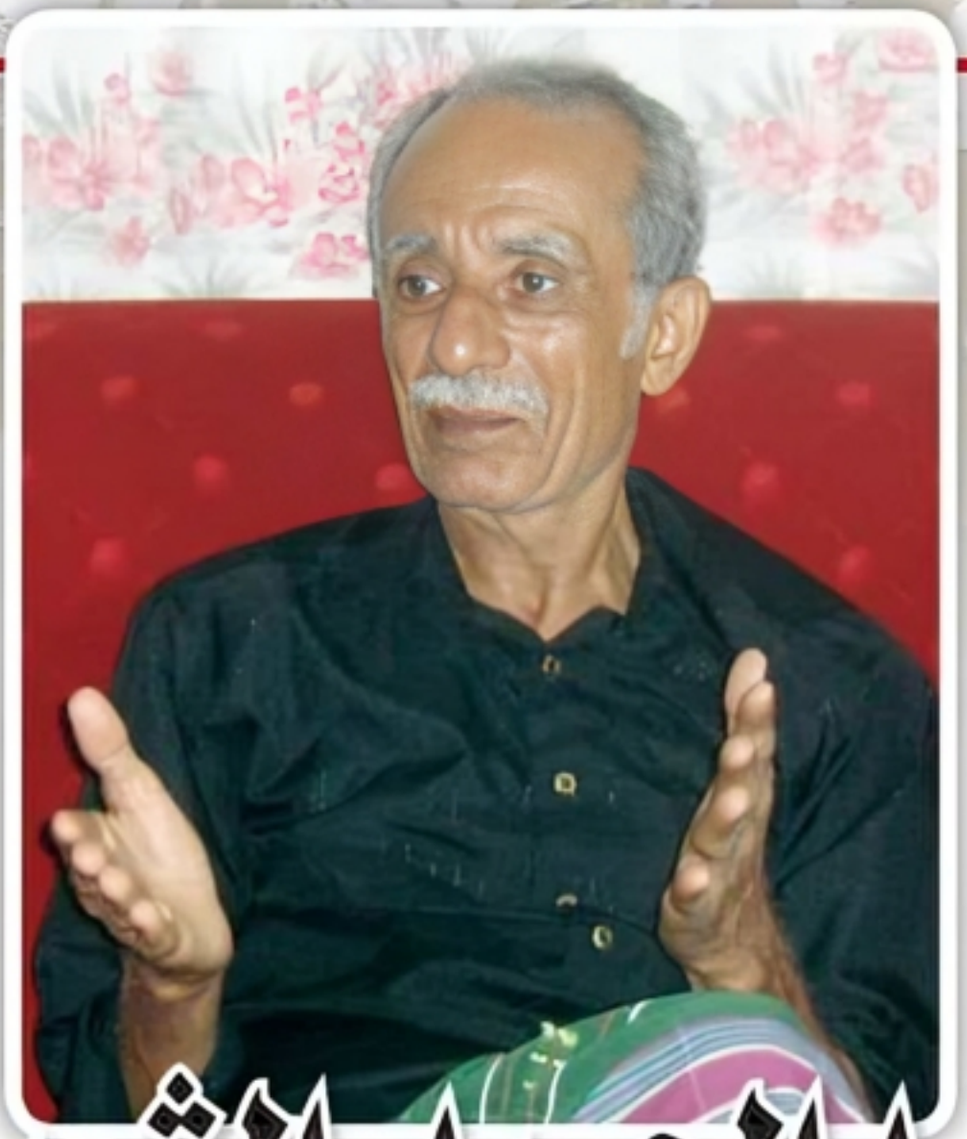

كتاب المنار

السادس

أكتوبر ٢٠٢٥

عبدالحميد الشعبي

خفايا وأسرار سنوات الكفاح المسلح في جنوب اليمن

المنار
أسبوعية.. سياسية.. عامة
٢٠٠٤ - ٢٠١١

جميع الحقوق محفوظة لـ «النداء» - ٢٠٢٥

اسم الكتاب: «عبدالحميد الشعبي.. خفايا وأسرار سنوات الكفاح المسلح في جنوب اليمن»
اسم الكاتب: عبدالحميد الشعبي

توثيق شهادة عبدالحميد الشعبي لجريدة «النداء» خلال فترة الإصدار الورقي (٢٠٠٤ - ٢٠١١) بدءًا بالحلقة الأولى في العدد ١٤٨ أبريل ٢٠٠٨ وانتهاءً بالحلقة الأخيرة في العدد ١٧٧ ديسمبر من العام نفسه

الناشر: صحيفة «النداء»

إعداد وإخراج:
طارق السامعي

معلومات الاتصال:
موقعنا على الإنترنت: www.alndaa.net
البريد الإلكتروني: info@alndaa.net

النشر الإلكتروني:
رياض الأحمدي

تدقيق لغوي:
فائز عبده

الطبعة الأولى (أكتوبر ٢٠٢٥)
رقم الإيداع في دار الكتب اليمنية ( )

علـي ناصـر محمـد
الرئيس اليمني الأسبق

المناضل عبدالحميد الشعبي..
قائد حاز احترام الفدائيين

ينحدر المناضل عبدالحميد الشعبي من منطقة الصبيحة بطور الباحة، وينتمي إلى أسرة آل الشعبي المناضلة، وفي مقدمتها المناضل قحطان محمد الشعبي، أول أمين عام للجبهة القومية، وأول رئيس لجمهورية

اليمن الجنوبية الشعبية، والمفكر والمناضل البارز فيصل عبداللطيف الشعبي.

وقد درس فيصل في كلية الاقتصاد بالقاهرة، والتحق بحركة القوميين العرب مع غيره من الطلاب اليمنيين والعرب، وكان من أوائل من نشر فكر الحركة في الجنوب، فبفضله انضم العشرات من الأعضاء إلى صفوفها سواء في عدن والمحميات أو في القاهرة.

ومن هؤلاء المناضلين كان عبدالحميد الشعبي، الذي التحق بكلية الشرطة في القاهرة، وتخرّج فيها، ويعد أول خريج عسكري التحق بالثورة المسلحة في الجنوب.

ثم انتقل إلى تعز عام 1964، حيث أصبح عضوًا في المكتب العسكري للجبهة القومية برئاسة المناضل طه مقبل. وأتذكر أنني تعرفت إليه بعد التحاقنا بمكتب قيادة الجبهة القومية في تعز، الذي تشكّل من المناضل أحمد محمد البيشي (قائد جبهة الضالع)، والمناضل علي سالم البيض، والمناضل هاشم عمرو إسماعيل، والمناضل عبدالكريم الذيباني، وكاتب هذه المقدمة، وذلك عقب تخرجنا من مدرسة الصاعقة في «أنشاص» بمصر.

كان عبدالحميد الشعبي قائدًا عسكريًا نشطًا، يحظى باحترام المناضلين والفدائيين في الجبهة القومية، وشارك في الثورة كغيره من رفاق النضال

حتى تحقق النصر في 30 نوفمبر 1967. وكان من القيادات التي وثقت لتاريخ الثورة المسلحة وكتبت عنها، وحافظ على هذه الذكريات كما حافظ على سمعته وتاريخه المشرف على الرغم من كل الصعوبات والإغراءات والضغوط التي واجهها.

وبعد الاستقلال، أسهم في بناء الدولة الفتية بقيادة المناضل الكبير قحطان محمد الشعبي، فقد عُيّن مسؤولًا في الجمارك، وعُرف عنه نزاهته وإخلاصه وحبه لعمله وللمواطنين.

وقد استمرت علاقتنا بالفقيد عبدالحميد الشعبي في مختلف المراحل: مرحلة الثورة، ثم الدولة، وصولًا إلى مرحلة الوحدة، ولم تنقطع اتصالاتنا معه حتى وفاته..

رحم الله فقيدنا الكبير عبدالحميد الشعبي، وأشكر سامي غالب، رئيس تحرير جريدة «النداء»، على اهتمامه بإصدار هذا الكتاب الذي يخلّد ذكرى حياة الفقيد.

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية-
يروي تفاصيل مثيرة عن الكفاح المسلح في الجنوب:

خضعت «شعب» لسلطة الإمام يحيى، لكن أبناءها لم يستطيعوا التعايش مع استبداده، فبدأت المقاومة

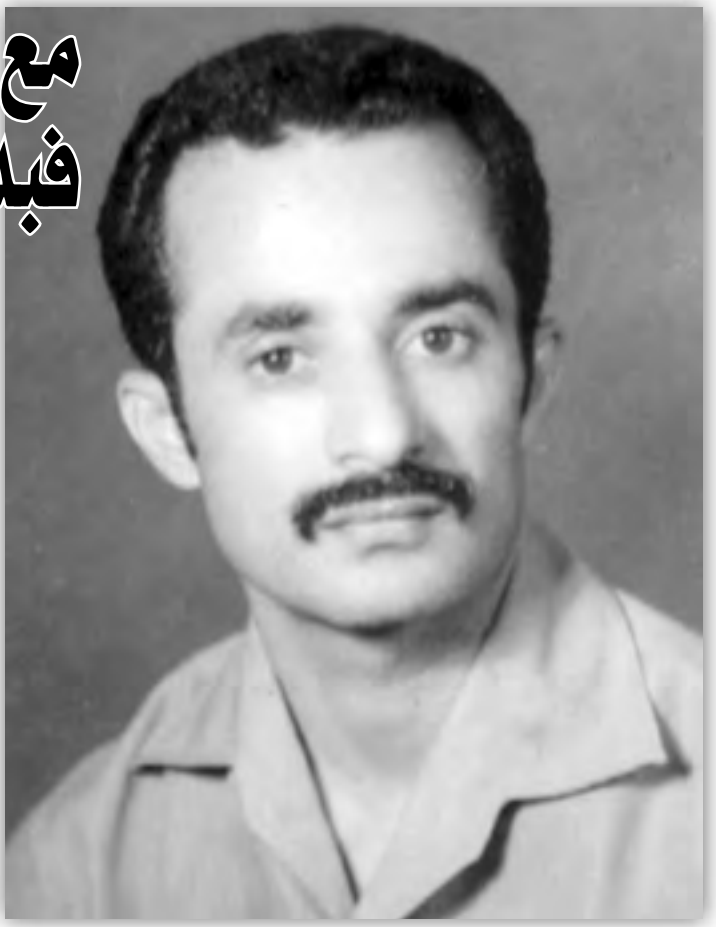

● الشعبي

الحلقة الأولى

■ حـــوار:
سامي غالب
باسم الشعبي

ولد عبدالحميد عبدالعزيز محيي الدين الشعبي في قرية «شعب» -الصبيحة، عام ١٩٣٨. كان قد مضى على اندحار دولة الإمام يحيى عن مسقط رأسه نحو ٥ أعوام. كانت قوات الإمام يحيى قد تمكنت من الحلول محل القوات التركية المنسحبة من اليمن، في ١٩١٩. وقد بسطت الدولة المستقلة الأولى سلطتها على الصبيحة ومناطق أخرى جنوبية باعتبارها قطعة من أرض الآباء والأجداد، بحسب المفردات المفضلة للإمام يحيى إذ يساجل العدو الخارجي (بريطانيا) في احقيته في حكم اليمن التاريخي.

6

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية يروي تفاصيل مثيرة عن الكفاح المسلح في الجنوب (الحلقة الأولى)

خضعت «شعب» لسلطة الإمام يحيى، لكن أبناءها لم يستطيعوا التعايش مع استبداده، فبدأت المقاومة

تمخض الحلم الوطني (المتوكلي) عن كابوس محلي. فقد أغدق الإمام يحيى (البطل الاستقلالي لدى قوميين عرب وتنويريين في المشرق والمغرب العربيين) مكرماته على رعاياه الجدد، وفي الصدارة تعميم نظام «الرهائن» جنوبًا. كان والد عبدالحميد (عبدالعزيز محيي الدين) أحد الأطفال الذين انتُزعوا من رعاية أسرهم، إذ أُخذ كرهينة إلى التربة (مركز قضاء الحجرية). والحال أن أبناء «شعب» تذوقوا الحكم الوطني المستقل باكرًا.

7

■ قتح السلطان محسن بحص حضاري، وقد أنشأ المدرسة الإعدادية في لحج، وخصص ريع الأف الأفدان من أراضه لتحسين المدرسة

■ لم يكن هناك أي تعايش بيننا نحن القادمين من الريف وزملائنا العدنيين

وبعد ١٤ سنة فجّروا انتفاضة مسلحة ضده. انسحبت قوات الإمام بعد معارك دامية دامت أسبوعين، وبقي الحلم بحكم وطني ذي مذاق مختلف يراود أبناء «شعب».

كبُر عبدالحميد في كنف «شعب»، التي أخرجت العشرات من القيادات السياسية و«الحركية» الوطنية، وفي المقدمة قريباه: قحطان الشعبي، وفيصل عبداللطيف.

في ١٩٥٧ غادر عدن إلى مصر، حيث ساقته محض تعقيدات فنية إلى مواصلة دراسته الثانوية فيها بدلًا من استئناف رحلته إلى العراق. وهناك استقطبه فيصل إلى حركة القوميين العرب، التي كانت تقترب من القيادة الناصرية باعتبارها - حسب أدبيات الحركة- القيادة الرسمية للحركة القومية العربية. وعندما قامت ثورة سبتمبر في شمال اليمن، تعززت فكرة الكفاح المسلح لدى الحركة التي كانت قد أعلنت منذ وقت مبكر يأسها من إمكان انسحاب البريطانيين من الجنوب بالوسائل السلمية. كان عبدالحميد سنتذاك طالبًا في كلية الشرطة. وقد عاد بعد تخرجه إلى عدن، لكن لم يتمكن من الحصول على أية وظيفة. وقد غادر إلى القاهرة،

● فيصل عبداللطيف الشعبي وعبدالحميد عبدالعزيز الشعبي (ميدان التحرير -القاهرة، ١٩٥٧)

ملتحقًا بقحطان الشعبي، الذي كان يدير حوارات ومشاورات مع شرائح مختلفة من أبناء الجنوب لإعلان جبهة قومية تتصدى للكفاح المسلح. وهما عادا إلى صنعاء، وشرعا في التحضير لحرب التحرير بعد طول عناء من أجل إقناع القيادة المصرية والسلطة الجديدة في صنعاء بدعم الكفاح المسلح ضد الانجليز. بعد ضوء أخضر من عبدالناصر، بدأ التحضير الفعلي لـ«الكفاح المسلح» في تعز. وقد أشرف عبدالحميد الشعبي مع آخرين على تدريب

■ تمتع السلطان محسن بحس حضاري، وقد أنشأ المدرسة المحسنية في لحج، وخصص ريع ألف فدان من أرضه لتحسين المدرسة

■ لم يكن هناك أي تمايز بيننا نحن القادمين من الريف وزملائنا العدنيين

● فيصل عبداللطيف الشعبي في وداع عبدالحميد عبدالعزيز الشعبي (مطار عدن، ١٩٥٨)

المقاتلين من أعضاء الجبهة القومية وأبناء القبائل. كان عضوًا في المكتب العسكري، وكانت مهمته تقتضي أيضًا التنسيق مع المكتب العربي (المصري) في تعز، وتأمين انتقال المتدربين إلى الجنوب. كانت مهمة استثنائية لرجل مايزال يصر على أنه شخص «عادي جدًا». وقد انغمس، في تلك السنوات الفاصلة، في التفاصيل، فيما كان عديدون يحلقون وراء الوعد الكبير بالاستقلال الوطني الناجز. وقد رأى الرجل الـ«عادي جدًا» الكثير من النقائص والمنغصات، وخبر معنى تحول الوعد إلى واقع، مستفيدًا من شبكة علاقات واسعة ومعقدة. ومن موقعه القريب في تعز عاش الوحدوي «الشعبي» في الداخل الجبهوي وخارجه في آن.

كان في الشمال وفي الجنوب معًا. وكان «حركيًا» مطلوبًا لأجهزة المخابرات في تعز، وضابطًا مسؤولًا عن ملاحقة أعداء الثورة والنظام الجمهوري في مرحلة لاحقة. وإذْ أمكن للجبهة القومية أن تنجز هدفها الاستراتيجي في ١٩٦٧، فقد توجب على عبدالحميد الشعبي أن يجرِّب مذاق الحكم الوطني في الجنوب بعد الشمال. ولئن

● عبدالحميد عبدالعزيز الشعبي (الثاني من اليمين) وعبدالله هادي سبيت (وسط فوق) وعبدالرحمن علي الجفري (الجالس يمينًا) وأحمد علي العقربي

خفّف الوعد الكبير بالاستقلال من مرارات تجربته في تعز، فإن وعودًا كبيرة، أخرى خذلته لاحقًا، وآخرها وعد «الوحدة» الذي تنزل عام ٩٠، ثم ما لبث أن تقزم في حرب ١٩٩٤.

وبروحية مناضل «عادي جدًا» يؤدي مهمة استثنائية تمكن من نسج علاقات في أكثر من اتجاه. فإلى قربه من قحطان وفيصل وغيرهما من قادة الجبهة القومية، أدار علاقات تنسيقية مع زملائه في كلية الشرطة، الذين تخرجوا معه، وصاروا مسؤولين في مواقع أمنية «حسّاسة» في تعز وصنعاء. كما حافظ على علاقات قديمة بالعديد من الضباط الجنوبيين الذين اختاروا لأسباب عديدة مسارات أخرى في الشمال.

بعد أربعة عقود من ثورة أكتوبر، اندلعت حرب في اليمن (شماله وجنوبه)، وقُدِّر للمناضل الـ«عادي جدًا» أن يخبر مذاق الحكم الوطني الوحدوي، تمامًا كما قُدِّر لجده وأبيه. وقد تلقى عبدالحميد الشعبي، الوكيل في مصلحة الجمارك، مذكرة «تاريخية» من رئيس المصلحة في صنعاء، تشعره بتسريحه من وظيفته. حدث ذلك بعد أسابيع قليلة من انتهاء حرب ١٩٩٤.

في بيته في خور مكسر -عدن أمضت «النداء» ساعات طويلة رفقة تاريخ حي من دم وأعصاب، فكانت هذه الشهادة المهمة التي تدحض الكثير من المسلمات و«المركزيات» في التاريخ اليمني الحديث.

■ ولدت في قرية شعب عام ١٩٣٨، وكانت هذه من المناطق التي خضعت لسيطرة الإمام بعد انسحاب الأتراك، ماذا بقي من طفولتك الباكرة من أحاديث عن تلك الفترة؟

– في ١٩١٩ انسحبت تركيا من اليمن، كانت «شعب» حينها جزءًا من اليمن الشمالي، واستمرت كذلك حتى ١٩٣٣. كان الإمام يحيى يأخذ رهائن من المشايخ.

كان والدي طفلًا صغيرًا، وقد اضطر والده (جدي) إلى تسليمه كرهينة في التربة (مركز قضاء الحجرية). كما كان يُقال من الكبار، شاع الظلم في قريتنا، كما هو الحال في جميع القرى في الشمال. لم يستطع أبناء منطقتنا التعايش مع استبداد الحكم الإمامي، فانتفضوا وبدأوا المقاومة. قيل لنا إن المقاومة استمرت أسبوعين، كان بعض جنود الإمام قد تمركزوا

داخل بيوت في القرية قبل اندلاع. ودارت المعارك من بيت إلى بيت.

■ هل سمعت عن أشخاص قتلوا في هذه المعارك؟

- أية معارك تستمر من قرية إلى قرية ومن بيت إلى بيت ينجم عنها قتلى.

■ هل قُتل أحد من أقاربك؟

- لست متأكدًا من ذلك، ولكن والدي أصيب في رقبته، حسبما قال لي.

■ كان قد أفرج عنه قبل المعارك، أم تراه أخذ رهينة بعد ذلك؟

- كان رهينة قبل ذلك، وأُطلق سراحه لأن حالته الصحية ساءت. وخشية وفاته في الرهن، طلبوا من جدي أخذه.

■ كم أستمر رهينة في التربة؟

- لم أسأل والدي عن ذلك.

■ هل كان يقص عليك محنة أخذه كرهينة؟ وكيف كان يُعامل؟

- لم يحدث أن روى لي ذكرياته في الرهن.

■ ماذا كان رأيه في الإمام يحيى؟

- لم نتطرق إلى هذا.

■ متى توفي؟

- في ١٩٧٣.

■ درست في طفولتك الباكرة في معلامة القرية، من كان الفقيه (أو السيد) في المعلامة؟

- علي سعيد راوح.

■ من تذكر من رفاقك في المعلامة، وصار لاحقًا معروفًا؟

- حميد محمد سالم. وهو بعد ٢٢ يونيو ١٩٦٩، خرج (من الجنوب) إلى الشمال، ثم راح الخليج. عاد في ١٩٩٢ واستمر إلى ١٩٩٤ لكنه قرر العودة إلى الخليج لأنه لم يحتمل الوضع بعد الحرب.

● الإمام يحيى

● جمال عبدالناصر

● قحطان الشعبي

■ ومن أيضًا؟

- سعيد علي راوح، ابن الفقيه علي راوح، وكان نقابيًا معروفًا.

■ قريتك هي مسقط رأس فيصل عبداللطيف الشعبي (مؤسس فرع حركة القوميين العرب في اليمن)، كم الفارق العمري بينكما؟

- نحن من أسرة واحدة، وهو يكبرني بـ٣ سنوات فقط. وكان يدرس في مدرسة جبل حديد، ثم انتقل إلى المدرسة المحسنية في لحج.

■ عندما دخلت المعلامة كان قد غادر إلى عدن ثم لحج؟

- نعم، وكان يتردد على القرية في الإجازات.

■ في تلك السن المبكرة، هل كان يحدثك عن عدن، وعن الاحتلال البريطاني؟

- لا.

● مطهر الإرياني

● محمد مرشد ناجي

■ ماذا عن قحطان الشعبي (أول رئيس جنوبي بعد الاستقلال)؟

- كان يكبرنا كثيرًا، حوالي ١٢ سنة. هو درس في جبل حديد، وثم في السودان، وتخرج كمهندس زراعي، وعين في عدن ضابطًا زراعيًا.

■ والدك كان شيخًا، صحيح؟

- هو أقرب إلى أن يكون مصلحًا اجتماعيًا.

■ أفهم أنه كان يقرأ ويكتب، هل كان يعرف الأستاذ النعمان، فمنطقتكم متاخمة للحجرية، كما أنه عاش رهينة في التربة؟

- كان يصغر النعمان بكثير، ولم يكن يعرفه.

■ بعد المعلامة، انتقلت إلى الحوطة للدراسة في المدرسة المحسنية؟

- نعم، لمدة سنة وشهرين فقط.

■ كيف كان يتم الالتحاق بالمدرسة؟ هل كان على أساس منح، أم أن والدك هو الذي أرسلك على نفقته الخاصة؟

- درست على حساب والدي.

■ من كان معك من القرية؟

- كان فيصل موجودًا في نفس المدرسة، وكان في المرحلة الإعدادية.

■ هل كان في المدرسة مدرسون مصريون؟

- نعم، وهناك أيضًا مدرسون يمنيون من أبناء لحج.

■ هل تذكر أحدًا أو تفاصيل معنية من هؤلاء المدرسين؟

- لا، فقد بقيت هناك موسمًا دراسيًا واحدًا، ثم انتقلت إلى المدرسة الأهلية في التواهي لمدة ٣ أشهر، ثم انتقلت إلى مدرسة النهضة واستمررت حتى الثالثة متوسط.

■ ما سبب هذه الانتقالات؟

- حدثت مشكلة في لحج ما بين السلطان فضل عبدالكريم، وأبناء عمه. السلطان قتل ٣

مـن أبنـاء عمه، ثم هرب إلى الشـمال. أخوه علـي عبدالكريم انتقل من عـدن إلى لحج. وكانت الاضطرابات سبب نقلي إلى عدن.

■ انتقلت إلى المدرسة الأهلية في التواهي، هل كانت مفتوحة لأبناء المحميات؟

- نعم، وكذا لأبناء الشمال.

■ ألديك فكرة عمن أنشأها؟

- ليسـت لـدي فكـرة، ولكـن أذكر الأسـتاذ علي عثمان مصفـري، كان يدرِّس فيهـا، وهو من أدخلنا فيها. أمضيت ٣ أشـهر، ثم نقلني فيصل إلى مدرسـة النهضة بسـبب عدم توفر مسكن لي هناك.

■ أكان المستوى الاجتماعي رفيعًا شوية؟

- نعم، لأن الميناء هناك، وكان عدد المساكن قليلًا جدًا.

■ وربما لأن مركز السلطة هناك، وكانت الطبقة الراقية تقطن هناك؟

- لا. الإنجليـز كانـوا يسـكنون في مناطق خاصة بهم. كنت أسـكن فـي حجيف (التي كانت تمتد حينها إلى القلوعة). كان أحد أبناء القبيطة يعمل حارسًا، وهو صهر والدي، وقد سكنت عنده ٣ أشهر.

■ النهضة كانت مدرسـة أهلية ابتدائية وإعدادية، بينما كنتم محرومين من دخول المدارس الحكومية؟

- كانت هناك صعوبة كبيرة في الالتحاق بالمدارس الحكومية، وكان الذين لدى آبائهم قدرة مالية يلتحقون بمدارس أهلية، وقد التحقت على حساب والدي، وكنت أدفع ١٠ شلن شهريًا.

■ يمكن أن نقول إن أسرتك كانت ميسورة الحال؟

- كان أبي يملك أراضي.

■ مدرسـة النهضة موجودة في الشـيخ عثمان، وهي كانت مستقر الوافدين من المحميات والشمال، هل كنت تلحظ تمايزات فيما بين طلاب المدرسة؟

- إطلاقًـا، لـم يكـن هنـاك أيـة تمايـزات، ولـم يكـن في وسـع أحـد أن يُميِّـز الشـمالي من

الجنوبي.

■ ماذا بشأن اللهجات؟ ألم تكن تواجه صعوبة في استيعاب لهجة بعض زملائك؟

- ليس دائمًا. في عام ١٩٥٥ التحق مدرسون قدموا من الشمال، وكان أحدهم ينطق القاف على الطريقة المصرية، فإذا أملى علينا كلمة «قال» نطقها «آل» فأكتبها بالألف.

وعندما استلمت ورقتي اكتشفت أنه أشّر عليها بعلامة خطأ. ذهبت إليه محتجًا على اعتبار أنني كتبت الكلمة كما ينطقها. ولاحقًا أبلغ مدير المدرسة محمد سعيد مسواط، قحطان الشعبي بالواقعة، وقد أوضحت لقحطان أنني كتبت الكلمة كما نطقها المدرس.

■ كان معكم كثر من مناطق في الشمال، هل كنتم تعرفون من أي مناطق هم بالضبط؟

- لم نكن نسأل عن تفاصيل المناطق. كنا نعيش كأسرة واحدة.

■ هل كان في المدرسة سكن داخلي؟

- لا. كنا نسكن في دار الضيافة في الشيخ عثمان الذي كان مخصصًا لوجهاء الجنوب: سلاطين وغيرهم. وأتذكر أحد السلاطين كان يأتي إلى الدار حاملًا «كمبل» (بطانية) ومخدة.

■ المدرسون كانوا عدنيين ومن الشمال؟

- درسني محمد مرشد ناجي. وحينها كان قد بدأ يحترف الغناء.

■ ماذا درسك؟

- اللغة الإنجليزية.

■ كيف كانت علاقتكم كطلاب به؟

- كنا نحترمه ونقدره. وهو درسنا ٣ سنوات: أولى وثانية وثالثة متوسط.

■ إلى مسواط والمرشدي، من تتذكر؟

- عبدالرزاق معتوق، وعلي أحمد ثابت لاعب الكرة الشهير الذي كان يلقب بـ«بساط الريح».

■ كان المنهج يشمل الرسم والرياضة، أكنت تمارس رياضة معنية؟

- لا. كنت أهتم بالدراسة فقط.

■ في تلك الفترة (٥٢ – ٥٥) نشأ حزب الرابطة، هل لمست حضورًا حزبيًا أو استقطابًا من أي نوع في المدرسة؟

- كنا ما نزال بعيدين عن السياسة.

■ في ١٩٤٨، وكنت في العاشرة، وقعت نكبة فلسطين، أتذكر شيئًا عن ذلك الحدث؟

- كنت ما أزال في القرية. لا توجد أجهزة راديو، ولم أسمع شيئًا عن ذلك.

■ سواء في القرية أو في لحج، هل كان هناك أي معالم عن حضور بريطاني؟

- لا. كان سلطان لحج هو الذي يدير العلاقة مع البريطانيين.

■ حدثني عن سلطان لحج علي عبدالكريم، أكان محبوبًا؟

- كان حضوره شكليًا.

■ لكنه كان مهتمًا بالثقافة والتعليم؟

- طبعًا. سلاطين لحج هم من بدأ بإقامة المدارس. على سبيل المثال المدرسة المحسنية. السلطان محسن تبرع لبناء المدرسة، وبعدها خصص ريع حوالي ألف فدان من أراضيه لتحسين المدرسة. كان لديه حس حضاري؛ من يعمل هذا الآن؟

■ برزت شخصيات فنية وأدبية حينها في لحج، من يمكن أن تذكر؟

- عبدالله هادي سبيت.

■ لاحظت صورة تجمعكما في القاهرة نهاية الخمسينيات؟

- كان لاجئًا في القاهرة.

■ ماذا يمكن أن تقول فيه؟

- كان شخصية وطنية. هو غني عن التعريف. كنا نحترمه. وكان يهتم بالجلوس مع الطلبة ويزورهم. سلوكه راقٍ جدًا.

■ ماذا عن الفنانين، فلحج اشتهرت بفنانين كبار؟

- **لم نكن نختلط بهم أو نسمع تسجيلاتهم.**

■ ربما في قريتك، ولكن في عدن، كما تعرف، كانت هناك محال تسجيلات شهيرة، يسجل فيها فنانون من المنطقة وحتى من الخليج.

- **في تلك السن لم نكن نهتم كثيرًا بالأغاني، ونكرِّس جهدنا للدراسة.**

■ يبدو لي أنك لم تكن تعاني في تلك الفترة المبكرة في المدرسة من اختناقات مالية أو أية مشاكل في تدبير مستلزمات مصاريفك وأقساط المدرسة؟

- **لا.**

■ ماذا عن فيصل عبداللطيف، أين كان خلال النصف الأول من الخمسينيات؟

- **هو أكمل الدراسة في مدرسة جبل حديد، ثم انتقل إلى المدرسة المحسنية في لحج. أكمل الإعدادية هناك، ثم انتقل إلى القاهرة في ١٩٥٤.**

■ في مدرسة النهضة، من كان يصمِّم المناهج التعليمية؟

- **الأهالي أنفسهم، المشرفون على المدرسة: مسواط وآخرون.**

■ في مادتي التاريخ والجغرافيا ما هو الوطن الذي كان في المناهج، هل اليمن، الجنوب، عدن، ما هو بالضبط؟

- **لم يكن يظهر له أثر، لا جغرافيا ولا تاريخ.**

■ ألم تدرسوا موضوعات محددة، جغرافية عدن مثلًا؟

- **لم يكن هناك شيء اسمه جغرافية عدن، ولا جغرافية الجنوب.**

■ جغرافية ماذا إذن؟

- **العالم كله. لكن اسم اليمن لم يكن حاضرًا في المناهج، لا جغرافيا ولا تاريخ.**

■ وماذا كانت مواقف أو إشارات المدرسين باتجاه دفع الروح الوطنية، مثل محمد مرشد ناجي، وهو مثقف وصاحب رأي، ومنخرط في السياسة؟

- **لم يكن يحدث هذا، بخاصة في تلك السنوات.**

■ من تتذكر من طلاب مدرسة النهضة، وعرفتهم لاحقًا في حركة القوميين العرب، أو في الحركة السياسية عمومًا، أو برزوا كفنانين أو رياضيين أو فدائيين؟

- لا أتذكر أحدًا من دفعتي.

■ وماذا عن المدرسين غير محمد مرشد ناجي؟

- محمد سعيد مسواط كان له دور سياسي. محمد أحمد ثابت برز كلاعب كرة قدم، وكان يطلق عليه وصف «بساط الريح».

■ هل كنت تهتم أنت بمتابعة أو بممارسة أية رياضة في تلك الفترة التي شهدت فيها عدن طفرة في النشاط الرياضي؟

- لا.

■ أكنتم تدركون فروقًا بينكم أنتم القادمين من الريف وزملائكم العدنيين؟

- أبدًا، لم يكن هناك أي تمايز.

■ هل السبب أن سكان الشيخ عثمان معظمهم وافدون على عدن، وليسوا من السكان القدامى؟

- ربما، ومع ذلك في الفترة التي أمضيتها في عدن حتى نهاية ٥٦، لم ألمس أية تمايزات.

■ في ١٩٥٦ أنهيت المرحلة الإعدادية، ومباشرة بعد ذلك ذهبت لإكمال الدراسة في ثانوية حلوان في مصر. حدثني كيف تم الترتيب لذلك؟

- ذهبنا عن طريق سلطنة لحج. كنت أحمل رسالة إلى العراق للدراسة هناك. عندما وصلنا القاهرة حدث العدوان الثلاثي (أكتوبر ١٩٥٦)، فلم أتمكن من المغادرة من مصر إلى العراق. فيصل عبداللطيف كان موجودًا في القاهرة، وقد اتفق مع مشرف البعثة التي تتبع السلطنة اللحجية، أن يرتب لي وضعي في القاهرة، وتم تدبير مقعد دراسي لي على حساب المؤتمر الإسلامي الذي كان مسؤولًا عنه محمد أنور السادات. تم استيعابي في القسم الداخلي بمدرسة حلوان، وكنت أحصل على ٢ جنيه شهريًا كمصاريف جيب.

■ قبل أن تغادر إلى القاهرة، بالتأكيد كنت قد سمعت عن إذاعة «صوت العرب»؟

- بعد الثورة المصرية (يوليو ١٩٥٢)، كنا نسمع الراديو، ونسمع عن صوت العرب.

■ هل سمعت عن شخص اسمه محمد نجيب؟

- نعم. كنا نسمع عنه وعن جمال عبدالناصر وآخرين.

■ كيف كانت صورة عبدالناصر، ومشاعرك تجاهه؟

- كان يمثل لنا نموذج (الزعيم)، لكن لم يكن حينها بعد البعد السياسي للإلمام بشخصيته.

■ من كان معك في البعثة؟

- أحمد علي العقربي، سعيد عبده، وعلي بن علي، وهو الآن مسؤول عن فرع حزب الرابطة في لحج.

■ كانت تلك أول مرة تركب فيها طائرة، ما كان نوعها؟

- كانت طائرة مصرية. أعتقد أن الطيران المصري كان لديه رحلة أسبوعية إلى عدن.

■ ماذا تتذكر من الرحلة؟ وكم استغرقت؟

- بعد إقلاع الطائرة فجرًا بفترة قصيرة، حصل فيها عطب، واضطر طاقم الطائرة إلى الهبوط في ميناء عصب «الإريتري»، وبعد إصلاح العطب، عدنا إلى الطائرة وأقلعت من عصب، لكنها أصيبت مجددًا بعطب آخر، فهبطت في بور سودان، وتم إصلاحها، ثم أقلعت باتجاه القاهرة التي بلغناها بعد العصر.

■ كيف كانت مشاعركم؟ هل أصابكم الذعر، أم أن طاقم الطائرة لم يشعركم بوجود أعطاب؟

- كانت تلك أول مرة نركب طائرة، ولم يكونوا يبلغوننا بوجود عطب، كان الأمر بالنسبة لنا عاديًا.

■ حدثني عن كلفة انتقالك إلى القاهرة، ونفقات المقعد الدراسي؟

- كانت السلطنة تتولى تغطية تذكرة الطيران ذهابًا وإيابًا. المقعد الدراسي كان مجانيًا، وكان المؤتمر الإسلامي يوفر لنا ٢ جنيه شهريًا كمصاريف.

■ هل كان المبلغ يكفيك؟

- طبعًا. كنت أنفق حينها جنيهًا ونصفًا، وأوفر نصف جنيه شهريًا.

■ لحظتها وقع العدوان الثلاثي؟

- نعم، وتوقفت الدراسة لمدة شهرين، واستؤنفت الدراسة في مطلع عام ١٩٥٧.

■ وقتها كان المد القومي صاعدًا، وبدأ تمجيد القومية العربية والتبشير بقيم جديدة حداثية في العالم العربي، كيف كان وقع ذلك عليكم كطلاب يمنيين في مصر؟

- بعد العدوان الثلاثي بدأنا ندرك أبعاد الاستعمار، ونستكشف واجباتنا كأبناء العروبة.

■ هل سمعت عن شباب يمنيين تطوعوا في المقاومة الشعبية في القاهرة أو بور سعيد؟

- تطوع بعض الشباب، ولكن في القاهرة. فيصل عبداللطيف كان أحد هؤلاء.

■ من الواضح أن فيصل كان له تأثير في مسارات حياتك في محطات مختلفة، حدثني عن علاقتك به في تلك الفترة المهمة؟

- كنت في حلوان، وكان في القاهرة يدرس في كلية التجارة. كنت أسبوعيًا أمضي الإجازة في بيته في القاهرة. كان يسكن مع طلاب آخرين بشقة في جاردن سيتي.

■ أليس غريبًا أن يستأجر طلاب شقة في أحد الأحياء الراقية في القاهرة؟

- كان الحي راقيًا فعلًا، ولكن الإيجارات كانت رخيصة، لا تتجاوز الستة جنيهات.

■ من كان يشاركه الشقة؟

- أتذكر صالح حرسي، وأحمد سعيد صدقة، وكانا يدرسان الطب، وهما من لحج.

■ كانوا أكبر سنًا منك، ماذا كان يلفت انتباهك في الشقة؟

- لا أتذكر شيئًا لافتًا. كان فيصل منخرطًا في السياسة في حركة القوميين العرب. لكن رفيقيه في الشقة لم يكونا مهتمين بالسياسة.

■ ألم يلفت نظرك شيء، صورة زعيم، كتب معنية...؟

- أبدًا لم تُعلق في الشقة صورة أي زعيم، لا يمني ولا عربي. كان هناك كتب تثقيفية

لأعضاء الحركة، لكنه لم يكن يلتزم قراءة كتب الحركة فقط، كان يقرأ كثيرًا من خارج المنهج التثقيفي.

■ كنتم يومي الخميس والجمعة تخرجون للنزهة، وتذهبون للسينما، وكنت بالطبع تعرف السينما من عدن..؟

- لم أدخل السينما في عدن، فكنت أكرس وقتي وجهدي للدراسة. وفي القاهرة دخلت السينما لأول مرة.

■ متى انضممت إلى حركة القوميين العرب؟

- في عام ١٩٥٧.

■ هذه مرحلة مبكرة جدًا، على ما يبدو، فأنت أيضًا من أول من التحق بالحركة من اليمنيين بعد فيصل.

- فيصل كان اليمني الأول، وبعده سلطان أحمد عمر ويحيى عبدالرحمن الإرياني وعبدالحافظ قائد. لا أستطيع الجزم بتاريخ التحاقهم بالحركة. لكنهم سبقوني، وكانوا في القاهرة. كان معنا أيضًا مطهر الإرياني. كنا في خلية واحدة، إلى جانب عبدالحافظ قائد وعبدالله محمد نعمان القدسي.

■ كيف انضممت إلى الحركة؟ ومن استقطبك إليها؟

- فيصل هو من استقطبني. في البدء أعطاني كتاب «معركتنا العربية»، وهو كتاب صادر عن الحركة. وبعدها انضممت إلى الحركة.

■ هل أديت قسمًا محددًا؟

- لم يكن هناك قسم.

■ كيف كان تأثير انضمامك إلى الحركة على شخصيتك أنت الطالب الذي كانت اهتماماته عادية، وطرأ تحول مهم على حياته بانضمامه لحركة قومية عربية في تلك الفترة؟

- أولًا، العدوان الثلاثي كان له تأثير هائل عليّ. كنا نرى الطائرات البريطانية تقوم بعمليات قصف رهيبة، فتحوّل القاهرة إلى كتلة نار. كان لذلك وقع شديد علينا. وقد تأثرنا كثيرًا أثناء العدوان بوقفة عبدالناصر، وجسارته، في مواجهة العدوان.

■ لا شك أن ذلك دفعك إلى الانتماء للحركة التي انحازت وقتها إلى قيادة جمال عبدالناصر؟

- نعم.

■ هل كانت زعامة عبدالناصر، وتأثيره الهائل، أحد أساليب الاستقطاب للحركة؟

- كان المدخل هو الحديث عن فشل الأحزاب القائمة وقتها أو قبل الثورة المصرية. كانت الحركة لا تعرّف نفسها باعتبارها حزبًا بل حركة، وعلى هذا الأساس التحقنا بها. ولاحقًا بدأت الحركة تميل إلى عبدالناصر، خصوصًا بعد الوحدة المصرية -السورية عام ١٩٥٨.

■ كنت بعدها كطالب تعود إلى عدن ولحج سنويًا أو كل سنتين، وكانت زعامة عبدالناصر قد تكرست في العالم العربي، كيف كان المزاج الشعبي هنا، في عدن ولحج، تجاه عبدالناصر؟

- كان الناس يعتبرونه زعيمًا عربيًا، وليس زعيمًا مصريًا فحسب.

■ في مدرسة حلوان، هل لمست تمايزات في مواقف زملائك المصريين تجاه عبدالناصر؟

- لم ألمس ذلك وسط الطلاب المصريين، لكن بعض المدرسين كانوا يبدون تذمرًا من وجودنا كطلاب عرب. أذكر أن أحد المدرسين قال لنا بالنص محتجًا: أنتم تحتلون مقاعد أبنائنا. وقد تصديت له بالقول بأننا عرب، وعبدالناصر لا يقر ما تقوله. لم يرد عليّ، وقد استغربت موقفه، خصوصًا أنه كان يدرس مادة اللغة العربية. وبدأنا نعرف بوجود قلة من المصريين تناوئ عبدالناصر. تجنب هذا المدرس توجيه أي انتقادات لاحقًا. وأذكر موقفًا ظريفًا له، إذ إن أحد زملائي المصريين كان يعجز عن نطق حرف الثاء بشكل صحيح، كان ينطقه كما غيره من المصريين مثل حرف السين، وقد زجره المدرس قائلًا: كسّر الله من أمثالك.

● **«النداء»، العدد ١٤٨، الأربعاء ٢٣ أبريل ٢٠٠٨**

● الشعبي

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية- يروي تفاصيل مثيرة عن الكفاح المسلح في الجنوب:

حاولت استقطاب الأمير علي بن إبراهيم بن يحيى حميد الدين إلى الحركة لكنه غادر فجأة إلى أميركا

الحلقة الثانية

● سلطان أمين القرشي (أقصى اليمين) وعبدالله الحمدي (وسط) وعبدالحميد الشعبي (أقصى اليسار) -القاهرة، ١٩٦١

في الحلقة الأولى تحدث عبدالحميد عبدالعزيز الشعبي عن نشأته الأولى، ودراسته في المدرسة المحسنية في لحج، ومدرسة النهضة في الشيخ عثمان، ثم التحاقه بمدرسة حلوان في مصر لإكمال تعليمه الثانوي. وفي هذه الحلقة يتطرق إلى علاقته بزملائه اليمنيين في حلوان وكلية الشرطة في القاهرة، مبرزًا جوانب شخصية لافتة لدى بعض زملائه، وكذا في شخصية قحطان الشعبي أول رئيس يمني جنوبي بعد الاستقلال.

■ حـــوار:

سامي غالب - باسم الشعبي

6

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية يروي تفاصيل مثيرة عن الكفاح المسلح في الجنوب (الحلقة الثانية)

حاولت استقطاب الأمير علي بن إبراهيم بن يحيى حميد الدين إلى الحركة لكنه غادر فجأة إلى أميركا

■ مطهر الإرياني وعبدالله محمد نعمان، وعبدالحافظ قائد، وكان هناك فلسطينيون وأردنيون، وآخرون، هؤلاء كانوا معًا في أول حلقة، أين كنتم تجتمعون؟

- في شقق محددة.

■ في حلوان أم في القاهرة؟

- في القاهرة. كنت الوحيد من حلوان، أما البقية فكانوا في القاهرة.

■ كنتم تجتمعون أسبوعيًا، وبالطبع إما الخميس أو الجمعة؟

- نعم.

■ من كان المسؤول عن الحلقة؟

- فيصل عبداللطيف. ثم لاحقًا كان ينوبه يحيى الإرياني.

■ وسلطان أحمد عمر؟

- كان يتولى المسؤولية في فترة محددة: اجتماعين أو ثلاثة.

■ كان يكبرك سنًا؟

- نعم.

■ كان قارئًا نهمًا؟

- جميعهم كان يقرأ. وفي تلك الفترة المبكرة لم تكن قدراته في الكتابة ظاهرة.

■ ما الذي كان يميزه قياسًا بغيره؟

7

- كان الجميع متقاربين، ولم تكن المراتب القيادية تضفي ميزة لشخص على آخر.

■ هل زملاؤك الذين قدموا معك من لحج استقطبوا أيضًا للحركة؟

- استقطبنا بعضهم في حلوان، وكوّنا لاحقًا خلايا في حلوان، ومن هؤلاء الدكتور حسين الكاف (الآن في المؤتمر الشعبي).

■ في فبراير ١٩٥٨ قامت الوحدة بين مصر وسوريا، وبالنسبة لك كيمني وعضو في حركة القوميين العرب، لا ريب في أنك شعرت باقتراب تحقق حلم الوحدة العربية؟

- نعم، مادامت سوريا انضمت إلى مصر، فقد شعرنا بأن الوحدة العربية قريبة بزعامة عبدالناصر.

■ كان معكم في حلوان طلبة آخرون، بينهم أقارب للإمام أحمد؟

- أبناء أخيه إبراهيم كانوا يدرسون معنا في حلوان. أحدهما علي، والآخر لا أتذكر اسمه.

● مع علي السلامي في مصر

• سلطان أمين القرشي (الثاني جلوسًا من اليسار) وعبدالحميد عبدالعزيز الشعبي (الأول وقوفًا من اليسار)

كانا يسكنان في شقة، وكانت السفارة الأمريكية منحت كلًا منهما سيارة خاصة. صباح أحد الأيام مرّ علي بن إبراهيم عليّ بسيارته، ليأخذني معه إلى القاهرة لحضور مهرجان شعبي دعا إليه جمال عبدالناصر. كانت علاقتي الشخصية بعلي قوية. كان يحرص على التواصل معي، وكان قريبًا من توجهنا القومي، حتى في آرائه السياسية. كان مستاء من وضع شقيقته في صنعاء. أذكر أنه شكا من أن الإمام أحمد رفض تزويجها. فجأة غادر وشقيقه، وكذا عبدالكريم الإرياني إلى الولايات المتحدة الأمريكية. غادر الإرياني فجأة رغم عضويته في حركة القوميين العرب.

■ هل سافروا معًا، أم أن الإرياني غادر لوحده؟

– لا أدري. في تلك الفترة حصلت أزمة بين الإمام أحمد وعبدالناصر، وعلى ما يبدو فإن توجيهات من الإمام صدرت بمغادرتهم مصر. لم يكونوا قد أكملوا الثانوية، وقد غادروا فجأة. حتى إن علي بن إبراهيم لم يزرني ليودعني رغم علاقتي القوية به. كان الأمير علي قوميًا. لم

نكن نحس بالفوارق معه، كنت أستلم نهاية كل شهر ٢ جنيه، وهو أمير، لكني لم أحس بأي فرق معه.

■ ألم يكن هذا يشوِّش عليكم؟

– لا. تعرف أن والده كان من الأحرار، وعلي كان يحمل توجهات قومية، وكنت أحاول استقطابه، لكنه سافر فجأة.

■ شعرت بالحزن لذلك؟

– عشت أحزانًا كثيرة، لكن الحزن الكبير حصل عندما قدم عبدالناصر، استقالته في ١٩٦٧. ولأول مرة أبكي. كنت في الصبيحة.

■ في ٥٩–٦٠ أنهيت الثانوية، وبعدها التحقت بكلية الشرطة، لماذا؟

– كنت أتطلع لدخول كلية الطب. وكان معدلي يسمح لي بدراسة الطب، لكن قيادة الحركة أوعزت لي بدخول كلية الشرطة.

■ كانوا يرتبون لمرحلة قادمة، وبخاصة للكفاح المسلح؟

– كان التفكير حينها بضرورة البدء بكفاح مسلح في الجنوب.

■ بالتأكيد التحق بالكلية يمنيون آخرون؟

– دخلنا في يوم واحد أربعة: عبدالواحد السياغي وسلطان أمين القرشي وعبدالله الحمدي وأنا.

■ المرتبة القيادية في الشمال قررت الانفصال عن القيادة الموحدة لليمن

■ المكتب العربي في تعز أوعز لمؤيديه دعم عبدالفتاح إسماعيل لاستلام مكتب الأمن في الجبهة القومية

■ سلطان أمين القرشي وعبدالواحد السياغي وعبدالله الحمدي وأنا، بعثنا برقية إلى السلال عارضين التطوع للدفاع عن ثورة سبتمبر، فجاءنا الرد من وزير الداخلية المصري

■ كانوا معك في حلوان؟

- لا. كنت أعرف سلطان من الشيخ عثمان، كان يدرس في المدرسة الحكومية رغم أنه لم يكن من مواليد عدن، ولكن على ما يبدو فإن أسرته تمكنت من استصدار «مخلقة» (شهادة ميلاد) عدنية. وكذلك فعل عبدالفتاح إسماعيل، الذي ولد في حيفان، لكنه استصدر مخلقة باعتباره من مواليد التواهي، وحسب رواية سعيد الجناحي فإن عبدالفتاح أبلغه بأن الرفاق (في الحركة) طلبوا منه ذلك.

■ وعمومًا فإنك عرفت عبدالله الحمدي وعبدالواحد السياغي لأول مرة يوم دخولك كلية الشرطة؟

- نعم. وكنا في عنبر واحد، وفي أسرة متجاورة. سلطان أولًا، ثم أنا، ثم السياغي، وأخيرًا الحمدي. في اليوم الأول كان الاستقبال قاسيًا، كان الغرض هو نقلك، بالشعور والجهد العضلي، من الحالة المدنية إلى الحالة العسكرية، كانت التدريبات قاسية. كان السياغي مجهدًا، وكان يردد كلمة «هيا ما قالوا». كان ينطقها على طريقة الإخوان في الشمال، مضيفًا عبارات متذمرة، وكنت غالبًا ما أداعبه قائلًا: هيا ما قالوا؟

■ أكنتم تشعرون بتمايزات فيما بينكم؟ هل كان لديك إحساس بأن زملاءك القادمين من صنعاء وذمار وغيرهما من مناطق الشمال فيهم جلافة أو غطرسة؟

- أبدًا. لا يوجد تغطرس ولا جلافة ولا تمايز.

■ ربما لأنهما من أبناء القضاة؟

- ربما. لكنهما لم يخلقا أي انطباع بأنهما متميزان.

■ هل كان عبدالله الحمدي منتميًا إلى حركة القوميين العرب؟

- لا. حسب علمي لم يكن عضوًا في الحركة. وكنت أعرف أغلب أعضائها في مصر.

■ وماذا عن عبدالواحد السياغي؟

- لم يكن عضوًا في الحركة.

■ في ٢٦ سبتمبر قامت ثورة ٢٦ سبتمبر، وكنتم حينها في كلية الشرطة، كيف تلقيتم الخبر؟

– اجتمعنا ووجهنا برقية إلى عبدالله السلال، نعرض تطوعنا للدفاع عن الثورة. لم يرد السلال علينا. وقد فوجئنا بالرد يأتي من وزير الداخلية المصرية، وفيه تطمين لنا بأن القوات المصرية الآن في اليمن لحماية الثورة، وما عليكم أنتم إلا أن تواصلوا دراستكم. لم يضايقنا الرد، واعتبرناه الموقف الصحيح. لكننا استغربنا أن يأتي الرد من وزير الداخلية المصري.

■ هل كان الحمدي أو السياغي يتحدثان إليك عن الأوضاع في الشمال قبل الثورة، ثم بعدها؟

– أبدًا، لم نكن نجد فرصة للحديث أو الراحة إلا وقت الغداء أو قبل النوم.

■ ولكن توجد إجازات دورية؟

– في الإجازات القصيرة لم يكن الوقت يسمح لنا بالتواصل، وبالكاد يكفي للعمل التنظيمي وحضور اجتماعات الحركة.

■ بالنسبة لطالب كلية الشرطة، تعرف أن ضباط الشرطة والجيش حينها كانوا يستلهمون شخصية عبدالناصر، أو عبدالكريم قاسم، وآخرين، وبالضرورة فإن هذه النماذج كانت الدافع لاهتمام طلاب الكلية بالسياسة، وانخراطهم في أنشطة سياسية؟

– صحيح. لكننا لم نكن نجد الوقت الكافي.

■ ماذا عن الميول السياسية لسلطان أمين القرشي؟

– لم أكن أعرف أنه منتم إلى حركة سياسية، في الواقع لم يكن أحدنا يسأل الآخر عن انتمائه السياسي. كنت أعرفه من الشيخ عثمان، وحتى عندما كنت في حلوان وأزور القاهرة، كنت أنزل في شقته.

■ أكانت تظهر عليه ميول سياسية؟ تعرف أنه لاحقًا انتمى إلى البعث، ثم الطليعة الشعبية!

– لم يكن يظهر عليه ذلك.

■ لنعد إلى حدث ثورة ٢٦ سبتمبر؟

– كنا نعتبر أي تغيير في الشمال يخدم الجنوب. وبعد أن أتى الرد من وزير الداخلية أعدنا التفكير وتساءلنا ماذا بوسعنا أن نفعل هناك ونحن مجرد أربعة أشخاص.

■ ومع ذلك كنتم تتشوقون لإنهاء الدراسة والعودة إلى اليمن؟

طبعًا، لأن الواحد منا يكرس جهده ووقته من أجل التخلص من الظلم والقهر في الشمال والجنوب.

■ أين كان قحطان الشعبي لحظتها؟

- في القاهرة. وقد غادر لاحقًا إلى صنعاء.

■ وفيصل عبداللطيف الشعبي؟

- كان يعمل في سلطنة لحج.

■ هل كنت تعرف أن ضباطًا قوميين عربًا شاركوا في ثورة سبتمبر؟

- لا. ولم أسمع لاحقًا بذلك.

■ كنت تعرف أن حركة القوميين العرب مؤيدة للثورة، والكثير من أعضائها انخرطوا في المقاومة الشعبية، والحرس الوطني؟

- هذا صحيح. أغلب الشباب كانوا مع الثورة، سواء من القوميين العرب أو من الأحزاب الأخرى.

■ أنت كنت وقتها عضوًا في حركة القوميين العرب التي كانت حركة قومية عربية علمانية...

- لم يكن هذا الوصف (علمانية) موجودًا.

■ صحيح، ولكن الحركة بطبيعتها علمانية، وتضم أعضاء مسلمين ومسيحيين، ومن مذاهب مختلفة. في القاهرة هل تعرفت على مسيحيين في الحركة؟

- لم نكن نسأل حينها عن ديانة هذا أو ذاك. حتى في مدرسة حلوان كان يوجد طلاب مصريون مسيحيون، ولم يكن ذلك مثار تساؤل.

■ من تتذكر من العرب الذين كانوا معكم؟

- ياسر عبد ربه مثلًا. وكان شخصًا عاديًا، ولم يكن يميز نفسه كما تراه الآن. كان المزاج العام مختلفًا حينها، ولم تكن المواقع القيادية ذات معنى شخصي. أذكر أننا، السلامي وأنا،

قابلنا محسن إبراهيم في القاهرة عام ١٩٦٣. لم يشعرنا الرجل بأنه يتميز عن الآخرين بشيء. كذلك قابلنا في نفس الفترة عبدالحميد السراج في منزله في مصر الجديدة، ولم نحس مطلقًا بأن الرجل الذي يجلس معنا هو ذاك الشخص القوي الذي كان يمسك بخيوط عديدة في سوريا.

■ لماذا ذهبتم إلى السرّاج؟

– كنت قد تخرجت من كلية الشرطة، وزرناه لغرض توفير دورات تدريبية ليمنيين لغرض الإعداد للكفاح المسلح. كنا نستعجل قيام ثورة مسلحة، حتى بعد عودتي إلى عدن اجتمع أعضاء الحركة في المنصورة، وطرحت بإلحاح هذا المطلب قبل قيام ثورة ١٤ أكتوبر.

■ حدثنا عن التراتبية التنظيمية في الحركة حينها وأنتم في القاهرة؟

– حلقة في أسفل الهرم التنظيمي، ثم خلية، فخلية قيادية، فمرتبة، وهي عبارة عن شعبة، وهي تعادل الفرع.

■ هل استقطبت الحركة سواء في حلوان أو في القاهرة طلبة مصريين؟

– لا.

■ لماذا؟

– لأننا نعتبر نشاطنا في مصر ينبغي ألّا ينصرف إلى المصريين، لأن مصر تقود النضال العربي حينها.

■ ربما أيضًا بسبب الوطنية المصرية القوية، ليس فقط القوميون العرب، بل البعث أيضًا، لم يستطع استقطاب أعضاء في مصر. كل الحركات القومية العربية التي نشأت في المشرق، لم يكن لها امتداد في مصر.

– حسبما أعلم فإننا في الحركة كنا نستثني المصريين من نشاطنا الاستقطابي. وأكثر من ذلك فإن الحركة فكرت بعد قيام الوحدة المصرية السورية بحل نفسها.

■ تقصد في سوريا؟

– بشكل عام، باعتبار أن المد الوحدوي بلغ ذروته.

■ ماذا عن الطالبات، هناك طالبات عربيات استُقطبن إلى الحركة، لم يكن بينهن يمنيات

وقتها؟

- تم استقطاب طالبات، ليس بينهن يمنيات. طالبات سوريات، وأردنيات وفلسطينيات، وكويتيات.

■ هل تتذكر أسماء محددة؟

- كان معنا طالبة فلسطينية، ولكنني لا أتذكر اسمها.

■ كيف كانت العلاقة بين الطلاب والطالبات داخل الحركة؟ وهل وجدت أنشطة اجتماعية خارج العمل الحركي؟

- كنا نقوم برحلات إلى خارج القاهرة، وأحيانًا إلى الأقصر. وأذكر أن حيدر أبو بكر العطاس فاز بيانصيب في أحد الأنشطة.

■ ألم يكن البيض معه في نفس الفترة؟

- لا. البيض جاء فيما بعد في دورة عسكرية مع علي ناصر محمد.

■ بعد مغادرة فيصل من كان يدير الخلية؟

- ياسر عبد ربه، وكان المسؤول الأول للمجموعة التي تضمني.

■ ومن كان المسؤول الأول في مصر؟

- لا أدري.

■ أفهم من كلامك أن التسكين التنظيمي كان مشتركًا. يعني الخلية أو الحلقة تضم أعضاء من أقطار عربية مختلفة.

- نعم.

■ ألم تكن هناك حساسيات قطرية، أنتم مثلًا من اليمن حيث التخلف أفدح؟

- لم نكن نشعر أبدًا بأي فوارق. كان زملاؤنا الكويتيون ميسورين جدًا، حتى إن أول كتاب طبع في القاهرة كان على نفقتهم.

■ من تذكر منهم؟

- لا أذكر أحدًا. لم تجمعني بهم خلية واحدة.

■ كطلاب في خلية الشرطة، هل كنتم تحتكون بالطلاب المدنيين اليمنيين؟

- كنا نلتقي بهم، وكانت لقاءاتنا في مقاهٍ، وبخاصة في ميدان التحرير.

■ هل تبادلت رسائل مع فيصل الذي كان وقتها في عدن ولحج؟

- لا.

■ في ٢٨ سبتمبر وقع الانفصال بين مصر وسوريا؟

- كان الانفصال صدمة كبيرة. كنا في شقة في العجوزة، وهي الشقة التي استأجرها قبلنا فيصل الشعبي بعد انتقاله من شقة جاردن سيتي. في ذلك المساء كنت مصدومًا، وكنت قد بدأت بعادة التدخين، نزلنا من الشقة، عبدالله محمد نعمان وأنا. فور مغادرتنا مدخل البناية بوغتنا بقحطان أمامنا، رمق قحطان السيجارة بين أصابعي، ثم قال بلغة أوامرية صارمة: إرم بالسجاير. قلت له: لا. كانت تلك المرة الأولى التي أقول له لا. كنت حزينًا بسبب الانفصال، كما اعتبرت أسلوبه إهانة لي أمام زميلي. غضب قحطان، وغادرنا.

■ كان يعاملكم بروحية أب، وكان سلوكه معكم مطبوعًا بالأبوية.

- بالضبط. وقد شعر أن عبدالحميد خرج عن الطاعة.

■ كم استمر غضبه؟

- لم يستمر، ففي اللقاء التالي لم يتطرق إلى الأمر، كما أنني دخنت أمامه لاحقًا بعد تخرجي من كلية الشرطة.

■ ماذا عن العادات الأخرى؟

- لم أكن أتعاطى مشروبات روحية. في كازينو قصر النيل، كنا مجموعة من الأصدقاء، وكان قحطان يتردد على الكازينو في أوقات محددة، وأحيانًا كنت أرافقه. إحدى الأمسيات طلب الآخرون بيرة وطلبت أنا شاي. وجلست متوترًا جدًا. أشرب الشاي وألح على أصدقائي بضرورة الإسراع في الانتهاء من مشروباتهم. كنت متوترًا، وأتوقع وصول قحطان في أي لحظة: إذا كان «قَلَبَ الدنيا» من أجل حبة سيجارة، فماذا يمكن أن يفعل إزاء البيرة أو الويسكي؟

أذكر واقعة أخرى ليس لها صلة بقحطان. قمنا في كلية الشرطة برحلة إلى الأقصر. نزلنا في فندق، في الكافتيريا طلبت شاي، والآخرون طلبوا بيرة. قُدِّم الشاي بإبريق، وقدِّمت البيرة للآخرين. لمحنا أحد مدرسينا في كلية الشرطة، وكان يدرسنا البحث الجنائي، وفيه فصل عن سلوك ضابط البحث، وأهمية أن يكون قدوة. تعمد المدرس أن يجلس قبالنا، ويكتفي بمراقبتنا. كنت أشرب الشاي بانتشاء، فيما لم يجرؤ أحد من شركائي في الطاولة أن يمد يده لشرب البيرة. بعد دقائق توسل لي أحدهم بأن أصب له كأس شاي. استمر الموقف ساعة ونصفًا، وظلت قوارير البيرة سليمة. لم يشر المدرس لهذا الموقف لاحقًا، وهو قال إننا احترمناه ولم نشرب، وأخذ ذلك في الاعتبار.

■ أبوية قحطان الصارمة كانت تدفعكم أحيانًا إلى التمرد؟

- نعم. ولكنه كان يضيق من الأخطاء والإهمال والتسيب. لاحقًا في تعز اتخذ قرارًا بأن يعامل قادة المكتب التنفيذي للجبهة القومية كما الموظفين، لأنه استاء من الإهمال، كان البعض ينام حتى الظهر رغم أنه مسؤول عن مكاتب ولجان. عندما لاحظ وضع المقر، قال لهم: «من بكرة احضروا في الـ٨ صباحًا، سأتعامل معكم كموظفين». وفي فترة لاحقة استغلت المخابرات المصرية ذلك، وبدأت بالتحريض ضد قحطان باعتباره متعجرفًا ومستبدًا.

■ ماذا عن علي محمد سالم الشعبي، إذْ يظهر اسمه باعتباره من مؤسسي رابطة أبناء الجنوب قبل أن يلتحق بحركة القوميين العرب ثم الجبهة القومية؟

- نعم، هو تسلم مسؤولية مكتب الأمن في الجبهة القومية في تعز. قبل ذلك عمل مدرسًا في مدرسة جبل حديد، وهو تخرج من السودان مثل قحطان الشعبي. درس بعد ذلك في أبين ولحج.

■ ما الذي كان يميّز شخصيته؟

- كان هادئًا وودودًا على العكس من قحطان ذي الشخصية الصارمة في جديتها. في عام ١٩٦٥ بعد المؤتمر الأول للجبهة القومية علم بوجود مؤامرة تُحاك ضد الجبهة. المكتب العربي (المصري) في تعز شعر بأن علي الشعبي يعمل على متابعة خيوط المؤامرة. أوعز المكتب لمؤيديه داخل فرع الحركة في الشمال بالعمل على التخلص منه، وبصراحة طُرح على سيف الضالعي أن يتبنى مقترح إحلال عبدالفتاح إسماعيل محل علي محمد سالم في المكتب التنفيذي ثم مكتب الأمن. كان ضباط المكتب العربي يثقون بأن سيف الضالعي معهم. سيف

الضالعي طرح للقيادة بأن الشباب يطالبون بتسليم مفتاح مكتب الأمن لعبدالفتاح، ورُفِض الطلب. وقد ضغط المكتب العربي لكي تعلن المرتبة القيادية لحركة القوميين العرب في الشمال انفصالها من القيادة الموحدة لفرع الحركة في اليمن.

■ تقصد أن انفصال فرع الحركة في اليمن كان بمبادرة من المرتبة القيادية في الشمال، وليس من الجنوب؟

– نعم. لكن الجهاز الدعائي بث شائعة بين شباب الحركة تفيد بأن فيصل عبداللطيف هو الذي دبّر الانفصال. فيصل للأسف لم يبادر لتوضيح موقفه. وبصراحة لم يكن هناك شعور بالخطر جراء الشائعة، فقد تم التعاطي مع الموضوع بتراخٍ، على اعتبار أن المجموعة المتورطة فيه محدودة: سلطان أحمد عمر، عبدالحافظ قائد، عبدالرحمن محمد سعيد، عبدالقادر سعيد. لم يكن الأمر مدعاة للقلق قبل ذلك. بل إن عبدالحافظ قائد وعبدالقادر سعيد كانا يحضران كافة الاجتماعات الموسعة للجبهة القومية. وكان يخصص لعبدالقادر سعيد راتب شهري مثله مثل قحطان وعلي السلامي، والأخير كان مسؤولًا ماليًا. وأريد أن أوضح هنا أني لم أكن يومًا مسؤولًا ماليًا كما جاء في كتاب راشد محمد ثابت عندما أورد صورة تجمعني بعلي عنتر، وعلق تحتها بأن عبدالحميد الشعبي هو المسؤول المالي.

الحاصل أن فيصل لم يبادر للمعالجة، وكان تراخيه أول غلطة يرتكبها، لاحقًا طُرح الموضوع في اجتماع موسع لشباب الحركة (والجبهة) في تعز، على هيئة السؤال: لماذا انفصلت القيادة الموحدة؟ لم يتجرأ أحد على القول بأن فيصل هو السبب. في تلك الأيام اعتقلت القوات البريطانية في عدن أكثر من ٤٠ فدائيًا، وكشفت الكثير من المواقع، فأصيب العمل الفدائي في عدن بالشلل. في يوم انعقاد الاجتماع الموسع للشباب في ١٩٦٥/١٠/٩، تحرك فيصل إلى عدن رفقة عبدالرب علي محمد (مصطفى). وهو أصلًا لم يكن راضيًا عن عقد الاجتماع. وفي عدن أعاد ترتيب جبهة عدن. واستغل البعض الاجتماع للتحريض ضد فيصل وقحطان.

● «النداء»، العدد ١٤٩، الأربعاء ٣٠ أبريل ٢٠٠٨

الحلقة الثالثة

● الشعبي

14

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية (الحلقة الثالثة)

السلال أيد وآخرون عارضوا فتح مكتب للجبهة القومية في اليمن

في 1 فبراير 68 حدث أول صدام بين فيصل عبد اللطيف وسلطان أحمد عمر بعد خروج الثاني على قرار القيادة العامة

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

السلال أيد وآخرون عارضوا فتح مكتب للجبهة القومية في اليمن

في هذه الحلقة يتحدث عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية- عن الأجواء التي سبقت إعلان الكفاح المسلح في الجنوب اليمني، والتعقيدات التي رافقت التحضيرات لفتح مكتب الجبهة في الشمال.

■ حـــوار: سامي غالب - باسم الشعبي

■ في مطلع الســتينيات كانت النخبة السياســية في عدن والمحميات ترفض فكرة الكفاح المســلح، وتتعامل مع خيارات سياسية مطروحة وتعتمد وسائل نضال سلمية، لكنكم في حركة القوميين العرب، ومعظمكم شــباب في العشرينيات، مدفوعين بالمد القومي العربي وأفكار الكفاح المسلح ضد الاســتعمار، يلهمكم النموذجان الجزائري والفيتنامي، وفي مــا يبدو من وثائق وبيانات الحركة فإنكم كنتم تصــدرون عن حالة يقين بنجاعة الفكرة وإمكان دحر بريطانيا بالقوة.

- نعم. كان لدينا يقين بأننا سنتمكن من تحرير بلدنا. كنا واثقين إلى حد الغرور، انطلاقًا من أن معنا سند هو عبدالناصر. ولولا مساعدة عبدالناصر لكانت الجبهة القومية انتهت في يوليــو ١٩٦٤، لأنــه خلال الفترة من ١٤ أكتوبــر ١٩٦٣ إلى ٣ يونيو ١٩٦٤، لم تتلقّ الجبهة أية مساعدات. وإذا رصدت بيانات الجبهة خلال تلك الفترة وحللتها ستقتنع بهذا.

■ هل كان فرع حركة القوميين العرب في اليمن قبل ١٩٦٣، موحدًا؟

- فــي القاهــرة كان موحدًا. لكن في اليمن، وجدت مرتبة قيادية في الجنوب يرأســها فيصل عبداللطيــف، وتضم علي أحمد ناصر الســلامي، طه أحمد مقبل، ســالم، زيــن علي عبدالعليم، وعلــي محمد ســلامي، ومرتبة قيادية في الشــمال يرأســها ســلطان أحمد عمــر، وتضم يحيى الإرياني، عبدالحافظ قائد، عبدالرحمن ســعيد، وعبدالقادر ســعيد. وعندما اندمجت المرتبتان في قيادة موحدة لإقليم اليمن كانت القيادة لفيصل والنائب سلطان.

■ كيف كانت العلاقة بينهما؟

- كانت علاقات فيصل ممتازة بالجميع. كانت علاقته ممتازة بعلي أحمد ناصر السّــلامي، وعبدالحافظ قايد، وعبدالفتاح إســماعيل، وكذلك كانت علاقته بســلطان أحمد عمر، ولكن بعد

الاستقلال حصل إشكال ثم مكاشفة بينهما. سلطان حدد تاريخ ١ فبراير ١٩٦٨ لاجتماع قيادات الأحياء في عدن لانتخاب المجلس الشعبي في عدن، دون معرفة فيصل. عندما عرف فيصل دعا القيادة العامة لاجتماع عاجل في اليوم السابق على الاجتماع، وطُرح الموضوع للنقاش، واتخذ قرار بتكليف سلطان بإبلاغ قيادات الأحياء بتأجيل الاجتماع. القرار اتخذ بالإجماع، ولم يعترض عليه أحد، بمن فيهم سلطان. لكن سلطان ذهب إلى الاجتماع، ولم ينفذ التكليف، وحصلت ملاسنة بين فيصل وسلطان أمام أعضاء التنظيم، ما تسبب بصدمة لدى الأعضاء. في ١٩ مارس حدث ما حدث: الجيش تحرك ومعه فدائيون، وتم اعتقال سلطان وعبدالفتاح وآخرين. هؤلاء اعتبروا أن خطوة الجيش تمت بالتنسيق مع قحطان وفيصل. والثابت أنه لولا قحطان وفيصل ما غادر هؤلاء السجن، خلاف ما ورد في رسالتهم.

■ تريد أن تقول إنه في ذلك اليوم حدث أول صدام بينهما؟

- نعم. صحيح حدثت خلافات بينهما في السابق، خصوصًا بسبب تعاون سلطان، كما عبدالفتاح وعبدالحافظ قائد، مع المصريين. لكن فيصل كان يختلق ذرائع لهم، ويرد ذلك إلى حسن نواياهم وحماستهم، وأحيانًا إلى تفهمه الضغط والبطش الذي مارسه فتحي الديب ورجاله في اليمن.

■ من كان معكم من حضرموت في الحلقات الأولى للحركة؟

- حيدر العطاس، وكان مايزال طالبًا، علي سالم البيض، خالد باراس، وحسن باقيس. الحركة كان لها وجود في كل أنحاء الجنوب بما فيها المهرة.

■ قرار الكفاح المسلح هل صدر عن القيادة الموحدة؟

- قحطان وفيصل تبنيا الموضوع، والآخرون وافقوا.

■ كيف كنتم تنظرون للأطراف المنخرطة في العملية السياسية في عدن والمحميات؟ كما أرى كان هناك حدة في التعاطي معهم كما يرد في بياناتكم، وترد تعبيرات قاسية بحق الأطراف الأخرى، وإدانة وتحقير للشخصيات والأحزاب التي تشتغل على الهوية العدنية (جمعية العدنيين) والجنوبية (رابطة أبناء الجنوب)، حتى إن أحد البيانات يختتم بعبارة: وسحقًا لدعاة الشخصية العدنية والشخصية الجنوبية الباهتتين، والمجد للشعب.

- هذا كان في فترة محددة. ولكن لاحقًا كانت لغة بيانات الحركة والجبهة متعقلة. فيصل

كان يربط الموقف من هؤلاء بتعاونهم من عدمه بالاستعمار.

■ كيف كنت تنظر أنت عبدالحميد الشعبي لشخصيات مثل محمد علي الجفري وباهارون ومكاوي؟

– كان هناك تعبئة ضد هؤلاء. لكن من عام ١٩٦٤ وما فوق لم يكن هناك تعبئة. أنا لم أكن أعرف باهارون ولا عبدالقوي مكاوي. لكن سأتحدث عن الرابطة. في الصبيحة كان أغلب أبنائها منحازين للرابطة. عندما نزلت في نوفمبر ١٩٦٥ لقيادة جبهة الصبيحة، علي بن علي الشكري مسؤول الرابطة، اتصل بي، قدم لي قائمة تضم ٨٠ شخصًا من أعضاء الرابطة يطلبون الانضمام للجبهة القومية، وبعدها وزع مهدي عثمان مصفري بيانًا يندد بهؤلاء، وصفني فيه بالأسد الذي التهم الأثوار الثلاثة. لم يكن هناك أي حزب ينافس الرابطة، وحركة القوميين العرب هي من بدأ ينافسها لاحقًا. بعد ٣٠ سنة اعترف مصفري بأن الرابطة كانت تزرع أعضاءها في كل الأحزاب. ولا أستبعد أن الرابطة زرعت أعضاء في الحركة. وفي ما يخص الجبهة القومية حدث أن أعضاء من الرابطة انخرطوا في الجبهة ثم غادروها ثم التحقوا مجددًا بالجبهة. كانت علاقة قحطان ممتازة بمحمد علي الجفري، لكن بعد ٥٨ اختلف الأمر.

■ في ١ فبراير ٦٨ حدث أول صدام بين فيصل عبداللطيف وسلطان أحمد عمر بعد خروج الثاني على قرار القيادة العامة

■ هل حصلت صدامات في الصبيحة بين الحركة والرابطة قبل الكفاح المسلح؟

– لا. وحتى بين الرابطة والجبهة القومية لم تحصل.

■ كيف كانت نظرتكم لعدن كمدينة سكانها من منابع مختلفة؟

– لم تكن لدينا نظرة سلبية تجاه أية فئة. وحتى في العضوية في الحركة كانت معاييرنا موضوعية، ولم تكن العضوية قائمة على أساس القرابة.

■ هل كان هناك فصيل آخر يشاطركم فكرة الكفاح المسلح؟

– لا. كانت تحدث انتفاضات قبلية. الرابطة حاولت دعم بعضها، لكن لم يكن يوجد طرف

يسندها.

■ وكذلك لم يكن هناك كتاب أو مثقفون أو منابر غير حزبية تؤيد فكرة الكفاح المسلح؟

- حسب علمي لا يوجد.

■ هل كان هناك من أعضاء الحركة في كلية الشرطة في مصر أو كليات حربية؟

- كنت الوحيد في كلية الشرطة، ولاحقًا التحق آخرون مثل أحمد سالم عبيد (من الوهط) الذي التحق بالكلية الحربية. بعد إعلان الكفاح المسلح تم إرسال أعضاء للتدريب العسكري إلى القاهرة مثل علي ناصر محمد وعلي سالم البيض. وتم إلحاق أعضاء آخرين بالكلية الحربية في صنعاء في الفترة من أكتوبر ١٩٦٣ وحتى نوفمبر ١٩٦٥. كنت الوحيد المتخرج من كلية شرطة، لكني شخصيًا لم أكن أشعر بأنني متميز بذلك على الآخرين.

■ تخرجت من كلية الشرطة في يونيو ١٩٦٣، وعدت إلى لحج، هل عدت لغرض الاستقرار؟

- عدت في ظل فكرة انخراطنا في التحضير لثورة مسلحة، لذلك لم أتقدم للحصول على وظيفة، ولم أتقدم بطلب إلى سلطنة لحج للحصول على وظيفة. في أوائل ١٩٦٤ كانت السلطة في صنعاء وقيادة القوات المصرية مايزالون يرفضون مساعدة الجبهة القومية، والجبهة القومية لم تكن لتستطيع الاستمرار في الكفاح المسلح من دون مساعدة صنعاء أو مصر، لاحقًا وصلت موافقة عبدالناصر على دعم الثورة في الجنوب.

■ ذلك كان إثر زيارته إلى اليمن في أبريل ١٩٦٤؟

- نعم، وألقى خطابه الشهير في مدينة تعز، والذي قال فيه: كنت أقول لثوار الجنوب انتظروا... انتظروا، ولا تستعجلوا قيام الثورة، لكننا الآن سنمد أيدينا إليهم، وسنقدم لهم كل ما يطلبونه. جاءت الموافقة فانتقلت أنا من عدن إلى القاهرة، وكان قحطان الشعبي هناك، ثم تحركنا، قحطان وأنا، إلى صنعاء، ثم إلى تعز حيث نزلنا في دار الضيافة في العُرضي. وأصدرت حركة القوميين العرب توجيهات لأعضائها للتفرغ. وبدأ بعض الأعضاء يتوافدون على تعز، مثل علي أحمد ناصر السلامي وطه مقبل، ولحق بهم آخرون.

■ خلال حركتك في تلك الأيام كنت لصيقًا بقحطان الشعبي؟

- بالطبع، فنحن من أسرة واحدة، وكان لدينا مشروع يجمعنا.

• محمد الدقم

• قحطان الشعبي

■ كيف كان يتصرف قحطان؟ وهل كان غاضبًا في تلك الفترة بسبب عدم تجاوب القاهرة وصنعاء؟

– عندما وصل إلى صنعاء، حاول قدر الإمكان أن يجمع التيارات الوطنية في الجنوب في جبهة وطنية. ونسق لاجتماع حضره أكثر من ألف شخص في دار السعادة في صنعاء في فبراير ١٩٦٣. ثم شكلت لجنة تحضيرية لصياغة ميثاق وطني. وبعدها حرر قحطان مذكرة إلى المشير السلال يطلب فيها الموافقة على فتح مكتب للجبهة في صنعاء. ووافق السلال، لكن آخرين عطلوا موافقة السلال.

■ من هؤلاء الآخرون؟

– عرفنا من قحطان أن هناك في السلطة من عطّل موافقة السلال، لكننا لم نسأله عن الشخص أو الأشخاص الذين عطلوا الموافقة، واستمر التعطيل

■ تم تكليف الصماتي بقيادة جبهة الصبيحة، فغضب الدقم وقال: سأقطع له شواربه

■ الرابطة زرعت عناصرها في الأحزاب الجنوبية، ولا أستبعد أن تكون اخترقت حركة القوميين العرب

قرابة سنة، حتى جاء الفرج من عبدالناصر. يقال إن المخابرات المصرية مدوا المساعدات من أول يوم، وهذا كلام غير صحيح، والوقائع تؤكد ذلك، وكذلك خطاب عبدالناصر في أبريل ١٩٦٤.

■ في تلك اللحظة الفارقة، كانت الحرب دائرة في الشمال بين الجمهوريين والملكيين، وهناك الآلاف من الشباب انخرطوا في الحرس الوطني للدفاع عن الثورة، من مختلف أنحاء اليمن، بينهم من عدن والمحميات؟

- بعضهم تواجد في الشمال قبل ثورة سبتمبر، مثل المقدم محمد أحمد الدقم، وهو من أبناء الصبيحة، هرب إلى الشمال قبل قيام ثورة سبتمبر، لأنه كان ينوي تفجير ثورة في الجنوب.

■ هل كان قوميًا عربيًا؟

- كان وطنيًا، وكان ضابطًا في جيش سلطنة لحج، ثم عمل ضابطًا في الجيش بالشمال. كان يكبرنا بحدود ١٠ أو ١٥ سنة.

■ لكننا لم نقرأ عنه من قبل، أين توارى؟

- كان يتطلع إلى قيادة الثورة، خصوصًا وأن له الأقدمية. قحطان كان ينفر من أي شخص له تطلعات شخصية ونحن في مرحلة ثورة. وصراحة فإن ابتعاده عن الجبهة القومية مثّل خسارة كبيرة لنا.

■ ما الذي حصل بالضبط؟

- كان من الأشخاص الأوائل الذين دعوا إلى الثورة، لكن طموحه الزائد حال دون أن يتفاهم قحطان معه، على الرغم من أنهما من منطقة واحدة، ويعرفان بعضًا جيدًا. بقي في تعز، وعندما فتحنا جبهة الصبيحة، وأدخلنا جيش التحرير إليها في ١٩٦٤، رجعت إلى تعز، والتقيته في حوض الأشراف، وقال لي كلمة مازلت حتى الآن أذكرها حرفيًا، قال: «خليتم الطلي (قاصدًا محمد علي الصماتي، وهو من أبناء الصبيحة) قائدًا، إن كان ما أخليه يجي لما عندكم بلا شوارب، سأقطع له شواربه». كان يرى أن نعطيه هو الأولوية لقيادة المنطقة. كانت علاقتي به طيبة، وقد حاولت إقناعه بتعديل موقفه، لكنه تشبث بموقفه، وقال لي: ستذكر موقفي، وهذا الشخص لن ينفعكم. كان صاحب شخصية قوية، وشجاعًا.

■ هل كنت تقابله في فترات لاحقة؟

– كنت ألتقيه صدفة، وفي إحدى المرات نقل لي أحد الأشخاص رسالة منه فحواها إن سمع اليوم ضباطًا شماليين، وهو كان ضابطًا في الجيش الشمالي، يقولون سنقتل عبدالحميد الشعبي. وقد انتفض في وجههم قائلًا: إذا قتلتم عبدالحميد الشعبي، فلن يقنعنا قتل ١٠٠ شخص منكم.

■ كان يودك؟

– كان يوجد احترام بيننا، حتى من قبل أن يغادر إلى الشمال، فنحن من أبناء منطقة واحدة، ونعرف بعضًا جيدًا.

■ دعني أسألك عما إذا كان هناك آخرون مثل «الدقم»، تعرف أن الإمام أحمد مطلع الخمسينيات كان في إطار صراعه مع البريطانيين يدعم بعض السلاطين والوجاهات، والشخصيات بالمال والسلاح.

– هذا كلام غير صحيح. كان يمدُّ بعض الثوار الذين يفرُّون إلى الشمال ببعض المساعدات ليومين أو ثلاثة، ثم يتفق مع البريطانيين ويطلب منهم التزام الهدوء.

■ لكن في أكثر من كتاب قرأت أن الإمام كان يقوم بدعم مناهضين للإنجليز. وآخر كتاب قرأته لإنجرامز يرد فيه أن الإمام عبر عامله في البيضاء (الشامي الذي يصفه بالداهية) كان يحرِّض القبائل في شبوة ويافع وأبين على مناهضة الإنجليز، ويزودهم بالسلاح.

– هذا كلام غير دقيق. كان أبناء الجنوب عندما يتأثرون من سياسات الاحتلال البريطاني، هم الذين يقومون بثورات. وكان الإمام يساعدهم لفترات محددة، ويزودهم بكميات محدودة من السلاح. كانت الانتفاضات تقوم ثم لا تلبث أن تُخمد لأنها لا تجد المساعدة الكافية من الإمام أحمد.

■ طبيعي، لأن إمكانات الجيش اليمني (المتوكلي) محدودة فنيًا، خلاف الوضع بعد ثورة الشمال، حيث بني جيش أفضل، وكانت هناك القوات المصرية وحركات تحرر في العالم كله، وهذا كله وفَّر أرضية لإسناد حقيقي ومؤثر.

– مع ذلك، وإذا قرأنا الأمور بموضوعية، يكون من الواضح أن الإمام أحمد لم يكن يساعد ثوار الجنوب إلا لغرض معين ولفترة محدودة جدًا. لو مدّها بالمال والسلاح لكانت تلك الثورات استمرت.

■ على أية حال فإن نظامه لم يكن النظام الذي يدفع أبناء الجنوب إلى اللجوء إليه؟

– إذا كانت الجبهة القومية في ظل النظام الجمهوري تعرضت لعداء سافر، وكانت ستخمد لولا أن عبدالناصر دعمها بالسلاح. هل من مصلحة سلطة صنعاء في ذلك الوقت (بعد ثورة سبتمبر) أن تتخذ موقفًا عدائيًا من الثورة في الجنوب، بينما واجبها كان مساعدة الثورة في الجنوب، لأن الجمهورية الجديدة كانت تحارب الملكية في ٤٠ جبهة، وكانت بريطانيا وفلول الملكية في الجنوب يعدون العدة لفتح عدة جبهات أخرى لمحاصرة الجمهورية، كان من مصلحتها هي فتح جبهة ضد الإنجليز. أي عاقل يمكن أن يصدق أن سلطة صنعاء رفضت مساعدة الجبهة القومية؟ عبدالناصر أعلن موقفه لدعم الجبهة، لأن الطيران البريطاني قصف مأرب وحريب، حتى إن المخابرات المصرية فتحت بشكل انفرادي جبهة في بيحان تحت إشراف أحد المشايخ في الشمال. وقد اعترضت الجبهة القومية على هذا السلوك من المصريين، لماذا تفتحون جبهة والجبهة القومية قد فتحت عدة جبهات، وجرى حوار بين الجبهة والمخابرات المصرية التي اقتنعت وأوكلت للجبهة فتح جبهة في بيحان.

● **«النداء»، العدد ١٥٠، الأربعاء ٧ مايو ٢٠٠٨**

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

فتحت الجبهة القومية مكتبًا مستقلاً في تعز ففضبت المخابرات المصرية

الحلقة الرابعة

■ حـــوار:
سامي غالب
باسم الشعبي

● الشعبي

14

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية (الحلقة الرابعة)

فتحت الجبهة القومية مكتبًا مستقلاً في تعز ففضبت المخابرات المصرية

■ محمد علي باشراحيل أبدى اهتمامًا بالحصول على مقالات هيكل

■ في مايو 64 زار قحطان القاهرة وعاد بتوجيهات صريحة من عبدالناصر لدعم الثورة في الجنوب

■ محمد علي باشراحيل أبدى اهتمامًا بالحصول على مقالات هيكل

■ فـــي ٢٤ فبراير ١٩٦٣ انعقد لقاء موســـع لأبناء الجنوب في صنعـــاء، دعا إليه قحطان الشعبي مستشار رئاسة الجمهورية لشؤون الجنوب، ما أبرز نتائج هذا الاجتماع؟

– كان قحطـان حريصًـا على توحيد القـوى الوطنية في جبهة لتحرير جنوب اليمن المحتل. وقـد دعـا إلى اجتماع تشـاوري فـي صنعاء حضره نحو ألـف من أبناء الجنـوب المتواجدين في الشـمال. كان المشـاركون يتوزعون على أعضاء من حركة القوميين العرب وحزب الشـعب الاشـتراكي، ومسـتقلين، والمئات من رجال القبائل والجنود والضباط. اسـتقر رأي المجتمعين على تشـكيل لجنة تحضيرية تتولى الإعداد لمشـروع «ميثاق وطني» يصدر في نداء موجه إلى القوى الوطنية من أجل تشكيل «جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل».

■ ممن تشكلت اللجنة؟

– من ١١ عضوًا. إلى جانب قحطان الشـعبي الذي اختير لرئاسـتها، ضمت اللجنة كلًا من: ناصـر علوي السـقاف، محمـد عبدالله المجعلـي، الرائد محمـد أحمد الدقـم، الرائد عيدروس حسـين القاضي (ممثلًا عن حزب الشـعب)، محمد علي الصماتي، ثابت علي مكسر منصوري، بخيت مليط، أحمد عبدالله العولقي، وعلي محمد الكاظمي.

وقـد توصلت اللجنة إلى مشـروع ميثـاق وطني في مارس ١٩٦٣، تمـت إذاعته من إذاعتي القاهـرة وصنعـاء. لكن اثنين من أعضائها انسـحبا، الأول هو عيـدروس القاضي ممثل حزب الشـعب الاشـتراكي الذي رفض قيام جبهة، والرائد الدقم. وتقدم قحطان بمذكرة إلى السـلال تطلب الموافقة على فتح مكتب للجبهة، وقد وافق السـلال على الطلب، لكن مسـؤولين آخرين من مؤيدي حزب الشـعب في صنعاء عطلوا موافقة السـلال. وقد عملت الجبهة من دون مكتب حتى ٣ يونيو ١٩٦٤.

■ في يونيو ١٩٦٣ تخرجت من كلية الشرطة، وعدت إلى عدن، حيث يقيم فيصل عبداللطيف. ما الدور الذي كان يقوم به باعتباره المسؤول الأول عن الحركة في اليمن؟

– كان يجـري اتصـالات بأطـراف وشـخصيات عدة لغرض المسـاهمة في الكفاح المسـلح. وبدرجـة رئيسـية كان يركـز على حزب الشـعب الاشـتراكي الـذي كان وجوده قويًـا في عدن. وبالطبع تواصل مع عبدالله باذيب الذي كان على علاقة قوية بفيصل، وأبدى مساندته للكفاح المسلح. كما وقف بقوة مع الجبهة القومية عندما فرض المصريون الدمج القسري في ١٣ يناير ١٩٦٦، وهو أول من وصف عملية الدمج، بالمؤامرة على الثورة.

■ وفـي ما يخص الصحافة النشـطة في عدن، وكذا المثقفين؟

– حـرص فيصل على الاتصال بجميع الشـرائح. كمـا التقى محمد علي باشـراحيل أكثر من مرة. في مطلع ١٩٦٤ رافقت فيصل في زيارة إلى باشـراحيل فـي بيتـه بخليـج الرزميت -كريتـر. لم يكـن العمل الفدائـي في عدن قـد بدأ، ولم تكـن الجبهة القومية قـد فتحـت مكتبًـا لها فـي تعز. جـرى حديـث عام، وقـد تم التطـرق إلـى مقـالات محمد حسـنين هيكل التـي يكتبهـا كل جمعة فـي «الأهرام» تحـت عنوان «بصراحة». لم تكن «الأهرام» تصل بانتظام إلى عدن. وقد أبدى باشـراحيل اهتمامه بالحصول على نسخ من مقالات هيكل، فأخبرته بأنني أحتفظ بنسـخ من سلسـلة مقالات هيكل. فيصل قال له: سـآخذ النسخ من عبدالحميد وسـأوصلهن إليك. فرد باشـراحيل: تمام، أنا سـأقرأها ثـم أعيدها إليك. عندما أكون في عدن كنت أقيم في بيت فيصل بالشيخ عثمان. كانت المقـالات فـي شـنطتي، وقد سـلمتها لفيصـل، الذي سـلمها بـدوره إلى باشـراحيل. بعدها سـافرت إلى القاهرة، ولم أسـأل فيصل ما إذا كان باشـراحيل قد أعاد المقالات إليه.

■ مـاذا جرى في اللقاء؟ هـل تطرق فيصل في اللقاء إلى الكفاح المسلح؟

– نعـم، وكان باشـراحيل مؤيـدًا للفكـرة، كانـت علاقتهمـا جيـدة، وكانـت صحيفة «الأيـام» منفتحة علـى الحركة والجبهة، وكذلك كانت صحيفة «الأمل» التي يرأسها عبدالله باذيب.

■ **في مايو ٦٤ زار قحطان القاهرة وعاد بتوجيهات صريحة من عبدالناصر لدعم الثورة في الجنوب**

■ **أقمنا، قحطان وأنا، في غرفتين بدار السعادة، وقد استغربت عندما قيل لنا إن الدار هو قصر الإمام البدر**

■ مع ذلك فإن الجبهة القومية بعد أن بدأت الكفاح المسلح، وفتحت جبهات عديدة، وجهت في ديسمبر ١٩٦٤ إنذارًا إلى ما وصفتها بـ«الصحف العميلة» من مغبة الاستمرار في محاولة الطعن في النضال الشعبي، معتبرة تعاون هذه الصحف مع الاستعمار خيانة وطنية. من كنتم تقصدون؟

- لم يكن المقصود صحيفة «الأيام» أو صحيفة «الأمل»، بل صحف أخرى، لا أرى فائدة من ذكرها الآن، وبوسعك العودة إلى الكتب التي تناولت تلك الفترة.

■ هل من الممكن اعتبار أية صحف عدا صحيفتي «الأيام» و«الامل»، هي المعنية من الإنذار؟

- ممكن.

■ وماذا بخصوص صحيفة «الطريق»؟

- كانت مؤيدة لنا، وقد صدرت لاحقًا.

■ وكيف كانت مواقف الشخصيات الأدبية والفنية؟

- لم تنضم إلى الجبهة، لكن أشخاصًا مثل الأديب عبدالله هادي سبيت والفنانين محمد مرشد ناجي وأحمد بن أحمد قاسم كانوا أصحاب توجهات وطنية.

■ إلى جانب فيصل في عدن، من هي الشخصيات المؤثرة التي دفعت باتجاه الكفاح المسلح؟

- سيف أحمد الضالعي وعلي أحمد السلامي كان دورهما قويًا ومؤثرًا.

■ في مايو ١٩٦٤، غادرت عدن إلى القاهرة في نفس الوقت الذي كان قحطان يزورها، لماذا؟

- القيادة القومية لحركة القوميين العرب (جورج حبش وآخرون) نسقوا للقاء قحطان مع عبدالناصر، بعد الخطاب الشهير الذي ألقاه في تعز في أبريل ١٩٦٤. وقد حملني فيصل رسالة خطية إلى قحطان.

■ ماذا كان فحواها؟

– لم أطلع عليها، فقد كانت داخل ظرف.

■ أنت ضابط شرطة ولديك من المهارات ما يمكنك من فتحها دون أن يعلم أحد؟

– لم أفتحها. وقد سلمت الرسالة إلى قحطان في القاهرة. وقد أمضيت هناك أسبوعًا رفقة قحطان.

■ كيف كانت معنوياته بعد لقائه عبدالناصر؟

– كان قد التقى عبدالناصر قبل وصولي إلى القاهرة. كانت معنوياته عالية لأنه خرج من لقائه بعبدالناصر بتوجيهات صريحة بدعم الثورة المسلحة في الجنوب. وبعد أسبوع عدت مع قحطان إلى الشمال، عبر طائرة أنتينوف. كان معنا في الطائرة ضباط مصريون. وقد هبطت الطائرة في مطار الحديدة. وأتذكر جيدًا لحظة وصولنا. نزلت إلى المدرج، وبقي هو في مدخل الطائرة لكي يناولني حقائب السفر. ثم انتقلنا إلى طائرة مدنية لتقلنا إلى صنعاء. في صنعاء تم توفير غرفتين وحمام في دار السعادة. استغربت عندما قيل لنا إن هذا قصر الإمام البدر، فقد كان المكان عاديًا والغرف بسيطة. بعدها غادرنا إلى تعز، حيث أقمنا في دار الضيافة، وبدأ التحضير لفتح مكتب للجبهة والترتيب الجدي للثورة المسلحة.

■ ماذا كانت حصيلة زيارة القاهرة؟

– كان الاتفاق مع الرئيس جمال عبدالناصر على التالي:

١– تدفع الجمهورية العربية المتحدة (مصر) ١٨ ألف جنيه إسترليني شهريًا للجبهة القومية، لصرفها رواتب جنود جيش التحرير وللفدائيين وللمتفرغين.

٢– تدريب الفدائيين وجيش التحرير.

٣– تسليح جيش التحرير والفدائيين.

■ كيف جرت الأمور في تعز؟

– بدأ قحطان فور وصوله تعز بمطالبة المسؤولين في المكتب العربي بتعز بتنفيذ توجيهات عبدالناصر والتزاماته. لكن عزت سليمان بدأ بوضع العراقيل، والشروط. أبلغه قحطان أن الجبهة ستفتتح مكتبًا في تعز، لكن المكتب العربي رفض الفكرة، وماطل في تنفيذ الاتفاق. غضب قحطان، وأصر على فتح المكتب، وكان يقول: «طالما عبدالناصر وافق بانفتح مكتب». كان عبدالرحمن محمد سعيد، القيادي في المرتبة القيادية في الشمال، قد تولى استئجار بيت في

عصيفرة. وتم افتتاح المكتب دون إشعار المخابرات المصرية. في نفس اليوم الذي تم فيه فتح المكتب، بعث عزت سليمان برسالة مكتوبة إلى قحطان يطلبه إلى الاجتماع في مقر المخابرات المصرية في تعز. في الخامسة مساء كان قحطان في المكان، ومعه علي السلّامي وطه مقبل وسالم زين وأنا. ومن المخابرات المصرية كان الحاضرون العميد عزت سليمان والرائد فخري عامر والرائد أبو النصر مشالي. تحدث سليمان بعجرفة، وقال إن مصر لا تحبذ أن يكون للجبهة مكتب خاص بها، وأن مكتب الأمن العام -أي المخابرات المصرية- يتسع للجميع. وأضاف أنه لا يوجد أي مبرر لفتح ملفين لقضية واحدة (ثورة الجنوب)، ملف في مكتب الأمن العام وآخر في مكتب الجبهة القومية، لأن ذلك سيزيد من الأعباء المالية. وتابع: سيكون في المكتب الواحد شخصان، واحد منا والآخر منكم. رفض قحطان مقترح سليمان، ورد بأن قيادة الجبهة القومية اتخذت قرارًا بفتح مكتب مستقل. كان الوحيد الذي تحدث من جانب قيادة الجبهة.

■ كيف تصف عزت سليمان؟

- متعجرف. وكان فخري عامر وأبو النصر مشالي على النقيض منه. ربطتنا بهما علاقة جيدة واحترام. أما عزت سليمان والآخرون فقد كانوا يتعاملون معنا باستعلاء، ويتصرفون باعتبارهم «حاجة ثانية» وأنت لا شيء.

■ فخري عامر كان من أسرة عبدالحكيم عامر؟

- نعم، ولكنه كان شخصًا لطيفًا.

■ هل كنتم تحسون بوجود تباينات بين ضباط المكتب العربي في تعز؟

- لا. كانوا يتصرفون ككتلة واحدة.

■ أيحدث مثلًا أن يظهر لكم فخري عامر أو أبو النصر مشالي تعاطفًا عندما تتذمرون أو تشكون من سوء معاملة مدير المكتب العربي أو غيره من الضباط؟

- أبدًا. لم نكن نشكو لهما من تصرفات زملائهما. تعاملنا مع المضايقات بطريقة عادية جدًا، وكنا نقول هذه اختلافات في طبائع البشر.

■ ألم تقم صداقات وروابط شخصية جراء التواصل اليومي أو شبه اليومي بينكم وبين ضباط المكتب العربي؟

– ظلت علاقتنا بهم علاقة عمل، لا أكثر ولا أقل.

■ بالتأكيد فإن إصرار الجبهة على فتح مكتب خاص بها اعتبره المكتب العربي إهانة؟

– صحيح. من كان يجرؤ حينها على معارضة مخابرات صلاح نصر.

■ ماذا بشأن المخصصات المالية والسلاح والتدريب؟

– اتخذ سليمان قرارًا خلاف ما تم الاتفاق عليه. قلّص المخصصات، وقرر دفع مبلغ ١٥ ريالًا شهريًا لجندي جيش التحرير، و٦٠ ريالًا للمتفرغ العازب، و١٢٠ ريالًا للمتفرغ المتزوج. رفض توفير أي مبلغ للفدائي المتفرغ. وبخصوص السلاح، فقد تم تزويد جيش التحرير بأسوأ أنواع الأسلحة: بنادق شرفا عيار ٣٠٣ إنجليزية، وهي من مخلفات الجيش البريطاني في السويس، وأغلبها غير صالح للاستعمال. وبخصوص تدريب الفدائيين وجنود جيش التحرير فقد كان يتم لفترات قصيرة.

■ في تلك الفترة أطلقت المخابرات المصرية عملية «صلاح الدين» لدعم الثورة في الجنوب، وتولى المكتب العربي تنفيذها، كنتم جزءًا من العملية؟

– بعد زيارة عبدالناصر إلى اليمن، أصدر توجيهاته إلى المخابرات المصرية بمساعدة الجبهة القومية. وقد تعاملنا معهم على أساس أن يسلمونا المرتبات والسلاح، ويتولوا التدريب، من دون أن يتدخلوا في الشؤون الداخلية للجبهة. لكن المخابرات المصرية لم تتقبل ذلك، وكان هذا أبرز خلاف بيننا وبين عزت سليمان، وبدأوا بمضايقتنا.

■ قبل ذلك بنحو عام، وفي ٢٩ يوليو ١٩٦٣، أي بعد ثورة سبتمبر بـ١٠ أشهر، صدر بيان عن حركة القوميين العرب فرع جنوب اليمن، بشأن توصيات لجنة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في ما يخص مستعمرة عدن والمحميات. تلك التوصيات كانت محل ترحيب الحركة، لكنها قالت في بيانها إن هذه التوصيات ليست كافية، ودعت إلى جبهة قومية متحدة. هل كانت هذه أول إشارة علنية إلى نية الحركة القيام بثورة مسلحة؟

– لا. في عام ١٩٦١ الحركة حددت موقفها من الكفاح المسلح. وثيقة للحركة في ذلك العام تؤكد على الكفاح التحرري، باعتباره حلقة من نضال الأمة العربية.

■ ما قصدته أن بيان الحركة في ٢٩ يوليو يشير إلى جبهة قومية متحدة بشكل صريح،

في حين أن البيان السابق لا يشير إلى ذلك صراحة؟

- يوجد في البيان ما يفيد بأن الكفاح المسلح هو طريقنا.

■ عمومًا، لنتحدث عما لحق بيان ١٩٦٣، إذ يُذكر دائمًا أن الجبهة القومية نشأت في أغسطس ١٩٦٣؟

- كما أشرت سابقًا فإن كيانًا أسمي بالجبهة نشأ في مارس ١٩٦٣، بعد جهود من قحطان.

■ حدثنا عن هذه التشكيلات أو الفصائل، هل كانت حقيقية، ولها حضور على الأرض، إذْ يطرح أن حركة القوميين العرب كانت مهيمنة على الهيكل التنظيمي للجبهة، وعمليًا لم يكن هناك غيرها بل مجاميع صغيرة كانت تحركها؟

- لم يكن للحركة هيمنة على الضباط والجنود الذين كانوا موجودين في الشمال، ولا على تشكيل القبائل، ولا على الجبهة الناصرية.

■ ماذا كانت تعني الجبهة الناصرية أو حجمها؟

- أبو بكر شفيق كان يقودها، وكان متأثرًا بعبدالناصر، ونحن تأثرنا بعبدالناصر، وكنا نحبه.

■ كم كان قوام هذه الجبهة إلى جانب شفيق؟

- لا أستطيع شخصيًا أن أقول كم كان عددهم، أو أدعي أنني أعرف عددهم بالضبط.

■ وماذا عن الفصائل الأخرى؟

- المنظمة الثورية، وكان يقودهم عبدالقادر أمين. أما جبهة الإصلاح اليافعية فقد كان مسؤولًا عنها عناصر من حركة القوميين العرب.

■ ماذا عن التشكيل السري للضباط الأحرار؟

- كان هناك بخيت مليط، ثابت علي مكسر، وآخرون.

■ من كان موجودًا معكم في مايو ويونيو ١٩٦٤ في تعز؟

- إلى جانب قحطان الشعبي، ناصر السقاف ومحمد عبدالله المجعلي وأنا. المجعلي بعد استشهاد لبوزة، كلفه قحطان بدعم ثوار ردفان.

لبوزة غادر إلى ردفان في مهمة استطلاعية وليس لتفجير الثورة. عندما استفزوه حدث ما حدث. والجبهة أعلنت ١٤ أكتوبر يوم تفجير الثورة، ولم يكن ذلك مقررًا.

■ ولكن في الوثائق المصرية بدأت عملية صلاح الدين في وقت أبكر؟

- المصريون هم أسموا العملية صلاح الدين، ولم يكن لدينا علاقة بذلك.

■ ما المهام التي أوكلت إليك؟

- مهمتي في المرحلة الأولى كانت استقبال الفدائيين والمرسلين من عدن وغيرها للانضمام إلى جيش التحرير، والعمل على إيصالهم إلى معسكر التدريب في صالة، واستلام الأسلحة من المخابرات المصرية، والتنسيق مع جهاز الأمن اليمني في تعز.

■ كيف كان يتم الترتيب لنقل المتدربين من عدن والمحميات إلى تعز؟

- يتم إرسالهم من عدن كمجموعة، ويكون هناك شخص داخل المجموعة معروف لدينا، يتولى موافاتنا بالأسماء.

■ من كان يتولى إرسالهم؟

- فيصل عبداللطيف كان يرسل من عدن، ومن جبهة الضالع كان محمد البيشي وعلي أحمد ناصر عنتر. ومن ردفان بليل بن راجح، سعيد صالح سالم، الجوبحي. وعندما أدخلنا أول شحنة سلاح أرسلوا ٢٥٠ مقاتلًا من ردفان لتأمين نقلها.

■ ماذا عن جهة الصبيحة؟

- كان لها ترتيب خاص لقربها من عدن.

■ وحضرموت؟

- في المناطق التي لم يكن فيها قواعد عسكرية أو تواجد كثيف للبريطانيين، كان العمل فيها شعبيًا وليس عسكريًا. في الجبهة الوسطى، على سبيل المثال، كان هناك تواجد بريطاني محدود في مكيراس. كانت توجد قوات اتحادية (عرب) في أبين، وعندما ضربت هذه القوات حدث تذمر شعبي، وتم وقف أية عمليات ضد هذه القوات. وسبب تعثر المنطقة الوسطى لاحقًا

هـو عـدم وجود قوات بريطانية، فضلًا عـن التنافس على القيادة بين ناصر السـقاف ومحمد علي هيثم وعلي ناصر.

■ هل كانت مهامكم في المكتب العسكري تقتصر على التدريب ونقل المتدربين إلى الجهات، أم تشمل ترشيح القيادات الميدانية في جبهات القتال؟

- كنـا نكتفي بالتدريب والإرسـال، وتتولـى القيادات في الداخل توزيعهـم. مع الأيام بدأت تترسـخ فكرة الكفاح المسـلح رغم سـوء الأسـلحة التي وفرها المصريون. وكان المتدربون في البداية من أعضاء حركة القوميين العرب، ثم بدأنا نتوسع في التدريب مع رجال القبائل ومن المتطوعـين من خارج الحركة، ومع التوسـع بـدأ المكتب العربي (المصري فـي تعز) بالتخريب علينـا. أول مجموعة أرسـلت في يوليـو ١٩٦٤ من عدن، وكانوا ٣٨ شـخصًا. وحينها بدأ أول صدام مع المخابرات المصرية؛ إذ طلبوا قائمة بالأسماء، ولكني زودتهم بأسماء مزيفة، وعندما علموا لاحقًا بذلك غضبوا بشدة. كنت لا أريد أن يعرفوا بالأسماء لأن هؤلاء فدائيون.

■ من كان يتولى التدريب؟

- ضباط مصريون. وكان لهؤلاء علاقة بالمخابرات. ولم يكن هذا معيبًا.

■ هل وجدت حساسيات مناطقية حينها؟

- لم تكن ملحوظة. ولكن المكتب العربي بدأ بتحريض أبناء ردفان ضد المجعلي.

■ أليس من الغريب أن يحرضوا ضد المجعلي الذي كان قريبًا منهم، وأسس لاحقًا التنظيم الشعبي للقوى الثورية بدعم منهم؟

- فـي مـا بعد حـدث ذلك. لكن المجعلي حضـر المؤتمر الأول للجبهة القوميـة ممثلًا للجبهة الوسطى، رغم أنه كان في ردفان.

● **«النداء»، العدد ١٥١، الأربعاء ١٤ مايو ٢٠٠٨**

الحلقة الخامسة

■ حـــوار:
سامي غالب
باسم الشعبي

● الشعبي

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

الشيخ سالم الحميقاني قام بدور فاعل في إفشال مخطط نقل أسلحة إلى جبهة ردفان

■ بعد عودة قحطان الشـــعبي من القاهرة في مايو ١٩٦٣، وافتتاح مكتب الجبهة القومية في تعز، ذكرت أنه تم تفريغ عدد من أعضاء حركة القوميين العرب واستدعاء آخرين من عدن للقدوم إلى تعز؟

- لما وصلنا قحطان الشـعبي وأنا من القاهرة إلى تعز صدرت تعليمات من حركة القوميين العرب على أساس تفريغ عدد من قيادات وأعضاء الحركة واستقدام آخرين إلى تعز. كان أول القادمـين مـن عدن علي أحمد ناصر السـلامي وطـه أحمد مقبل، وذلك في الأسـبوع الأول من يونيـو ١٩٦٤. ونزلا في فندق الوحدة. وكان سـالم زين محمـد ومحمد علي الصماتي وبخيت مليـط وحسـين عبـده عبدالله وأحمد حاجـب في تعز، وفـي ٣ يونيـو ١٩٦٤ تم افتتاح مكتب للجبهـة القوميـة فـي تعـز. ثم توالـى وصول آخريـن إلى تعز، ومـن هؤلاء محمـد علي هيثم وعبدالباري قاسم وأبو بكر شفيق وسالم ربيع علي وعلي ناصر محمد في أوائل شهر يوليو ٦٤، ثم وصل محمد سـعيد مصعبين وناصر صدح في الأسـبوع الأول من شـهر أغسطس ٦٤، ووصل علي محمد سالم الشعبي في ٢٦ أغسطس ٦٤.

■ بعد أن تم فتح مكتب الجبهة بتعز كيف توزعت المهام؟

- في مكتب الجبهة القومية بتعز تشـكلت خمسـة مكاتب، المكتب السياسي، ويضم قحطان الشـعبي، وفيصـل عبداللطيف، وسـيف أحمد الضالعـي. والمكتب العسـكري، وأعضاؤه: طه أحمد مقبل، وعبدالحميد الشـعبي، وناصر صدح (لاحقًا)، وبعد عدة أشهر انضم أحمد مهدي المنتصـر إلى المكتب العسـكري. مكتـب الأمن، وأعضاؤه: علي محمد سـالم الشـعبي، وأحمد حاجـب، وصالـح عبدالله المجعلي. والمكتب المالي، وأعضاؤه: علي السـلامي، ومحمد سـعيد مصعبين، وبعد عدة أشهر انضم إليهما سالم ربيع علي. ومكتب الإعلام، وأعضاؤه: سالم زين محمد، وعبدالباري قاسم، وجعفر علي عوض، وحسين عبده عبدالله، ومحمد مرشد عباد.

■ ألم تكن أنت المسؤول الأول عن المكتب العسكري؟

- كان طه مقبل المسؤول الأول.

■ يعني أنت نائبه؟

- ما كنش في حاجة اسمها نائب.

■ هل كان طه مقبل خريج كلية الشرطة، وبالتالي اختير مسؤولًا عن المكتب العسكري؟

– أبـدًا كان مدنيًـا، ويعمـل في مكتـب الاتصالات بعدن.

■ كان أصله عدني؟

– هو من عدن، لكن أصله دبعي.

■ كان أكبر منك سنًا؟

– كان يكبرني سنًا.

■ ربمـا كان أقـدم منك فـي حركـة القوميين العرب؟

– لا. أنا أقدم منه.

■ كيف كانت علاقتك الشخصية به؟

– في الفترة الأولى كانت علاقتي به كويسة جدًا.

■ تحدثـت أيضًا عن تدريب أول دفعة من جيش التحريـر والفدائيـين، أين كانت تتـم عملية التدريب؟ وهل ممكن تذكر لنا الأسماء؟

– فـي نهاية شـهر يونيـو ١٩٦٤، وصلت إلى تعز أول دفعة من فدائيي جبهة عدن، وجرى تدريبهم في معسكر صالة الذي كان قصرًا للإمام أحمد بن يحيى حميـد الديـن. كان عددهـم ٣٨ فدائيًا، ثـم تم إضافة فدائيـين إلـى المجموعة تم تدريبهم فـي نفس المكان مـع أفراد جيش تحرير جبهـة الصبيحة، ليصبحوا ٤٠ فدائيًا لجبهة عدن، وقد تخرجوا في ٦٤/١١/٢٨، وهم:

١– علـي صالح علي، ٢– صالـح محمد الجابري، ٣– خالد عبدالله قاسم، ٤– صلاح الدين عبدالرحمن،

■ انفجر لغم من سيارة كان يعتقد أنني وطه مقبل على متنها، وفي المساء تم قصف دار الضيافة في البيضاء

■ أصدرت حركة القوميين العرب قرارًا بتفريغ عدد من أعضائها وكان طه مقبل وعلي السلامي أول الواصلين إلى تعز

٥- أحمد علي العلواني، ٦- علوي سالم مصوعي، ٧- عوض أحمد عوض، ٨- عبدالكافي محمد عثمان، ٩- سالم صالح باجيع، ١٠- السيد عبدالله علوي، ١١- حسين علي الصغير، ١٢- عبدالله محمد الهيثمي، ١٣- أحمد محمد محوري، ١٤- أبو بكر شفيق، ١٥- أحمد محمد سعيد، ١٦- عبد ربه علي خضيري، ١٧- علي عوض أحمد، ١٨- عبدالرب علي محمد، ١٩- فضل محسن عبدالله، ٢٠- فضل عبدالله عوض، ٢١- مهيوب علي غالب (عبود)، ٢٢- أحمد ناصر السعيدي، ٢٣- فارس سالم وتيح، ٢٤- عبدالله أحمد الخامري، ٢٥- حسين الجابري، ٢٦- أحمد صالح محمد، ٢٧- علي محمد مقبل، ٢٨- عبدالعزيز عبدالولي ناشر، ٢٩- علي عمر حسن، ٣٠- علي محضار قاسم، ٣١- علي حفيظ صالح، ٣٢- عبدالله محمد حفيظ، ٣٣- محمد صالح عبدالله، ٣٤- عمر قاسم فضل، ٣٥- عبده هزاع، ٣٦- صالح عبدالله باقيس، ٣٧- سعيد عمر بن شملان، ٣٨- خالد أبو بكر باراس، ٣٩- سلام أحمد عبدالله، ٤٠- علي بن أحمد عبدالله. والشخصان الأخيران تم تدريبهما مع جيش تحرير الصبيحة.

■ ماذا عن الهيكل التنظيمي للجبهة القومية؟

- في البداية كان يتكون من المكاتب الخمسة المذكورة آنفًا، وفي المؤتمر الأول للجبهة القومية، المنعقد في ٢٢ يونيو ٦٥ بمدينة تعز، قدم للمؤتمر مشروع الميثاق الوطني ونبذة قصيرة عن تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة على أن يكون أعلى سلطة في الجبهة القومية، ويتولى إقرار النظام الداخلي، وله الحق في تعديل الميثاق والبت بشأن الدخول في مفاوضات مع المستعمر ومدته عام واحد للدورة الواحدة، وتؤخذ قراراته بالأغلبية (ثلثي الحاضرين)، ويجتمع كل أربعة أشهر، وفي الظروف الاستثنائية ينعقد بدعوة من نصف الأعضاء، أو بدعوة من المجلس التنفيذي، ويتكون من:

- المجلس التنفيذي.

- ممثل عن المناطق التي يدور بها قتال.

- ممثل عن التنظيمات الداخلية.

ويتكون المجلس التنفيذي من: الأمانة العامة، والمكتب العسكري، والمكتب المالي، ومكتب التنظيم الشعبي.

■ كيف كنتم تحصلون على السلاح قبل أن تصلكم أول دفعة سلاح من الجانب المصري في ٩يونيو١٩٦٤؟

– منذ اندلاع الثورة في جبال ردفان يوم ١٤ أكتوبر ٦٣، لم تستلم الجبهة القومية أية مساعدة سواء أكانت سلاحًا أو مالًا من أية جهة، وكان الاعتماد ينصب على ما يقدمه تنظيم حركة القوميين العرب في جنوب اليمن المحتل، واستمر الوضع على هذا الحال حتى يوم ١٩٦٤/٦/٩، حين استلمت الجبهة أول دفعة سلاح مقدمة من الجمهورية العربية المتحدة بناءً على تعليمات جمال عبدالناصر.

■ وفرع الحركة في الشمال ماذا عن دوره في توفير الأسلحة؟

– فرع الحركة في الشمال، للأسف لم يسهم ولو بطلقة رصاص واحدة.

■ المعروف أنكم أدخلتم أول دفعة من السلاح إلى جبهة ردفان، وحدثت واقعة مثيرة اشرحها لنا؟

– في ٩ يونيو ٦٤ غادرنا تعز، طه مقبل وأنا، وفي ١٠ يونيو وصلنا درب ذي ناعم بمحافظة البيضاء، وفي ١٣ يونيو، وبينما كانت أول دفعة من السلاح في طريقها إلى جبهة ردفان، أخبرنا أحد أنصار الجبهة القومية في درب ذي ناعم، بأن شخصًا نقل معلومات لعبد ربه سالم الدماني (الشخص الذي وفر جمالًا وحميرًا لنقل الأسلحة) مفادها أن القوات البريطانية علمت بتحرك القافلة التي تحمل الأسلحة لجبهة ردفان، ونصبت لها كمينًا في الطريق، فاستأجر الدماني سيارة ليلحق بالقافلة لإعادتها.

■ دخل أحد الجواسيس من جيبوتي إلى تعز فاتصلت بمهيوب عبدالله فقال لي: «نحن الآن نحقق معه»

■ أبلغني قحطان الشعبي أن عبدالناصر طلب مقابلته ليخبره بأنه تلقى تقريرًا استخباريًا يفيد بأنني تلفظت بعبارات تسيء للمخابرات المصرية

■ من هو عبد ربه سالم الدماني؟

- هذا شيخ من شبوة كانت الجبهة القومية استأجرت منه ١٢٧ جملًا وحمارًا لنقل الأسلحة إلى ردفان، وكان مع القافلة ابنه وعدد من أقاربه.

■ ما الذي حدث بعد ذلك؟

- طلبت من الرائد أبو النصر مشالي، وهو ضابط في المخابرات المصرية، كان معنا في الرحلة، توفير سيارة لاندروفر لي لألحق بعبد ربه الدماني قبل أن يصل إلى القافلة. وتحركت برفقة الملازم علي محمد الهلالي، وهو من أبناء شبوة، ويعمل ضابطًا في الجيش اليمني.

ولحقنا الدماني في منزل الشيخ سالم عبدالقوي الحميقاني الذي بذل جهدًا في إقناع الدماني بأن المعلومات عن الكمين غير صحيحة، ونحن أيضًا أخبرنا الدماني بأن الشخص الذي زوده بالمعلومات جاء إلينا يريد بندقية، وحين رفضنا طلبه ذهب وأخبره بمعلومات خاطئة. وأخبرناه أيضًا بأن القافلة يحرسها ٢٥٠ مقاتلًا من أبناء ردفان والمنطقة الوسطى، وقد أقنعناه بالعدول عن موقفه.

■ الشيخ الحميقاني كان دوره إيجابيًا؟

- لعب دورًا إيجابيًا معنا لإقناع الدماني، وواصلت القافلة طريقها إلى ردفان.

■ طبعًا أنتم دفعتم فلوسًا للشيخ الدماني، هل تذكر المبلغ؟

- لا أتذكر، لأن المخابرات المصرية هي التي دفعت.

■ إلى أبو النصر مشالي، من كان معكم من المصريين؟

- كان معنا جمال حمدي، وهو صحفي، وقد استأجرنا له حمارًا، ودخل مع أول كمية من السلاح إلى ردفان.

■ هل تعرفه؟

- كنا في الرحلة مع بعض.

■ هو صحفي أصلًا؟

- هو صحفي متعاون مع المخابرات.

■ كان الهدف من وجوده تغطية الكفاح المسلح لأسباب دعائية ضد الإنجليز؟

- قرأت له مقابلة قبل سنتين بالغ «شوية» فيها.

■ هو كتب تقارير وقصصًا عن الأحداث، وله أيضًا كتاب؟

- لم أقرأ الكتاب، قرأت مقابلة معه في إحدى الصحف قبل عامين، وعمومًا هناك أشخاص عديدون يبالغون في أدوارهم.

■ هل كنتم تحسون أن ضباط المخابرات المصرية مجرد موظفين يخدمون السلطة، أو كانت لديهم توجهات وأفكار قومية عربية ومقتنعون بعدالة قضيتكم؟

- في الشهور الأولى كنا نشعر أنهم يؤدون واجبًا، لكن فيما بعد بدأنا ندرك أن بعضهم مش مقتنع بوجود حاجة اسمها كفاح مسلح.

■ ألم تكن فكرة القومية العربية ودور عبدالناصر كزعامة عربية، مؤثرة عليهم؟

- هم كضباط لا يستطيعون مخالفة تعليمات عبدالناصر، لكن بعضهم كانوا يميلون إلى توجهات صلاح نصر.

■ كانت هناك حرب استخباراتية كبيرة في اليمن، فإلى المخابرات البريطانية، دار صراع سعودي –مصري في الشمال، فضلًا عن إيران والأردن وأمريكا. وهذا يدل على إمكانية وجود اختراقات، كيف كنتم تتعاملون مع هذه الاختراقات؟ وهل سبق أن اكتشفتم عملاء مندسين يتعاملون مع جهات أخرى على الجبهة القومية؟

- هذا يقع ضمن اختصاص مكتب الأمن في الجبهة القومية. وفعلًا تم اكتشاف بعض العناصر، وكان لنا اتصالات بإخواننا في الأجهزة الأمنية بتعز. وكان مهيوب عبدالله يدير الأمن في تعز، سلطان القرشي نائبه. كانت تربطني بهما علاقات جيدة، كما كانت تربطني علاقات بحسين العمري مدير المخابرات العامة بتعز. وكنا نتبادل المعلومات، وكانوا متعاطفين مع الجبهة القومية.

■ ممكن تذكر لنا واقعة تم اكتشاف عميل فيها أو مندس؟

- في إحدى المرات دخل أحد الجواسيس من جيبوتي إلى تعز، ونحن كشفناه، وقمت بالاتصال بمهيوب عبدالله، وقال لي: نحن الآن نحقق معه.

■ الجاسوس يمني؟

- **نعم يمني.**

■ كان يعمل لصالح البريطانيين؟

- **نعم.**

■ هل وافوكم بنتائج التحقيق؟

- **كان في بيننا ثقة ما نسألش عن النتائج.**

■ من حقكم أن تعرفوا كي تتجنبوا الاختراقات؟

- **نحن عارفين القصد، ومادام هذا الشخص مع جهة مختصة خلاص.**

■ من أجل أن تعرفوا طبيعة تكتيكات هذه الجهات؟

- **نحن عارفين.**

■ أنت حينها ومن دون تواضع كنت تقوم بدور كبير وخطير للغاية: أولًا تنسق مع المخابرات المصرية لنقل الأسلحة واستجلاب فدائيين وتدريبهم، وكذا قيامك بوقاية الجبهة القومية من أي اختراقات، وكنت تمثل الجبهة في لقاءات مهمة للغاية من بينها تلك المتصلة بالمخابرات المصرية وأية جهات لها صلة بنشاط الجبهة القومية؟

- **بالنسبة لحماية الجبهة من الاختراقات فقد كانت من مسؤولية مكتب الأمن.**

■ ولكنك كنت تهتم بالموضوع؟

- **أتابعه شخصيًا، وبالنسبة للأمور الأخرى كانت هذه طبيعة عملنا في المكتب العسكري.**

■ كيف كنت تؤمن نفسك وهناك حرب استخباراتية ضدكم؟

- **في تعز كان الأمر عاديًا. كنت أسكن بمفردي ومن دون حراسة، حتى فيصل عبداللطيف لما كان يأتي إلى تعز كان يسكن معي.**

■ هل صحيح أن قحطان الشعبي أبلغك أن عبدالناصر أطلعه على تقرير من المخابرات المصرية ينسب لك توجيه إساءات للمخابرات في تعز؟

– نعـم، أخبرنـي قحطـان أن عبدالناصر طلب مقابلتـه، وأخبره أنه تلقـى تقريرًا من جهاز المخابرات يقول إن عبدالحميد الشعبي تلفظ بعبارات تسيء لجهاز المخابرات في تعز. وعندما وصل قحطان إلى تعز سـألني عما حدث، فأخبرته بوصول ٥٠ مقاتلًا من جبهة ردفان، بينهم المناضلة دعرة بنت سعد، إلى المكتب العسكري بتعز، فأخذتهم إلى معسكر صالة لتدريبهم، لكن معسـكر التدريب رفض قبولهم بحجة أن لديه تعليمات من القيادة العربية لجهاز المخابرات، وبعـد أن اسـتأجرت لهـم مكانًا ينامون فيه، توجهت إلى جهاز المخابـرات، ودار بيني وبينهم نقـاش حـاد حول رفضهم قبـول ٥٠ مقاتلًا من جبهة ردفان، بينما قبلوا ٢٠٠ مقاتل من منظمة التحرير. وجهت لهم نقدًا، لا أكثر ولا أقل، ولم تكن هناك أية إساءات كما ذكر التقرير.

■ فـي ٢٠ يونيو ١٩٦٤ انفجر لغم في البيضاء، وقُتل شـخص وأصيب آخرون، هل كان ذلك حدثًا عاديًا أم مدبرًا؟

– انفجر اللغم في السوادية لواء البيضاء في سيارة. أصيبت السيارة بأضرار بالغة، وأدى اللغـم إلـى مقتل شـخص وإصابة عدد آخر. كنا طـه أحمد مقبل وأنا، المسـتهدفين من تفجير اللغـم؛ حيـث كان مقررًا سـفرنا إلى تعز صباح ذلك اليوم، لكننا لم نسـافر. وفي مسـاء اليوم نفسـه جرى قصف دار الضيافة بلواء البيضاء، في اسـتهداف واضح لنا، لكننا كنا قد غادرنا درب ذي ناعم على متن مروحية عسكرية للمخابرات المصرية، قبل غروب الشمس، عائدين إلى مكتب الجبهة بتعز.

■ قبل مغادرتكم البيضاء إلى تعز كانت هناك أسـلحة مخصصة للجبهة الوسطى، وكان هناك رأيان حول طريقة إدخالها إلى الجبهة؟

– كان رأيـي هـو إدخـال الأسـلحة إلـى الجبهة الوسـطى علـى دفعتين، وهناك يتـم توزيع الأسـلحة علـى المقاتلين، والـرأي الآخر كان رأي طـه أحمد مقبل وناصر السـقاف، هو توزيع الأسلحة في درب ذي ناعم على المقاتلين الذين سيتم إحضارهم. كانت قيادة المنطقة الوسطى تتكـون من: محمد علي هيثم، وناصر علوي السـقاف، وعلي ناصـر محمد. تقرر الأخذ بالرأي الثاني، وقد وصلت إلى درب ذي ناعم مجاميع من أبناء المنطقة الوسطى، وتم تسليح كل فرد بندقية شـرفا عيار ٣٠٣ وخمسـين طلقة ذخيرة، وتم نقلهم ليلًا على سيارات تابعة للمخابرات المصرية من درب ذي ناعم بلواء البيضاء إلى حدود مكيراس.

■ لكن حدث خلاف لاحقًا؟

– لـم يحـدث خـلاف. ما حدث هـو أن أغلب الذين سـلحناهم هربوا، وكثيـرون منهم عادوا إلى البيضاء بدلًا من دخول المنطقة الوسـطى، وباعوا السـلاح والذخيرة التي اسـتلموها من الجبهة القومية.

■ وهذا أصابكم بخيبة أمل؟

– أنا شخصيًا كنت أتوقع ما حدث.

■ كيف؟

– عندمـا تم إحضـار الأشـخاص إلى درب ذي ناعـم في المنطقة الوسـطى، كان بينهم أفراد مسـلحون، ففـرزت المسـلحين على جنب، وغير المسـلحين علـى جنب، وقمت بإعطاء السـلاح لغير المسلحين، والذين معهم أسلحة أخبرناهم بأننا سنعطيهم ذخيرة، لكنهم رفضوا وقالوا: «نحن نريد أسـلحة مثل أصحابنا». ولما رفضت ذلك قالوا إنهم لن يحاربوا بسـلاحهم، فرددت عليهـم: «إنكـم لن تحاربوا لنا بل للوطن ولأنفسـكم». تدخل كل من علـي ناصر محمد، وناصر علوي السـقاف، لإقناعي بمنحهم سلاحًا، ونتيجة لهذا الإلحاح منحتهم سلاحًا. وكنت أسجل اسـم المسـتلم، وكذا اسم البندقية، وكذا التوقيع بالبصمة بأنه استلم، وكنا نأخذهم بسيارات مصرية على أسـاس إيصالهم إلى الجبهة، لكن أغلبهم كانوا يسـبقوننا بالعودة إلى البيضاء لبيع الأسلحة، وبعد شهر قدمت قيادة الجبهة الوسطى إلى تعز حاملة معها خلافاتها.

● «النداء»، العدد ١٥٤، الأربعاء ٤ يونيو ٢٠٠٨

• الشعبي

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

راهنت بريطانيا على فشل العمل المسلح بعدن فأسقط أبطال الجبهة القومية كل الرهانات

الحلقة السادسة

■ حـــوار:
سامي غالب
باسم الشعبي

6

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية: (الحلقة السادسة)

راهنت بريطانيا على فشل العمل المسلح بعدن فاسقط أبطال الجبهة القومية كل الرهانات

■ بعد عـــودة قيادة الجبهة الوســـطى إلى تعز، قلت إنها كانت تحمل خلافاتها، ما طبيعة هذه الخلافات؟

- كل واحد يريد أن يكون هو المسؤول.

■ أنت إلى من كنت تميل؟

- ولا إلى واحد منهم.

■ طيب من كنت ترى أنه الأجدر؟

- ولا واحد، وقد تركت الموضوع لفيصل عبداللطيف.

■ وماذا قرر فيصل؟

- عندمـا لاحظ أن محمد علـي هيثم وعلي ناصر رأيهمـا موحـد، قـام بفصـل ناصر السـقاف دون الرجوع إلى القيادة الجماعية.

■ يعني اتخذ قرارًا فرديًا لاعتباراته هو؟

- كان ينظر إلى أن خسـارة واحد أفضل من أن نخسر اثنين. وقبل اتخاذ قرار الفصل بـذل فيصل دورًا كبيرًا لحل الخلاف. إلا أن الجيـب التنظيمي المزروع في الجبهة القومية

7

اللطيف قرر بشكل فردي فصل ناصر السقاف من الجبهة دون الرجوع إلى القيادة

● فيصل عبداللطيف

● ناصر السقاف

● علي ناصر محمد

وقف حائلًا أمام كل المساعي الرامية إلى الإبقاء على ناصر السقاف.

■ علي ناصر ومحمد علي هيثم كانا قريبين من بعض؟

– كانا من أسر عادية. أما ناصر السقاف فكان من أسرة مشايخ وسادة، وكانت هناك حساسية من هذا الموضوع.

■ قبل فصل ناصر السقاف اصطحبه فيصل معه إلى الشمال؟

– ذهبا لمقابلة رئيس الوزراء، الجائفي، في صنعاء، وأذيع اللقاء من إذاعة صنعاء يومها.

■ السقاف كان معروفًا كما يبدو، وكان لديه مواصفات معينة؟

– كان معروفا لدى السلطة في الشمال، بعكس الإخوة الآخرين كانوا عاديين جدًا.

■ سلم علي ناصر محمد ومحمد علي هيثم أسلحتهما الشخصية وقالا: خلاص جمدنا أنفسنا يا فيصل!

■ فيصل عبداللطيف قرر بشكل فردي فصل ناصر السقاف من الجبهة دون الرجوع إلى القيادة

■ هل كانت أعمار ناصر السقاف، وعلي ناصر ومحمد علي هيثم، متقاربة؟

- ناصر كان يكبرهم بسنتين أو ثلاث.

■ كيف تم بعد ذلك تبرير فصل ناصر السقاف؟

- الموضوع طرحناه في اجتماع موسع.

■ طرحتموه كمأخذ على فيصل عبداللطيف؟

- نعم لأنه كان المفروض أن يتشاور مع القيادة، وطبعًا كان هذا أول خطأ يرتكبه فيصل.

■ فُصل من الحركة والجبهة، وماذا كانت ردة فعله؟

- نعم، أصدر تقريرًا عما يدور في الجبهة والحركة.

■ كنتم على علم به؟

– نعم.

■ ماذا حدث بعد ذلك على صعيد الجبهة الوسطى؟

– حدث أنه بعد فصل ناصر السقاف قدّم محمد علي هيثم مذكرة بسبب خلاف حدث بينه وبين فيصل عبداللطيف، إلا أن فيصل لم يحاول حل المشكلة، حتى إن محمد علي هيثم وعلي ناصر محمد جاءا إلى المكتب العسكري لتسليم أسلحتهما.

■ كان فيصل الشعبي على علم بذلك؟

– لم يكن يعلم في البداية، إلا أنه عرف بعد ذلك أن محمد علي هيثم وعلي ناصر محمد دخلا المكتب العسكري بأسلحتهما وخرجا من دون سلاح، وأن عبدالحميد الشعبي كان هناك، ولا أدري من أخبره بذلك.

■ كيف تصرف؟

– عندما دخل إلى المكتب العسكري تساءل: أيش هذا؟ فرددت عليه: هذا سلاح علي ناصر، وهذا سلاح محمد علي هيثم. فتساءل مرة أخرى: ليش؟ فقلت له: سلموا أسلحتهم وقالوا إنهم استلموها من الجبهة القومية وأعادوها إليها، وأنهم قالوا: «نحن خلاص جمدنا أنفسنا يا فيصل». أنا حاولت أقنعهما بالإبقاء على أسلحتهما معهما، فرفضا. وقد أخبرت فيصل بضرورة الجلوس معهما، وكان هذا رأيي حينها، إلا أن فيصل أهمل الموضوع، وهذه الواقعة حينما ذكرتها لعلي ناصر في ٧٦، انزعج وأنكرها.

■ ربما كان يعتبرها انتقاصًا منه؟

– كان هو رئيس وزراء في تلك الفترة، ولما ذكرته بالواقعة لم أكن أقصد الانتقاص منه.

■ هل هناك أسباب أخرى لتعثر الجبهة الوسطى؟

– أولًا لم تكن توجد مراكز إنجليزية، أي تابعة للاستعمار. وثانيًا استنكار الشعب للأعمال التي يقوم بها جيش التحرير ضد جيش الاتحاد والجميع من أبناء شعبنا. ومن ناحية أخرى عدم شمول القتال منطقتي مكيراس والفضلي.

■ لماذا لم يتسلم حسين الجابري قيادة الجبهة الوسطى؟

– قيادة الجبهة القومية هي التي كانت تحدد مهام العناصر المكلفة بمهمات في الجبهة

الوسطى وغيرها من الجبهات. وكان منهم حسين الجابري وعلي عبدالعليم وخالد عبدالعزيز ومحمد سالم تومة.

■ حسب تقرير قُدم للمؤتمر الأول للجبهة القومية، فإن إدارة حرب التحرير في الجبهة الوسطى خضعت لاعتبارات تتعلق بقيادة الجمهورية العربية اليمنية، التي كانت تعول على تعاون السلطات العوذلية معها، ولذلك لم يسمح لمجموعة دثينة بضرب مكيراس، ما صحة ذلك؟

- صحيح، لم يتمكن جيش التحرير في الجبهة الوسطى من ضرب المعسكر البريطاني في مكيراس. ويضاف ذلك إلى أسباب فشل الجبهة. وقد نوقش ذلك في المؤتمر الأول للجبهة القومية وفي الاجتماع الموسع الذي عقد للشباب قبل انعقاد المؤتمر.

■ مكيراس كانت مركزًا معاديًا لثورة سبتمبر؟

- لا. بيحان كانت المركز المعادي الأول. وعندما بدأنا بفتح الجبهات كانت مكيراس توازيها.

■ كان هناك صراع بين الجمهوريين والملكيين في الشمال، وكانت توجد تحالفات بين الملكيين والبريطانيين، وهذا ربما خلق تعاونًا استخباراتيًا لضربكم وضرب الثورة في الشمال؟

- الحرب كانت ممتدة. وعندما يفكر الواحد منّا الآن بالموقف العدائي للسلطة في الشمال للثورة في الجنوب، في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا والملكيون يستعدون لفتح جبهات ضد ثورة سبتمبر، يستغرب. كان المفروض بالسلطة في الشمال أن تقف مع الثورة في الجنوب، لأن حريب ضربت بالطائرات البريطانية، وأيضًا مأرب، وقعطبة ضربت بالمدافع البريطانية من الضالع. بريطانيا كانت بدأت تعد العدة لمحاصرة الثورة في الشمال، وفي الوقت نفسه السلطة في الشمال موقفها عدائي من الثورة في الجنوب. شيء غريب أليس كذلك؟!

■ بالنسبة لجبهة الصبيحة لماذا لم يتم افتتاحها قبل الجبهة الوسطى، علمًا أن أغلب قادة الجبهة القومية كانوا من الصبيحة؟

- كان عندنا حساسية من تهم المناطقية.

● محمد علي هيثم، داؤود أحمد عمر، عبدالحميد عبدالعزيز الشعبي، عبدالوارث محمد عمر في تعز ١٩٦٥

■ ألا يوجد سبب آخر؟

- لا.

■ ألم يكن ذلك ناتجًا عن انخراط عدد من أبناء الصبيحة بالجيش الاتحادي؟

- كان لنا صلة بهؤلاء وعدد كبير من أبناء الصبيحة. وكان بإمكاننا فتح جبهة الصبيحة أولًا، لكن نتيجة هذه الحساسية أجلناها «شوية»، وكان لدينا مخطط بأن تكون جبهة الصبيحة أقوى من أية جبهة أخرى، وذلك لقربها من عدن، وقد افتتحناها في ديسمبر ٦٤.

■ قبل جبهة الصبيحة افتتحت جبهة عدن، متى كان ذلك؟ ومن هو أول قائد لها؟

- افتتحت جبهة عدن في أغسطس ٦٤، وكان فيصل عبداللطيف قائدًا لها. وقد أورد علي

أحمد السلامي في صحيفة «١٤ أكتوبر» بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩، ما نصه: «في يونيو ٦٤ خرجنا من عدن بأمر من حركة القوميين العرب، وتفرغنا لقيادة الكفاح المسلح بتعز، وكان فيصل عبداللطيف متفرغًا لعدن. وعندما انكشف لحق بنا إلى تعز، وتعين بعده عبدالفتاح إسماعيل. وفي يونيو ٦٥ كان عبدالفتاح مريضًا في تعز، وطلب المجلس التنفيذي نزولي إلى عدن، ونزلت بمهمتين: توسيع قيادة الجبهة القومية بإشراك عناصر من خارج حركة القوميين العرب، وإسقاط حكومة عبدالقوي مكاوي».

■ متى أدخلتم الأسلحة لجبهة عدن؟

- في يوليو ٦٤ استلم المكتب العسكري بتعز الدفعة الثانية من الأسلحة المقدمة من المصريين والمخصصة لجبهة عدن، وتم إنزالها في سيارتين لاندروفر تابعتين لجهاز المخابرات المصرية بتعز، إلى منطقة الشريجة بلواء تعز. وكان الرائد أبو النصر مشالي من جهاز المخابرات المصرية، وعبدالحميد الشعبي من المكتب العسكري التابع للجبهة القومية، ومعهما عبدالعزيز محمد سلام الذي وصل إلى مكتب الجبهة بتعز لاستلام تلك الأسلحة، هم من أوصلوها إلى الشريجة. وهناك كان في انتظارها محمد سعيد مصعبين وعلي جاحس ويوسف علي بن علي وفضل عبدالله ناصر، وشاركهم الشيخ أحمد صالح الرجاعي في إدخال الأسلحة إلى جبهة عدن عبر لحج على ظهور الجمال والحمير. وبعد إتمام عملية تحميل الجمال والحمير عدنا إلى تعز، الرائد أبو النصر مشالي وأنا.

■ الأشخاص الذين كان يتم إرسالهم من عدن إلى تعز للتدريب، من كان يختارهم؟ وكيف كان يتم إيصالهم؟

- كان يرشحهم فيصل عبداللطيف، وكان يتم إيصالهم عبر كرش.

■ كانوا يخرجون بشكل سري أم بصورة عادية؟

- بصورة سرية طبعًا على شكل دفعات سيرًا على الأقدام.

■ أثناء نقل الفدائيين إلى تعز أو نقل الأسلحة أو القيام بأي شكل من أشكال النشاط كنقل الرسائل مثلًا، كيف كانت الأجهزة الأمنية اليمنية أو المصرية تتعامل مع الجبهة القومية بهذا الخصوص، لا سيما وأنهم كانوا يرصدون الحدود؟

- كان هناك تسهيلات.

■ لـم تحدث مضايقات، ولم يتم إلقاء القبض بالصدفة على حامل رسـالة أو سـلاح أو مجموعة متسللين؟

- كانـت لنـا علاقات بمهيـوب عبدالله مدير الأمن بتعز، وسـلطان القرشـي نائبه، وكذا لنا علاقـات شـخصية مع عبدالواحد السـياغي مدير المخابرات، وحسـين العمـري مدير المباحث العامة، وقد أسندت مهمة حل مشاكل أفراد جيش التحرير إليّ في المكتب العسكري.

■ يعني كانت تحدث مشاكل؟

- كانـت عناصـر معينة من الأمن في تعز تقـوم باحتجاز عناصر من الجبهة القومية عندما يصلون إلى تعز، وكنت أقوم بحلها بالتنسيق مع قيادات الأجهزة الأمنية اليمنية.

■ لماذا كانت بريطانيا تراهن على عدم نجاح العمل العسكري بعدن؟

- كانـت تراهـن على صغر المنطقة، وعدم وجود الأرض الصالحة للعمل العسـكري الفدائي بعـدن، لكن الفدائيـين من جبهة عدن بقيادة فيصل عبداللطيف أثبتوا لبريطانيا والذين كانوا يراهنون على عدم قدرة صمود العمل العسكري في عدن لأيام، عكس ذلك تمامًا؛ حيث انكشفت تلـك المراهنـات علـى حقيقتهـا بصمود الأبطال في شـوارع عـدن، والذين اسـتطاعوا انتزاع الجماهير من الجو النفسي الذي كانت تعيشه قبل بدء العمل الفدائي في مدينة عدن.

■ بالنسـبة لجبهـة ردفان هل يمكـن أن تذكر لنا أول دفعة مـن الفدائيين تم تدريبهم في تعز؟

- كانوا ١٩ مقاتلًا، وهم: أحمد محمد عبده محلاي، سعيد صالح سالم، مثنى صالح ثابت، ثابت ناصر دبة، فضل علي سالم، فضل سالم حسين، صالح ثابت ناصر، عبدالله علي حسين، حسـين عيدروس، عاطف أحمد مثنى، قاسـم عبدالله محسـن، فضل عبدالكريم، محمد قاسـم جيوب، راجح حسين صالح، محمد راجح ثابت، قاسم عبدالله سعيد، عثمان محمد نصر، علي مثنى أحمد، وعمر حسن نصر.

■ في منتصف ليلة الأحد تاريخ ١٩٦٤/١١/١ تحركت سيارة من تعز إلى الضالع وعليها ١٩ مقاتلًا، وقد تعرضت لانفجار لغم في الطريق، من هم الذين كانوا على متن السيارة؟ وماذا حدث بعد ذلك؟

- المقاتلون الذين كانوا على متن السـيارة هم: عسـكر شـائف، صالح عسـكر شـائف، علي

ناجي، صالح حسن، أحمد حسن، علي صالح قاسم، قائد عبده، علي محمد الفقيه، أحمد محمد شائع، محمد علي عبادي، علي أحمد حسن، عبدالله مثنى علي، محسن محمد بن أحمد، خالد محمد علي، مقبل الحاج، عبدالله أحمد، طه صالح، مثنى حسين، وعلي محمد سعيد الأحمدي.

والذي حدث في طريق ماوية هو انفجار اللغم المزروع في السيارة، والذي كان هدفه مناضلي جبهة الضالع، وذلك في تمام الساعة الخامسة من صباح الاثنين ١٩٦٤/١١/٢، وأدى إلى وقوع ١٢ شهيدًا و٥ جرحى كانت جراحهم خطيرة، ونجا اثنان وهما عسكر شائف وابنه صالح عسكر شائف، وقد سألت عنه قبل مدة وقيل لي إنه حي يرزق.

■ في مساء ٢٣ يوليو ٦٤ شن جيش التحرير أول هجوم في جبهة الضالع على القاعدة البريطانية، لماذا اختير هذا اليوم؟ ومن قرر ذلك؟ ومن كان يقود جبهة الضالع؟

- أول عملية فدائية في جبهة الضالع وقعت في يوم الجمعة الموافق ١٩ فبراير ١٩٦٤، وقد أصدرت الجبهة القومية البلاغ رقم ٥ أوضحت فيه أن قوات طلائع الجبهة قامت بهجوم مركز على قوات المظلات البريطانية في منطقة الضالع، وتكبد العدو خسائر فادحة في العتاد والأرواح، منها نسف سيارة حربية مصفحة وقتل وجرح عدد كبير من قوات العدو. وكان شعار الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن «النصر أو الموت».

أما بالنسبة لقيادة جبهة الضالع فكان يقود الجبهة: محمد أحمد البيشي وعلي أحمد ناصر عنتر وعلي شائع هادي. أما جبهة الشعيب فقد كان يقودها: صالح مصلح قاسم. وتم توحيد جبهة الضالع وجبهة الشعيب لاحقًا في جبهة واحدة.

وقد استلمت رسالة من فيصل عبداللطيف الشعبي بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٣، أشار فيها إلى أن الإخوة في الضالع يحاصرون قصر شعفل، وأن جيش التحرير في جبهة الضالع والشعيب أنذروا الضابط السياسي (باكستون) وطلبوا منه المغادرة خلال نصف ساعة، وقذفوا في وجهه بأحد القيود التي كان الأحرار مكبلين بها، صارخين في وجهه: لتأخذ بريطانيا قيودها وعملاءها وترحل من أرضنا الطاهرة.

■ لماذا اشتبك جيش التحرير في الضالع مع معسكرات جيش وشرطة الاتحاد العربي؟ وهل أثر ذلك على مكانة جبهة الضالع؟

- كانت الجبهة القومية حريصة على ألا تدخل في أي اشتباك مسلح مع الجيش العربي،

لأنه كان لها تنظيم يعمل في وسط الجيش العربي، وكانت له مساهمات فعالة في مدها بالأسلحة والذخيرة عندما انسحبت الجبهة القومية من جبهة التحرير، وقطع عنها المال والسلاح الذي كانت تتلقاه من الجانب العربي.

■ هل كانت تقرر رواتب معينة لأسر شهداء الجبهة القومية؟

- كانت الجبهة القومية تدفع معاشات شهرية لأسر الشهداء.

■ حسب عبدالحميد عثمان، فإن أول هجوم لجيش التحرير الشعبي في جبهة الصبيحة كان في ١٨ أبريل، واستهدف معسكر العند، ما صحة ذلك؟

- جبهة الصبيحة افتتحت في ديسمبر ١٩٦٤، وما قيل غير صحيح.

■ عند نقل الأسلحة لجبهة الصبيحة من تعز حدثت واقعة مثيرة في الطريق، ممكن تذكرها؟

- بعد أن تم تدريب أفراد من جيش التحرير في معسكر صالة استلمت الجبهة القومية كمية من الأسلحة، وتم تسليم كل جندي من جبهة الصبيحة بندقية شرفا ٣٠٣، وبدون ذخيرة، بسبب شجار حدث بين اثنين من الجنود. ثم تم نقل جميع الجنود على سيارات لاندروفر بعد العصر. وبعد صلاة المغرب وصلنا إلى الراهدة، وهناك فوجئنا برفض القائمين على «الخشبة» السماح لجيش التحرير والأسلحة بالمرور، وقيل لنا إن هناك تعليمات لديهم من أحد المسؤولين في الجمهورية العربية اليمنية. وكان ردنا: إذا لم يتم السماح لنا بالمرور فسنضطر إلى كسر الخشبة وسنمر بالقوة. وكان معنا من أفراد جنود جيش التحرير عبدالقوي محمد شاهر، وهو الآن شيخ مشايخ الصبيحة. بعدها تدخل حسن قايد القاضي، وكان موظفًا في الجمهورية العربية اليمنية، وأقنع المسؤول عن الخشبة بضرورة مرور جيش التحرير، سمح لنا بالمرور. وبعد أن قطعنا خمسة كيلومترات أوقفنا السيارات، وأنزلنا صناديق الذخيرة، وأعطينا كل جندي ٥٠ طلقة.

■ هل ممكن نعرف معلومات أكثر عن حسن قايد القاضي؟

- هو شخصية وطنية، وكان عضوًا في حركة القوميين العرب، وكان يعمل في جمارك الراهدة.

■ كان هناك شخصيات متعاطفة مع الجبهة القومية، أمثال عبدالرحمن محمد علي عثمان

نائب رئيس مجلس الرئاسة، والنعمان، والعمري، وآخرين، كانوا يريدون أن يدعموا الجبهة وتوفير التسهيلات أمامها؟

- **نعم، ولكن لم يكن عندهم الإمكانات.**

■ هل ممكن تذكر لنا الأسباب التي كانت تدفع بعض الأطراف في الشمال للوقوف ضد الجبهة القومية، مع أن ذلك كما أشرت سابقًا لا يخدم الثورة والنظام الجمهوري في الشمال؟

- **إلى الآن، وبعد مرور أكثر من ٤٠ عامًا على الثورة، لم أجد تفسيرًا أو أي سبب مقنع. ولا أدري كيف كانوا يبررون لأنفسهم المواقف المتخاذلة.**

■ السلال كيف كان؟

- **السلال وافق على فتح مكتب للجبهة القومية بصنعاء، وأعطى تعليمات بذلك.**

■ يعني هل يمكن القول إن هؤلاء الذين كانوا ضدكم كانوا ضد عبدالناصر أيضًا؟

- **نعم.**

■ محمد علي الصماتي أو «الطلي»، يقول في شهاداته إنه استدعي من جبهة ردفان إلى تعز، وكلف بفتح جبهة الصبيحة؟

- **تم تكليف ثلاثة: سالم زين محمد، ومحمد علي الصماتي، وثابت علي مكسر.**

■ طبق التقرير التقييمي لجبهة الصبيحة المقدم للمؤتمر الأول للجبهة القومية، فإن جبهة الصبيحة فتحت لغرض تنفيذ فكرة شمول المعركة كل الجنوب رغم عدم وجود أهداف إنجليزية لضربها . وقد انتقد التقرير عدم حزم قيادة الجبهة وعدم الانضباط، وفرار بعض رجال القبائل، كيف تفسر هذه الاختلالات رغم الحرص الذي عبرت عنه سابقًا؟

- **حددت قيادة الجبهة القومية مهاما لقيادة جبهة الصبيحة لتنفيذها، ومنها القيام بعملية نوعية حددت تكاليفها بمبلغ ٦٠٠ ريال يمني، وكان ذلك المبلغ حينها كبيرًا، وهذه العملية يعرفها علي أحمد ناصر السلامي. لكن قيادة الجبهة لم تقم بتنفيذ تلك العملية، بل انسحبت بعد أيام من الموقع المحدد لها في جبل «خلاقة» إلى داخل الأراضي اليمنية، وبالتحديد إلى**

وادي الهجر القريب من الراهدة بلواء تعز، دون أخذ الموافقة بالانسحاب من قيادة الجبهة القومية، الأمر الذي أدى إلى سحب سالم زين وتوجيه اللوم له بسبب ذلك الانسحاب.

وعرف فيما بعد أن سبب عدم تنفيذ العملية النوعية وانسحاب جيش التحرير كان بإيعاز من الجيب التنظيمي المزروع في الجبهة القومية لإظهار عدم مقدرة الجبهة القومية على ضبط الأمور، وحدث ذلك بعد تعثر الجبهة الوسطى.

■ التقرير أيضًا أشار إلى أن الجبهة خسرت مركزًا لها في جبل خلاقة، ما أدى إلى تأثيرات سلبية على المعنويات، ما أهمية هذا الموقع؟ وماذا فعلت الجبهة القومية لتدارك الآثار السلبية لخسارته؟

- كان مركز خلاقة يتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة، وكانت الجبهة القومية تنظر إليه على أساس أنه انتصار لها، لذلك وبعد خسارة الموقع رأت الجبهة أنه لا بد من وضع تخطيط جديد لجبهة الصبيحة. وهذا ما حدث.

■ لماذا كان موقف الدقم سلبيًا من الطلي؟

- موقف الرائد محمد أحمد الدقم لم يكن سلبيًا من محمد علي الصماتي (الطلي)، فقد كان الرائد الدقم يمزح معي عندما قال إنه سيقطع للطلي شواربه. وأيضًا لم يكن موقفه سلبيًا من الجبهة القومية، فقد التحقت المجاميع التي كانت معه بالجبهة القومية، ومنهم عبدالوهاب عثمان وعبدالحميد عثمان، ولم يعترض على التحاقهم بأسلحتهم التي هي في الأساس أسلحته.

■ لماذا استطاعت الجبهة القومية تحييد سلطان الحواشب، وفشلت مع سلطان لحج؟

- سلطان الحواشب كان يدعى في أبين «الأمير الحافي»، كونه لا يوجد فرق بينه وبين المواطنين العاديين إلا كلمة «أمير»، وبعض السلاطين كانوا شبه فقراء، وهذه حقيقة لا يمكن أن ينكرها أحد، باستثناء نشطاء الجيب التنظيمي المزروع في الجبهة القومية.

■ في جبهة حواشب الغيل أخفقت الجبهة في إدارة الكفاح المسلح فيها. وحسب المراجع التاريخية فإن غياب الكوادر المؤهلة في الجبهة القومية أدى إلى الاعتماد على أمراء وقبائل، وهذا سبب عوائق أمام الجبهة، كيف تمت معالجة هذا الإخفاق؟

- أمراء الحواشب الذين اعتمدت عليهم الجبهة القومية عند فتح جبهة الحواشب، هم من

أفراد الشعب، ولا عيب في ذلك طالما آمنوا بالنضال المسلح. ولكن الجيب التنظيمي المزروع هو الذي زرع الخلافات وعمل على «تطفيشهم»، كما سبق له أن «طفش» الرائد عيدروس حسين القاضي ممثل حزب الشعب الاشتراكي، من اللجنة التحضيرية التي شكلت في صنعاء في فبراير ١٩٦٣ برئاسة قحطان محمد الشعبي، وهو الذي كان ينزل الإشاعات في شوارع تعز.

■ ترد في بعض المراجع مقولة أن الحزب الاشتراكي العربي كان واجهة سياسية للجبهة القومية في حضرموت، من كان يقود هذا الحزب؟ ومن المسؤول الأول عن جبهة حضرموت؟

- جبهة حضرموت كان لها وضع خاص، وكانت قيادة الجبهة القومية هي المسؤولة مباشرة عنها. وفي الاجتماعات الموسعة التي كانت تعقد لشباب الجبهة القومية المنتمين لحركة القوميين العرب، وكان اثنان من قيادة الحركة في شمال اليمن يحضران تلك الاجتماعات، هما عبدالرحمن محمد سعيد وعبدالقادر سعيد، لم يذكر أحد أن الحزب الاشتراكي العربي كان واجهة سياسية للجبهة القومية في حضرموت، وحتى لو كان ذلك صحيحًا فقد كانت الظروف تحتم عدم التطرق إلى مثل هذه الأمور.

بالنسبة للمسؤول عن جبهة حضرموت لم نكن نعرفه، حتى قائد جبهة عدن في بداية العمل المسلح لم يكن أحد يدري أنه فيصل عبداللطيف الشعبي، إلا بعد أن اكتشف، وغادر عدن إلى تعز. وحتى نور الدين قاسم لم يكن معروفًا أنه تولى مسؤولية القيادة لجبهة عدن بعد انكشاف فيصل الشعبي، إلا بعد اعتقاله من قبل القوات البريطانية. وحتى عبدالفتاح إسماعيل لم يكن يُعرف أنه ولي مسؤولية قيادة عدن إلا بعد وصوله إلى تعز بسبب مرض ألم به حسب قوله، وتكليف علي أحمد السلامي بالنزول إلى عدن. تلك الأمور كانت سرية للغاية، والذي كان مطلعًا على ذلك هم قلة.

● **«النداء»، العدد ١٥٥، الأربعاء ١١ يونيو ٢٠٠٨**

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

السلامي نزل إلى عدن لتنفيذ مخطط ضرب وتفتيت الجبهة القومية

الحلقة السابعة

■ حـــوار:
سامي غالب
باسم الشعبي

● الشعبي

6
عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية (الحلقة السابعة)
السلامي نزل الى عدن لتنفيذ مخطط ضرب وتفتيت الجبهة القومية
■ الجيب التنظيمي للتيار في الجبهة كان يتألف من العناصر التجارية وقد مارس أدوارا تآمرية
■ الخلافات المريبة حملت على تصفية الثوار في عدن والتآمر مع عناصر في الجبهة
■ فيصل عبدالكريم الشعبي رئيس محاسبة العناصر التجارية مع الخلافات كان يعمل على أساس إعدادها إلى سواها

■ فـي أواخـر ٦٤ جرى نقاش داخل الجبهـة القومية بتعز حول اختيـار أعضاء المكتب التنفيذي للجبهة، وتمت المفاضلة بين عبدالفتاح إسماعيل وعبدالملك إسماعيل، فعلى من وقع الاختيار؟

- أورد عبدالحافظ قائد في صحيفة «صوت العمال» بتاريخ ١٩٨٩/١٠/١٢، أنه وفي الاجتماع المنعقـد بمنزل عبدالرحمن أحمد سـعيد بتعز، تم الاتفاق على الأسـماء التـي ينبغي أن تكون في المكتب التنفيذي، وأن بعض الرفاق من «الجنوب» أخذوا يقارنون بين عبدالفتاح إسماعيل وعبدالملك إسماعيل في العضوية، وكان هناك من يتحفظ على عبدالفتاح إسماعيل ليس كرهًا وإنما لعدم معرفتهم أن «فتاح» كان قد قفز قفزات هائلة في المضمار السياسـي والثقافي رغم صغر سنه آنذاك.

■ وبعد المقارنة من الذي اختير؟

- لم تحدث مقارنة، لأن عبدالملك إسـماعيل كان عضوًا مؤسسًـا في حركة القوميين العرب، وعبدالفتاح كان مايزال حديث العضوية في الحركة، فمن غير المعقول أن تتم المقارنة بينهما.

■ معنـى ذلـك أنه لم يتـم اختيار عبدالفتـاح ولا عبدالملـك إسـماعيل لعضوية المكتب التنفيذي؟

- لـم يتـم اختيارهما. لأن الأسـماء كانت قد حـددت. والكلام الذي قالـه عبدالحافظ قائد لم يطرح أصلًا.

■ إذن، من هم أعضاء المكتب التنفيذي؟

- كانوا ثمانية أعضاء، وهم: فيصل عبداللطيف الشعبي، وسيف أحمد الضالعي، وقحطان محمد الشعبي، وعلي أحمد ناصر السلامي، وطه أحمد مقبل، وسالم زين محمد، وعلي محمد سـالم الشـعبي، وعبدالباري قاسم، وكان المكتب التنفيذي أعلى سلطة في الجبهة القومية إلى ما قبل المؤتمر الأول الجبهة القومية.

■ في يونيو ٦٥، وقبل انعقاد المؤتمر الأول للجبهة القومية، طُلب من علي أحمد السـلامي النزول إلى عدن، ونزل كما قال بمهمتين: توسيع قيادة الجبهة القومية بإشراك عناصر من خارج حركة القوميين العرب، وإسقاط حكومة عبدالقوي مكاوي، فهل حالفه النجاح؟

– السلامي هو الذي قال إنه نزل بمهمتين، ولم يكن أحد يعرف ذلك. فحينما طلع عبدالفتاح إسماعيل من عدن على أساس أنه مريض حسب قوله، كان فيصل عبداللطيف موجودًا في تعز، فطلب من علي السلامي النزول إلى عدن لأمر يتعلق بجبهة عدن، كون فيصل تم كشفه وعبدالفتاح مريض، ولم يتم تكليفه بشيء. كل ما في الأمر أنه كان هناك مخطط لدى المخابرات المصرية وعلي السلامي «عارف به»، وكذا عبدالفتاح إسماعيل، وقد استغل علي السلامي نزوله إلى عدن لتنفيذه.

■ ما طبيعة هذا المخطط؟

– ضرب وتفتيت الجبهة القومية بالاتفاق مع المخابرات المصرية.

■ ألم يتم إسقاط حكومة مكاوي؟

– لا. لأن علي السلامي، حسبما يقول، اتصل بعبدالقوي مكاوي، فرد عليه بالقول: اعتبروني عضوًا في الجبهة القومية، وبادر بدفع ٥٠٠ شلن كاشتراك.

■ وهل نجح السلامي في تنفيذ المخطط الذي أشرت إليه؟

– طبعًا لا. لم ينجح، وقد مكث في عدن، ولم يشارك في المؤتمر الأول للجبهة القومية المنعقد في ٢٢ يونيو ٦٥، ولما عاد في يوليو أو أغسطس ٦٥، كان عبدالفتاح موجودًا في تعز، وكانت قد بدأت تظهر الحساسيات بعد المؤتمر الأول لدى

■ **الجيب التنظيمي المزروع في الجبهة كان يتألف من العناصر القيادية وقد مارس أدوارًا تدميرية**

■ **المخابرات المصرية عملت على تصفية الثورة من جذورها بالتعاون مع عناصر في الجبهة**

■ **فيصل عبداللطيف رفض محاسبة العناصر المتعاونة مع المخابرات وكان يعمل على أساس إعادتها إلى صوابها**

بعض الأشخاص في الجبهة القومية، استغلتها المخابرات العربية ووسعتها، فعبدالفتاح إسماعيل بالإضافة إلى كونه رفض النزول إلى عدن بحجة أنه مريض، ظل طوال تلك الفترة حتى تاريخ ١٩ أكتوبر ٦٥، صامتًا، فلم يكن يتكلم ولا ينتقد، وكنت دائمًا على تواصل معه.

■ كونك أشرت إلى وجود جيب تنظيمي مزروع في الجبهة القومية، ومن مهامه، كما ذكرت، العمل على شق الجبهة من الداخل، هل كان أفراد هذا الجيب من العناصر القيادية في الجبهة؟

- نعم. من العناصر القيادية، وكانت لهذا الجيب أدوار تدميرية بدأ يمارسها منذ مارس ٦٣ وحتى ٢٢ يونيو ٦٩. بل إن دوره التدميري امتد فيما بعد.

■ هذا يعني أنه حدثت عمليات اختراق؟

- حصل هذا من أول يوم.

■ وكيف كنتم تتعاملون مع الحالات التي تُكتشف؟

- فيصل عبداللطيف كان مرنًا، وكان يعتقد أن جهل هؤلاء يدفعهم للتعامل مع المخابرات، وأنه بالإمكان معالجة هذا الموضوع.

■ كنتم تعتبرون التعامل مع المخابرات المصرية تهمة في ذلك الوقت؟

- لا. لم يكن ذلك عيبًا. ولكن تتعامل معها وأنت تعرف أن سلوكها مشين، وهذا خطأ.

■ كانوا يتعاملون مع المخابرات المصرية على أساس أن ذلك يخدم المد القومي، وهذا حدث في أكثر من دولة؟

- كنا نقول إن هذا غلط، وإنه ما يصحش أن تتصل المخابرات بعناصر في الحركة أو الجبهة للتحريض ضد الثورة.

■ كنتم تعرفون هذه العناصر؟

- كنا عارفين أسماءهم.

■ ومع ذلك لم تتخذ أي إجراءات ضدهم؟

- شباب الجبهة القومية من الصف الثاني طالبوا بمحاسبتهم، لكن فيصل عبداللطيف كان

يعمل على أساس أنه سيعيدهم إلى صوابهم.

■ ظهرت هذه العناصر بوضوح عندما حدث الدمج؟

– لا. كانوا ظاهرين من قبل. يمكن القول إن العناصر التي كانت متصلة بالمخابرات المصرية تنقسم إلى قسمين: قسم واعٍ بما تريده المخابرات المصرية، وقسم آخر غير واعٍ، وكانوا يعتقدون أن ما تريده المخابرات المصرية هو إجراء تصحيح في الجبهة القوميَّة لبعض الأخطاء. لكن ما كانت تريده المخابرات شيء آخر، كانت تريد تصفية الثورة بشكل عام ومن جذورها.

■ ما هي الأخطاء التي كانوا يريدون تصحيحها؟

– كانت هناك ممارسات يومية لبعض الأشخاص. مثلًا كان هناك من يتناول القات وينام إلى الساعة ١١ ظهرًا. وكان هناك بعض الأشخاص يأخذون أسلحة ويبيعون من أجل توفير قيمة القات.

■ يعني كنتم ضد القات؟

– لا. كان هذا أمرًا عاديًا، فالقات كان رخيصًا، بس الواحد لما يخزن ثم يأتي إلى المكتب الساعة ١١ قبل الظهر، هذا كان أمرًا غير مستحب. أو يبيع أسلحة من أجل القات، هذا خطأ.

■ هل كان فيصل يتناول القات؟

– لا.

■ وقحطان؟

– لا.

■ وأنت؟

– أيضًا لا.

■ لكن طه مقبل كان يخزن؟

– نعم.

■ ربما كان فيصل يقول هذا هو الموجود، وعلينا التعامل معه؟

- كان من أدبيات الجبهة القومية الانضباط والصرامة.

■ هذا في حركة القوميين العرب؟

- والجبهة القومية.

■ الجبهة القومية تنظيم مفتوح؟

- هذا صحيح، ولكن كانت هناك التزامات معينة.

■ الذي نعرفه أن المخابرات المصرية كانت حليفًا وليس عدوًا على الرغم من ممارساتها السيئة كما يقال، ألم تحدث اختراقات مماثلة للجبهة من قبل أجهزة أخرى أو حتى تنظيمات وأحزاب؟

- لم يكن هناك تثقيف للراغبين بدخول الجبهة القومية كما كان يحدث في حركة القوميين العرب، ولهذا من الطبيعي أن تكون عناصر معينة اخترقت الجبهة حتى إني أشك في دخول عناصر من الموساد.

■ ألم يحصل حديث شفهي بينك وبين علي السلامي أو طه مقبل في موضوع المخابرات المصرية كنقدها مثلًا أو ضرورة الحذر منها؟

- لا، لم يحصل. كنت أتعامل معهم كصديق ورفيق وأخ.

■ ما حصلش أنك نصحت أحدًا منهم بعدم التعامل مع المخابرات؟

- كنا نترك مثل هذه المواضيع لفيصل عبداللطيف.

■ باعتباره هو القائد؟

- هو الذي أطّرهم في الحركة.

■ أكيد دار بينك وبين فيصل حديث حول هذا الموضوع، هل كان يتألم؟

- كان يعتبر هذه الأمور ثانوية.

■ هم أصغر منه سنًا وهو قائدهم، ومع ذلك يتعاملون مع المخابرات دون علمه، أكيد كان يشعر بألم وحزن؟

- فيصل لم يكن يُظهر ذلك. قحطان كان عكس فيصل.

■ يعني فيصل تعاطف معهم كثيرًا؟

- لولا فيصل لكان قحطان تخلص منهم عام ٦٤.

■ كيف كانت علاقتك بعبدالفتاح إسماعيل؟

- علاقة كويسة.

■ هو تسلم مسؤولية العمل العسكري في عدن بعد اكتشاف فيصل، وهذا معناه أنه كان يتلقى تعليمات منك؟

- لا. ليس مني، التعليمات لجبهة عدن كانت من فيصل عبداللطيف.

■ لكنك كنت المنسق في تعز وتتواصل مع المصريين والقيادة وجبهات القتال؟

- كانت مسؤولياتي محدودة.

■ يعني فيصل كان المسؤول عن جبهة عدن حتى وهو في تعز؟

- كان يشرف على العمل العسكري بعدن حتى وهو في القاهرة.

■ محمد سعيد عبدالله (محسن) يبدو أنه نفذ عملية عسكرية في عدن، وبعد أن كُشِفَ نُقل إلى جبهة الصبيحة؟

- جاء إلى مكتب الجبهة بتعز، وقرر أن يذهب إلى الصبيحة.

■ وهناك تعرض لإصابة بالخطأ؟

- هو قال إنه تعرض لإصابة بالخطأ، ولم تكن مهمتي التحقيق في الموضوع. كانت مهمتي تقتضي نقله إلى المستشفى، فنقلته إلى المستشفى الجمهوري بتعز.

■ كيف كانت حالته حينما وصل إليكم؟

- الأطباء قالوا إن نجاته من الإصابة ميئوس منها.

■ ولما وصل أول مرة إلى مكتب الجبهة القومية بتعز كيف وجدته؟

- كان شابًا لطيفًا وهادئًا.

■ هل كان صارمًا، أو كانت عنده ميول أمنية؟

- لم يكن صارمًا، ولم تكن عنده أي ميول أمنية.

■ ألم يكن ضمن الجهاز الأمني للجبهة القومية لاحقًا؟

- حسب علمي، لا.

■ هل كان له دور بارز؟

- لم يكن له دور إطلاقًا، كان له دور بارز في ٢٠ مارس ٦٨.

■ في الفترة ما بين مطلع يناير حتى يونيو ٦٥ كانت لكم عمليات قتالية متنوعة في عدن، وكان عبدالقوي مكاوي حينها في عدن، هل كنتم تعتبرونه عدوًا؟

- بالعكس. لم يكن عدوًا. ولو رجعتم إلى وثائق الجبهة القومية ستجدون أننا كنا نحرص على عدم التعرض إلى المتعاونين مع الحكومة البريطانية. حتى مراكز جيش الاتحاد كنا نطالب جيش التحرير بعدم ضربها.

■ منظمة التحرير متى أعلنت؟

- في ٦٤، وبالتحديد بعدما تعرضنا طه أحمد مقبل وأنا للضرب بالصواريخ في دار الضيافة بالبيضاء.

■ لماذا هذا الربط؟

- الجبهة القومية أصدرت بيانًا بعد الواقعة، وحمّلت جعبل بن حسين سلطان مكيراس والعواذل المسؤولية، وهو اتصل بالمخابرات المصرية لتسليم نفسه، وفي نفس اليوم نقلوه بطائرة خاصة من البيضاء إلى مطار تعز ومن تعز إلى القاهرة، وبعد ذلك اتفق مع الرابطة وحزب الشعب لتشكيل منظمة التحرير.

■ قبل انعقاد المؤتمر الأول للجبهة القومية في ٢٢ يونيو ٦٥ بيومين، عُقِد اجتماع لشباب الجبهة القومية المنتمين لحركة القوميين العرب، من هؤلاء الذين حضروا الاجتماع؟ وما هي القضايا التي نوقشت فيه؟

– حضر الاجتماع ١٦ عضوًا، هم: فيصل عبداللطيف الشعبي، وسيف أحمد الضالعي، وعبدالفتاح إسماعيل، وعبدالقادر سعيد، وعبدالرحمن محمد سعيد، وأحمد صالح الشاعر، ومحمد سعيد مصعبين، وعبدالباري قاسم، وسالم ربيع علي، وحسين عبده عبدالله، وعبدالملك إسماعيل، وعبدالحميد عبدالعزيز الشعبي، وعبدالله الخامري، ومحمد البخيت، سالم علي الكندي، وحيدر أبو بكر العطاس، وكان ممثلًا عن الطلاب في القاهرة. وقد ترأس فيصل عبداللطيف الاجتماع، وكان جدول أعماله ينصب حول التقييم الشامل للكفاح المسلح سلبًا وإيجابًا للفترة من ١٤ أكتوبر ٦٣ وحتى ٢١ يونيو ٦٥، وكذا التقييم الشامل للمناضل الثوري في الجبهة القومية سلبًا وإيجابًا، ومناقشة وتقييم مواقف الدول العربية من الثورة ومواقف دول عدم الانحياز ودول المعسكر الاشتراكي. وكذا مواقف الأحزاب في الجنوب اليمني من الثورة ونشاط الجبهة القومية سياسيًا وإعلاميًا، وتقييم قيادات جبهات القتال، وتسليح جيش التحرير وتنظيم إدخال السلاح إلى الجبهات، بالإضافة إلى توحيد جيش التحرير وتدريبه، وتوسيع قيادة الجبهة القومية، والعمل على تشكيل مجلس وطني لقيادة الثورة مكون من ٣٠ شخصًا، ومناقشة الميثاق الوطني.

■ وهل تمت مناقشة كافة القضايا؟

– معظمها، وقد برزت جوانب سلبية وإيجابية.

■ أذكرها لنا؟

– بالنسبة لجبهات القتال فقد أشار فيصل عبداللطيف إلى أن الجبهة القومية افتتحت ١٢ جبهة، مبرزًا الجوانب السلبية والإيجابية التي رافقتها. والجبهات هي: ردفان، عدن، الضالع، الشعيب، حالمين، دثينة، الصبيحة، الحواشب، الحواشب الشرقية، الواحدي، بيحان، وأخيرًا تجربة قتال في جبهة يافع السفلى. ومن ضمن الجوانب السلبية: بروز عناصر انتهازية حاولت استغلال الثورة، وعدم الانضباط في بعض جبهات القتال، والسبب يعود إلى ضعف المركز المتمثل في مكتب الجبهة القومية بتعز في عدم الاتصال بجبهات القتال. ومن الجوانب الإيجابية بروز قيادات أثبتت قدرتها وكفاءتها في قيادة الكفاح المسلح في جبهات القتال، وإرغام الاستعمار على مواجهة حرب منظمة وشاملة، وشمول المعركة وامتدادها إلى عدن، ما أزعج الاحتلال، بالإضافة إلى كون الثورة أعادت للشعب ثقته بنفسه، وأن الكفاح المسلح أسهم في إبراز القضية على المستويين العربي والدولي.

■ وماذا عن المواقف العربية؟

– أكد الاجتماع على أهمية موقف ودور الجمهورية العربية المتحدة في تمويل الجبهة القومية بالسلاح، إلا أنه انتقد اعتبارها السلاطين قوة فاعلة في جنوب اليمن المحتل، مع وصف ذلك بالاعتقاد الخاطئ. وعلى الرغم من ذلك فقد شدد الاجتماع على ضرورة المحافظة على جو الثقة مع الجمهورية العربية المتحدة، واعتبر مواقف الحكومات المتعاقبة في الجمهورية العربية اليمنية عدائية وضعيفة، وأن موقف العراق يعتبر أفضل من مواقف الحكومات العربية الأخرى، حيث قدمت بعض الأسلحة والأموال، أما الجزائر فلم تقدم شيئًا، وكانت مساهمة الحكومة الكويتية ضئيلة، أما السعودية فإن موقفها يعتبر امتدادًا لموقفها العدائي من ثورة ٢٦ سبتمبر، وموقف سوريا سلبي. وبالنسبة لمواقف دول عدم الانحياز فقد أيدت الكفاح المسلح، إلا أنها لم تتخذ خطوات عملية لمساعدة الثورة. أما دول المعسكر الاشتراكي فلم يكن هناك اتصال معها إلا في الآونة الأخيرة، وقد تجاوبت الصين وتحفظت روسيا. وبالنسبة للأحزاب السياسية في الجنوب فقد أظهرتها الجبهة القومية على حقيقتها أمام الشعب، حيث كانت ترى أن بريطانيا ستعطي الاستقلال للمعتدلين.

وأكد الاجتماع على أن جيش التحرير يحتاج إلى المزيد من التدريب والمزيد من الأسلحة وتكثيف المحاضرات التي تلقى عليه، وأن يكون هناك عمل جاد لتوحيده. كما أقر الاجتماع توسيع الجبهة القومية، وذلك بتشكيل مجلس وطني لقيادة الثورة مكون من ٣٠ عضوًا. ولما كان مقررًا عقد أول جلسة للمؤتمر الأول للجبهة القومية مساء الثلاثاء ٢٢ يونيو ٦٥، فقد تقرر تأجيل النقاش حتى انتهاء أعمال المؤتمر.

● **«النداء»، العدد ١٥٦، الأربعاء ١٨ يونيو ٢٠٠٨**

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

لم تتم مناقشة الميثاق الوطني في المؤتمر الأول بسبب المصطلحات الواردة فيه

الحلقة الثامنة

■ حـــوار:
سامي غالب
باسم الشعبي

● الشعبي

6

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية: (الحلقة الثامنة)

لم تتم مناقشة الميثاق الوطني في المؤتمر الأول بسبب المصطلحات الواردة فيه

■ مخابرات صلاح نصر لم تكن ترغب بعقد المؤتمر وراهنت على فشله

■ الجعمي مثّل الجبهة الوسطى كون قيادتها الكثرة من علي ناصر محمد، وناصر عكون قيادتها ومحمد علي هيثم لم تحضر

■ السؤول التنظيمي للجبهة القومية كان فيصل عبداللطيف، ولم تكن لديه نزعة فردية بل كان الانفتح فكريا

■ القيادة حركة التوهين المبرمج في الشمال لم تشارك في المؤتمر ولد اتجاهات قرارا بالانفصال عن القيادة الموحدة

■ مخابرات صلاح نصر لم تكن ترغب بعقد المؤتمر وراهنت على فشله

■ فـــي ٢٢ يونيـــو ٦٥ عقد المؤتمـــر الأول للجبهة القومية. ما هي العوامـــل التي أدت إلى انعقاده في هذا التوقيت بالذات؟

- قيـادة الجبهـة القوميـة قررت عقد المؤتمر، وذلـك للوقوف أمام الفتـرة الزمنية المنقضية ابتـداءً مـن ١٤ أكتوبر ٦٣ يـوم انطلاق الثورة، وحتى ٢١ يونيـو ٦٥، لتقييمها بما حملت من سلبيات وإيجابيات.

■ كم بلغ عدد المشاركين في المؤتمر؟ ومن الذي اختارهم للمشاركة؟

- بلغ عددهم ٤٢ مشاركًا، وقد تولت قيادة الجبهة اختيارهم بمن فيهم الشباب.

■ هل كانت هناك لجنة تحضيرية تولت إعداد وثائق المؤتمر؟

- نعم. وتكونت من قيادة الجبهة.

■ هناك تشـــابه كبير بين القضايا التي ناقشـــها اجتماع شباب حركة القوميين العرب في الجبهة القومية يومي ٢٠-٢١ يونيو ٦٥، وبين القضايا التي وردت في المؤتمر؟

- نعم. هي نفسها.

■ بحسب محمد سعيد عبدالله «محسن» حدث صراع حاد في المؤتمر عند مناقشة وثيقة «الميثاق الوطني»، وذلك بسبب القضايا النظرية والسياسية والتنظيمية التي وردت فيها، وذلك بين تيارين أحدهما يطالب بتأكيد الاشتراكية العلمية والآخر يرفض ذلك الطرح؟

- لم يحدث نقاش، لا حاد ولا غيره، حول الميثاق الوطني، كما لم يناقش الميثاق في اجتماع الشباب المنعقد قبل المؤتمر بيومين في منزل عبدالباري قاسم. الذي حدث في المؤتمر هو إقرار العمل بالميثاق، إلا إنه لم يناقش.

■ لماذا لم يناقش؟

- لـدى بعض المصطلحات فيه مثل «الاشـتراكية العلميـة» وغيرها، وحتى لا يحدث التباس لدى المشاركين.

■ من صاغ مشروع الميثاق الوطني؟

- قيادة الجبهة القومية.

■ هل حدثت خلافات أو مشادات أثناء التحضير للمؤتمر؟

- لا. لم تحدث أية خلافات أو مشادات.

■ أين عقد المؤتمر؟

- في مكتب الجبهة القومية بحارة المستشفى بمدينة تعز.

■ من الذي تولى توزيع نسب المشاركين في المؤتمر من المكتب التنفيذي وجبهات القتال والطلاب؟

- القيادة العامة للجبهة.

■ لماذا اقتصر تمثيل الطلاب على حيدر العطاس (ممثلًا عن طلاب القاهرة) مع أن هناك قطاعًا طلابيًا في الجنوب اليمني ودول أخرى؟

- كان القيادة أن ذلك يكفي لتمثيل الجميع.

■ كيف تم تأمين المشاركين وكذا السرية لجلسات المؤتمر؟

- مكتب الأمن برئاسة علي محمد سالم الشعبي هو من تولى تأمين المشاركين. أما بالنسبة للسرية فلا أحد يستطيع تأمين السرية لأي مؤتمر سواء أكان في الماضي أو الحاضر.

■ هل أجرت القيادة اتصالات مع الجهاز العربي (المصري) قبل المؤتمر أو أثناء انعقاده من قبيل التنسيق؟

- لا. لم تكن هناك أي اتصالات مع الجهاز العربي لا قبل المؤتمر ولا أثناء انعقاده. مخابرات صلاح نصر لم تكن ترغب في عقد المؤتمر، وقد

■ المجعلي مثّل الجبهة الوسطى كون قيادتها المكونة من علي ناصر محمد وناصر علوي السقاف ومحمد علي هيثم لم تحضر

■ المسؤول التنظيمي للجبهة القومية كان فيصل عبداللطيف ولم تكن لديه نزعة فردية بل كان الأنضج فكريًا

■ قيادة حركة القوميين العرب في الشمال لم تشارك في المؤتمر وقد اتخذت قرارًا بالانفصال عن القيادة الموحدة

راهنت على فشله، وقد فاجأها النجاح الذي حققه.

■ مـــاذا عن دور قيـــادة حركة القوميين العرب بفرع الشـــمال في التحضير والمشـــاركة بالمؤتمر؟

- حتى قيام المؤتمر الأول كانت هناك قيادة موحدة للحركة، إلا أنه في شهر يوليو ٦٥ اتخذ فرع الحركة في الشـمال قرارًا بالانفصال عن القيادة الموحدة. مع ذلك لم يشـارك أحد من فرع الشـمال في المؤتمر، وقد كان لهم دور في التحضير والمشـاركة في الاجتماع الموسـع للشباب الذي انعقد قبل المؤتمر بيومين بتعز.

■ هل أدار قحطان المؤتمر بمفرده أم كانت هناك هيئة؟

- كانت هناك هيئة في المنصة، وكان قحطان يتوسطها.

■ كان هناك كما يبدو تقرير خاص بأوضاع جبهات القتال، من تولى إعداده؟

- اللجنة التحضيرية المكونة من قيادة الجبهة.

■ هل التزم الشـــباب بالتعليمات التي صدرت بعدم إثارة بعض القضايا التي طرحت في الاجتماع الموسع فالمؤتمر؟ ومن كان له تأثير مباشر عليهم؟

- نعـم. التـزم الشـباب بالتعليمـات، وكانـوا مقتنعين بذلـك. وقد كان لفيصـل عبداللطيف تأثيـر بـارز عليهم، كانوا يحترمونه ويقدرونه، وقد أثـار ذلك حفيظة البعض في الجبهة وفي المخابرات المصرية.

■ ذكرت أن محمد عبدالله المجعلي مثل الجبهة الوسطى في المؤتمر. هل كان قائدًا لها؟

- المجعلـي مثّل الجبهة الوسـطى كون قيادة الجبهة المكونـة من: محمد علي هيثم، وناصر السقاف، وعلي ناصر محمد، اختلفوا فيما بينهم، ولم يحضر أحد منهم إلى المؤتمر.

■ هل هناك أشخاص كان يفترض أن يشاركوا إلا أن ذلك لم يحدث؟

- إلى جانب قيادة الجبهة الوسطى، لم يحضر علي أحمد السلامي عضو المكتب التنفيذي، فقد كان حينها في عدن.

■ لفت انتباهنا أن بين المشـــاركين شخصًا يدعى السيد محمد عبيد وأبناءه، من هو؟ وهل فعلًا حضر أبناؤه المؤتمر؟

تصويب:

في «العدد الماضي» ورد، خطأ، أن علي أحمد السلامي «استغل نزوله إلى عدن لتنفيذ مخطط ضرب وتفتيت الجبهة القومية بالتعاون مع المخابرات المصرية».

والصحيح هو أن علي السلامي نزل إلى عدن بتكليف من القيادة العامة في مايو 65، بعد أن كشفت المخابرات البريطانية فيصل عبداللطيف وعبدالفتاح إسماعيل، لمنع وإفشال المخابرات المصرية من تنفيذ مخططها بضرب وتشطيب الجبهة القومية. وكان السلامي يعلم بوجود مخطط من هذا النوع لدى المخابرات المصرية، ولم يكن فيصل يعلم بذلك.

«النداء» تعتذر للأستاذين عبدالحميد الشعبي وعلي السلامي على هذا اللبس غير المقصود الذي حدث أثناء تحرير الحلقة السابقة.

المشاركون في المؤتمر الأول للجبهة القومية:

قحطان محمد الشعبي، وسالم زين محمد، وعبدالفتاح إسماعيل، وعبدالله الخامري، وجعفر علي عوض، وعلي محمد سالم الشعبي، وطه أحمد مقبل، وسيف أحمد الضالعي، وفيصل عبداللطيف الشعبي، وناصر علي صدح، وحسين عبده عبدالله، وسالم ربيع علي، وعبدالحميد الشعبي، وعبدالملك إسماعيل، ومحمد سعيد مصعبين، وعبدالباري قاسم، وحيدر أبو بكر العطاس (ممثل عن الطلبة بالقاهرة)، ومحمد البخيت، وسالم علي الكندي، وأحمد صالح الشاعر، وعبدالله محفوظ، وعبدالكافي محمد علي عثمان، ومحمود عبدالله عشيش، ومحمد أحمد البيشي، وعلي أحمد ناصر عنتر، وصالح مصلح قاسم، ومطهر الخلاقي، وقاسم حريز، وصالح علي غزالي، محمود عمر سيف، ومحمود ناصر، وقاسم الزومحي، وشيخ بن هيثم، ومحمد عبدالله المجعلي، وعلي العامري، والعريفي، والسيد محمد عبيد، واثنان من أطفاله، والسيد زين، ومحمد علي الصماتي، وثابت علي مكسر، وعبدالهادي عوض باعوضة، وأحمد سالم.

- السيد محمد عبيد من قيادات جبهة الحواشب، وأحضر معه طفليه، الأكبر عمره ٧ سنوات. ولأنه كان يحظى باحترام قيادة الجبهة القومية فقد سُمح له بإدخال أطفاله إلى قاعة المؤتمر، ويمكن القول إن الطفلين حضرا لكنهما -بالطبع- لم يشاركا.

■ من صاغ التقرير المقدم للمؤتمر؟ وهل حدثت خلافات حول مضامينه؟

- اللجنة التحضيرية صاغت التقرير، ولم تحدث أي خلافات حوله.

■ طيب هل اعترض أحد من المشاركين عند تقييم جبهات القتال؟

- لا. لم يعترض أحد.

■ هل جرى نقاش حول فصل ناصر السقاف بسبب ما اعتبره البعض من أنه مد يده للسلاطين، وحرّض ضد الجبهة؟

- تم الحديث عن سبب تعثر الجبهة الوسطى، ولم يطرح أي شيء حول ناصر السقاف.

■ ولا حتى حول التقرير الذي أصدره السقاف بعد فصله من الجبهة؟

- راشد محمد ثابت يقول إن ناصر السقاف قدم مذكرة في ديسمبر ٦٦، وهذا كان بعد المؤتمر الثالث. وحول هذه المذكرة بالذات لم يجرِ الحديث عنها، ولم نسمع بها من قبل. لذلك أنا أشك في أن هناك مذكرة أو تقريرًا قدمه السقاف إلى الجبهة.

■ هل ظهر خلال أعمال المؤتمر أي ملمح أو مؤشر على وجود محاور من نوع ما؟

- لا.

■ هل حصل تباين حول تقييم الموقف المصري؟

- لم يظهر أي تباين حول الدور المصري الذي يمثله الرئيس جمال عبدالناصر والمخابرات المصرية، وعندما يتم انتقاد دور مخابرات صلاح نصر، فإن ذلك لا يعني المخابرات المصرية التي نكن لها كل تقدير واحترام.

■ لم تصدر أي مواقف متمايزة من علي السلامي وطه مقبل وسالم زين أو آخرين ضد قحطان وفيصل أثناء المؤتمر؟

- علي السلامي لم يشارك، ولم تكن هناك أي مواقف متمايزة.

■ ماذا قال فيصل بخصوص التقرير أو استفسارات المشاركين؟

- لم يقل شيئًا، والاستفسارات التي قدمت كانت عادية جدًا.

■ هل تتذكر شيئًا من أجواء المؤتمر؟

- اتسم بالهدوء والاتزان أثناء النقاش.

■ هل طُرحت مسألة استقطاب عناصر من خارج الجبهة كالمكاوي وغيره؟

- لا.

■ كيف كانت النظرة داخل المؤتمر لمنظمة التحرير؟

- لم يتم التطرق إلى ذلك.

■ هل تم تحميل المكتب العسكري مسؤولية فشل الجبهات؟

- لا.

■ هل طرحت مسألة هيمنة حركة القوميين العرب على الجبهة القومية؟

- لا. لكن مخابرات صلاح نصر هي التي كانت تسوّق لذلك.

■ ماذا عن دورك في المؤتمر؟ هل قدمت مداخلات أو إيضاحات؟

- كان دوري عاديًا كأي عضو من أعضاء الجبهة، وقد طرحت بعض الاستفسارات والتوضيحات.

■ هل نوقش الوضع التنظيمي للجبهة؟ وهل وجهت انتقادات للمسؤول التنظيمي نزوعه الفردي؟

- لا. المسؤول التنظيمي كان فيصل عبداللطيف، ولم يكن لديه أي نزوع فردي، بل إنه كان الأنضج في رؤيته الفكرية وكذا رؤيته للأمور والأحداث، وهذه حقيقة يعرفها الجميع، ولا داعي لتفصيلها. ولم تعد.

● **«النداء»، العدد ١٥٧، الأربعاء ٢٥ يونيو ٢٠٠٨**

تصويبات لحوار عبدالحميد الشعبي

عزاء آل طربوش

طربوش سعيد الأحلي

محمد وخالد وهاني طربوش سعيد

وآل قرأس وإخوان طربوش أحمد طربوش سعيد

على مدى شهرين نشرت صحيفة «النداء» ٨ حلقات من الحوار (الشهادة) الذي أجرته مع عبدالحميد الشعبي، عضو المكتب العسكري للجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني. وغطت الحلقات بدايات حركة القوميين العرب، وانطلاق الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني، وأدوار قحطان الشعبي وفيصل عبداللطيف، وآخرين في تلك الفترة، وصولًا إلى انعقاد المؤتمر الأول للجبهة القومية في يونيو ١٩٦٥.

وبذلك تكون «النداء» قد استكملت نشر الجزء الأول من الحوار المهم الذي يقدم رواية مغايرة في بعض فصولها لما ورد في كتابات وشهادات أخرى. وتلفت «النداء» عناية القراء بأنها ستستأنف نشر الجزء الثاني بدءًا من ٦ أغسطس المقبل، ويغطي الجزء الثاني تفاصيل ما يسمى بالدمج القسري بين الجبهة القومية ومنظمة التحرير، والإفرازات السلبية الخطيرة التي نجمت عنه، وبخاصة الإجراءات العدائية التي اتخذتها المخابرات المصرية ضد الجبهة القومية، كما يتناول الجزء الثاني قصة صمود الجبهة القومية وتصاعد عملياتها ضد الاحتلال البريطاني، وصولًا إلى الاستقلال الناجز في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧، فالصراع على السلطة.

وفي ما يلي تنشر «النداء» تصويبات لأخطاء وردت في الحلقات السابقة، بعضها

فني.

وتعتذر للأستاذ عبدالحميد الشعبي وللقراء جميعًا.

الحلقة الأولى، العدد ١٤٨، ٢٣ أبريل ٢٠٠٨:

– ورد في العمود الرابع في سياق الحديث عن المدرسة الأهلية بالتواهي اسم الأستاذ علي عثمان المصفري. والصواب: مهدي عثمان المصفري.

الحلقة الثانية، العدد ١٤٩:

– ورد في سياق الإجابة على أحد الأسئلة أن علي سالم البيض جاء في دورة عسكرية مع علي ناصر. والصواب: علي سالم البيض التحق بدورة عسكرية في الجمهورية العربية المتحدة مع علي ناصر محمد وبخيت مليط وآخرين، العام ١٩٦٥.

– ورد عند الإجابة على سؤال يتعلق بعلي محمد سالم الشعبي مدير الأمن في الجبهة القومية وعضو المكتب التنفيذي، أن المكتب العربي المصري أوعز لمؤيديه داخل فرع حركة القوميين العرب فرع الشمال، بالعمل على التخلص من علي الشعبي، وطرح على سيف الضالعي تبني مقترح إحلال عبدالفتاح إسماعيل محل علي الشعبي في المكتب التنفيذي ثم مكتب الأمن. وكان ضباط المكتب العربي يثقون أن سيف الضالعي معهم، وقد طرح سيف الضالعي على القيادة أن الشباب يطالبون بتسليم مفتاح مكتب الأمن لعبدالفتاح إسماعيل. والصواب: أوعز جهاز مخابرات صلاح نصر لمؤيديه في حركة القوميين العرب فرع الشمال، بالعمل على التخلص من علي الشعبي من مكتب الأمن، وقد كلف سيف الضالعي بأن يطرح على قيادة الجبهة القومية مطالب شباب الجبهة بتسليم مفتاح مكتب الأمن لعبدالفتاح إسماعيل، وكان ضباط مخابرات صلاح نصر يعتقدون أن الضالعي يميل إلى فرع حركة القوميين العرب بالشمال، إلا أنه ثبت عكس ذلك. كما أن شباب الجبهة القومية لم يطالبوا بتسليم مفتاح مكتب الأمن لعبدالفتاح إسماعيل، وكان ذلك مطلب

مخابرات صلاح نصر ومجاميع من فرع حركة القوميين العرب فرع الشمال.

الحلقة الثالثة، العدد ١٥٠:

– ورد في العمود الأول في سياق ذكر أسماء المرتبة القيادية لحركة القوميين العرب فرع الجنوب، اسم علي محمد سلامي. والصواب علي محمد سالم الشعبي.

– كما ورد في نفس العمود الأول أنه وبعد الاستقلال حصل إشكال ثم مكاشفة بينهما. وكان سلطان أحمد عمر حدد ١ فبراير ٦٨ اجتماع قيادات الأحياء في عدن لانتخاب المجلس الشعبي بعدن دون معرفة فيصل.. الخ. والصواب: بدأت تبرز مشاكل قبل الاستقلال وقد تم مكاشفة سلطان أحمد عمر بذلك، إلا أنه نفى، وتجاوز فيصل عبداللطيف ذلك. وبعد الاستقلال حدثت بعض المشاكل بدأت بكلمة صحيفة الثوري الصادرة بتاريخ ٣٠ يناير ٦٨، وتلاها تحديد سلطان أحمد عمر اجتماع لقيادات أحياء عدن في ١ فبراير ٦٨ لانتخاب المجلس الشعبي دون معرفة القيادة العامة للجبهة القومية، وما حدث بعد ذلك سوف نورده بشكل مفصل ودقيق في الحلقات القادمة.

– وورد في نفس السياق أنه وفي ١٩ مارس حدث ما حدث من تحرك للجيش والفدائيين، وتم اعتقال سلطان وعبدالفتاح وآخرين. والصواب: حدث ذلك في يوم ٢٠ مارس ٦٨، ولولا قحطان وفيصل لما تم إطلاق سلطان وفتاح من السجن. وسوف نتحدث بشكل مفصل ودقيق عما حدث يوم ١٩ مارس وكذا ٢٠ مارس ٦٨ في الحلقات القادمة، لأن ما ورد في الحلقة المشار إليها لم يكن مكتملًا ووافيًا بحيث يجعل القارئ والمتابع قريبًا من الرواية الحقيقية.

– كما ورد في العمود الأول اسم حسن باقيس عند الرد على سؤال: من كان معكم من حضرموت في الحلقات الأولى للحركة؟ والصواب: الحاج صالح باقيس.

الحلقة الرابعة، العدد ١٥١:

– ورد في العمود الثاني أن قحطان أبلغ عزت سليمان بأن الجبهة القومية ستفتح مكتبًا

في تعز، ولكن المكتب العربي رفض الفكرة. والصواب: أن قحطان لم يبلغ عزت سليمان ولا أي مسؤول في المخابرات المصرية، وفتحت الجبهة القومية مكتبًا لها في عصيفرة بمدينة تعز بتاريخ ٣ يونيو ٦٤، وعندما عرف عزت سليمان بأن الجبهة القومية فتحت مكتبًا لها اتصل بقحطان الشعبي، وطلب عقد اجتماع عاجل مساء نفس اليوم.

الحلقة الخامسة، العدد ١٥٤:

– ورد في العمود الأول عند ذكر أسماء المكاتب الخمسة للجبهة القومية، اسم حسين عبده عبدالله. والصواب: حسين عبدالله عبده.

الحلقة السادسة، العدد ١٥٥:

– ورد في الصفحة السادسة العمود الرابع: كانت لنا علاقات بمهيوب عبدالله مدير الأمن بتعز، وسلطان القرشي نائبه، وكذا لنا علاقات شخصية مع عبدالواحد السياغي مدير المخابرات، وحسين العمري مدير المباحث العامة. والصواب: كانت لنا علاقات بمدير أمن لواء تعز محمد المطري، وبمدير مخابرات لواء تعز مهيوب عبدالله، وبنائب مدير مخابرات لواء تعز سلطان القرشي، وبمدير المباحث العامة بلواء تعز حسين العمري، وبنائب مدير إدارة المباحث العامة بصنعاء عبدالله الحمدي وآخرين.

– في نفس الحلقة العمود السابع عند الإجابة على سؤال: لماذا استطاعت الجبهة القومية تحييد سلطان الحواشب، وفشلت مع سلطان لحج؟ ورد أن سلطان الحواشب كان يدعى في أبين «الأمير الحافي»، كونه لا يوجد فرق بينه وبين المواطنين العاديين إلا كلمة «أمير»، وبعض السلاطين كانوا شبه فقراء.. الخ. والصواب: لم أسمع بأن الجبهة القومية استطاعت تحييد سلطان الحواشب، وأنها فشلت مع سلطان لحج.

أما حكاية الأمير الحافي فهذه تعود إلى ما قبل ثورة ١٤ أكتوبر، حيث كان أحد أمراء السلطنة الفضلية حينها، محافظة أبين حاليًا، يلقب بالأمير الحافي، ولا علاقة لسلطان الحواشب بذلك، وكان الهدف من ذلك التدليل على أوضاع بعض الأمراء.

الحلقة السابعة، العدد ١٥٦:

– ورد ضمن ما أورده عبدالحافظ قائد بصحيفة «صوت العمال» أنه وفي الاجتماع المنعقد بمنزل عبدالرحمن أحمد سعيد. والصواب: عبدالرحمن محمد سعيد.

– وفي العمود الثالث من نفس الحلقة ورد أن محمد سعيد عبدالله محسن جاء إلى مكتب الجبهة القومية، وقرر الذهاب إلى جبهة الصبيحة. والصواب: محمد سعيد عبدالله محسن عندما غادر منطقة عدن، ووصل إلى مكتب الجبهة القومية بمدينة تعز، قررت قيادة الجبهة القومية أن يكون ضمن جيش التحرير بجبهة الصبيحة، وتم إلحاقه بحيش التحرير في جبهة الصبيحة، وكانت قيادة جبهة الصبيحة في وادي الهجر.

– وورد في نفس العمود عند ذكر أسماء الذين حضروا اجتماع شباب حركة القوميين العرب، اسم حسين عبده عبدالله. والصواب: حسين عبدالله عبده، واسمه التنظيم «ناجي»، وهو من أبناء الدرجاج محافظة أبين.

الحلقة الثامنة، العدد ١٥٧:

– ورد أن اجتماع شباب حركة القوميين العرب في الجبهة القومية كان يومي ٢٠ و٢١ يونيو ١٩٦٥. والصواب: عقد الاجتماع في يومي ٢١ و٢٢ يونيو ١٩٦٥، حيث عقدت جلستان صباحية ومسائية يوم ٢١ يونيو ١٩٦٥، بينما عقدت جلسة واحدة صباحية يوم ٢٢ يونيو ١٩٦٥، وفي مساء يوم ٢٢ يونيو ١٩٦٥ عقد المؤتمر الأول للجبهة القومية (جلسته الافتتاحية).

– ورد عند الإجابة على سؤال: حول مناقشة الميثاق الوطني؟ لدى بعض المصطلحات فيه مثل «الاشتراكية العلمية». والصواب: لوجود بعض المصطلحات كالاشتراكية العلمية.

– عند الإجابة على سؤال يتعلق باقتصار تمثيل الطلاب على حيدر أبو بكر العطاس ورد: كان القيادة أن ذلك يكفي لتمثيل الجميع. والصواب: كان تقدير قيادة الجبهة القومية أن ذلك يكفي لتمثيل الجميع.

– ورد في التصويب أن علي أحمد ناصر السلامي نزل إلى عدن بتكليف من القيادة العامة في مايو ١٩٦٥. والصواب: أن علي أحمد ناصر السلامي نزل إلى عدن بتكليف من المكتب التنفيذي للجبهة القومية في يونيو ١٩٦٥، بعد أن كشفت المخابرات البريطانية فيصل عبداللطيف وطلوع عبدالفتاح إلى تعز بحجة المرض.

– وورد في أسماء المشاركين في المؤتمر الأول للجبهة القومية، اسم حسين عبده عبدالله. والصواب حسين عبدالله عبده، واسمه التنظيمي ناجي. وقد استشهد في أحداث ١٤ مايو ١٩٦٨؛ تلك الأحداث التي دبرها الجيب التنظيمي المزروع في الجبهة القومية، والذي كان وراء الفتنة بين سالم ربيع علي وآل شداد، وكان حينها يريد أن يشن حرب تحرير شعبية لإسقاط النظام في عدن. وسوف نتطرق إلى ذلك لاحقًا، كما إلى موقف عبدالفتاح إسماعيل منها، وموقفه المختلف من نفس الحادثة بعد مرور ست سنوات على ٢٢ يونيو ٦٩. كما ورد ضمن أسماء المشاركين في المؤتمر الأول للجبهة القومية اسم عبدالكافي محمد علي عثمان، والصواب: عبدالكافي محمد عثمان.

● «النداء»، العدد ١٥٨، الأربعاء ٢ يوليو ٢٠٠٨

● الشعبي

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

استدعت مخابرات صلاح نصر بعضاً من قيادات حركة القوميين العرب، فرع الشمال، لمعرفة الجهة الحقيقية التي تقوم بالعمل الفدائي في عدن

الحلقة التاسعة

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية (الحلقة المفقودة)

11

استدعت مخابرات صلاح نصر بعضا من قيادات حركة القوميين العرب فرع الشمال لمعرفة الجهة الحقيقية التي تقوم بالعمل الفدائي في عدن

■ عقد شباب الجبهة القومية اجتماعا من دون فيصل عبد اللطيف، المتعاونين، أدت الى كشف فيصل عبد اللطيف، وفور الدين قاسم، وما يزيد على ٤٥ فدائيا بعدن

■ المعلومات التي حصلت عليها مخابرات صلاح نصر لفتتهم منه

تعاود «النداء» بدءًا من هذا العدد، مواصلة نشر ما تبقى من حلقات حوار الأستاذ عبدالحميد الشعبي، عضو المكتب العسكري للجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل، وتعتذر للقراء الكرام عن عدم تمكنها من نشر هذه الحلقة في العدد الماضي، كما وعدت، لأسباب فنية.

وفي السطور التالية يتحدث عبدالحميد الشعبي عن جملة من القضايا والمستجدات التي طرأت عقب انتهاء المؤتمر الأول للجبهة القومية المنعقد بتعز بتاريخ ٢٢-٢٥ يونيو ٦٥، وحتى ما قبل الاندماج القسري بين الجبهة القومية ومنظمة التحرير في ١٣ يناير ٦٦.

ومن هذه القضايا ما يتعلق بعقد اجتماع لشباب الجبهة القومية في تعز دون موافقة قيادة الجبهة، وتعرض جبهة عدن لضربة قوية ومؤثرة من قبل المخابرات البريطانية، كادت تفقدها توازنها، بالإضافة إلى استغلال المخابرات المصرية أو «مخابرات صلاح نصر» كما يسميها، للتباينات والخلافات التي حدثت للتحضير لعملية الاندماج القسري.

■ حـــوار: سامي غالب - باسم الشعبي

■ بعــد المؤتمر الأول للجبهــة القومية الذي انعقد في تعز في يونيو ٦٥، صدر قرار بعودة الشباب المشاركين في المؤتمر إلى جبهات القتال، فهل عادوا؟

- أصـدر فيصـل عبداللطيـف قـرارًا بعودة الشـباب ومندوبي المؤتمر إلـى الداخل، لتحمل مسؤولياتهم في جبهات القتال، وقد التزموا بذلك، ما عدا عبدالفتاح إسماعيل لم يلتزم، وبقي في تعز بحجة أنه مريض.

■ ألم يكن مطلوبًا من المخابرات البريطانية في عدن؟

سـعيد الجناحي قال في كتابه إن المخابرات البريطانية رصدت نصف مليون دينار للقبض على عبدالفتاح إسـماعيل، ولم أكن أعرف ذلك. كل ما أعرفه أن عبدالفتاح فضل البقاء في تعز بسبب أنه مريض كما قال هو.

■ الشباب كانوا يطالبون في تلك الأثناء بعقد اجتماع خاص حسب وعد القيادة...؟

- نعـم، وقـد مثل قرار العودة إلى الداخل مفاجأة للشـباب، كون هنـاك عدد من القضايا لم تناقش في اجتماع الشباب الذي انعقد قبل المؤتمر ولا في المؤتمر. وكانت القيادة وعدت بعقد اجتماع بعد انتهاء أعمال المؤتمر الأول، لمناقشة تلك القضايا، وقد بذلنا جهودًا لإقناع القيادة بالالتـزام بوعدها للشـباب بمواصلة الاجتماع لاسـتكمال ما لم يناقـش، إلا أن تلك الجهود لم تحقـق نتائـج إيجابيـة، ومن هنا بدأ التذمر يدب في نفوس الشـباب، لا سـيما عناصر حركة القوميين العرب.

■ لماذا كان الشــباب، وأنت واحــد منهم، يصرون على عقــد الاجتماع رغم عدم تحمس القيادة لذلك؟

- كانـوا يـرون في الاجتمـاع فرصة لمعالجة بعض الاختلالات التي بدأت تظهر في مسـيرة الثـورة، كبيـع البعض للأسـلحة، وكذا لمحاسـبة بعـض الانتهازيين والمندسـين فـي الجبهة القوميـة، ومناقشـة إدخال الشـباب المتواجدين فـي مكتب الجبهة القوميـة بتعز إلى جبهات القتال، للاستفادة منهم بحسب إمكاناتهم وقدراتهم.

بالإضافـة إلـى شـعورهم بـأن مخابـرات صلاح نصر قد كشـرت عـن أنيابهـا للانقضاض علـى الثـورة من خلال زرع الخلافات والانقسـامات في الجبهة القوميـة، وانفصال فرع حركة القوميـين العرب في الشـمال عن القيـادة الموحدة للإقليم، واعتكاف عبدالفتاح إسـماعيل في

منزله بتعز، ورفضه العودة إلى جبهة عدن لتحمل مسؤولياته، وعدم تحديد مهام للشباب العائدين من جمهورية مصر العربية بعد إنهاء دورة تدريبية، وغيرها من القضايا التي كان الشباب يريدون مناقشتها.

ولمدة ثلاثة أشهر منذ انتهاء أعمال المؤتمر الأول في ٢٥ يونيو ٦٥، ونحن نحاول إقناع القيادة، لا سيما فيصل عبداللطيف الشعبي، بعقد اجتماع للشباب حتى لا يحدث شرخ في جسم الجبهة القومية، إلا أننا لم نوفق في ذلك.

وكانت مخابرات صلاح نصر في تعز تراقب الأحداث، وقد استغلت عدم تحمس فيصل لعقد الاجتماع استغلالًا سيئًا، حيث بدأ عملاؤها المندسون في الجبهة القومية بنشر الإشاعات، وتم التركيز على أمين عام الجبهة القومية قحطان محمد الشعبي، في بادئ الأمر، لأنها كانت تعتبره عدوها الأول، وبعد ما يزيد على شهر أضافت إليه فيصل عبداللطيف الشعبي. وفي سبتمبر ٦٥ كانت الإشاعات تشمل «الشعابية» جميعهم المتواجدين في تعز، أي أبناء «وادي شعب» بمديرية طور الباحة، بأنهم يسيطرون على الجبهة القومية.

■ كم كان عددكم في الجبهة القومية؟

– كنا أربعة في القيادة، وهم: قحطان محمد الشعبي، أمين عام الجبهة القومية، وفيصل عبداللطيف الشعبي، المسؤول التنظيمي للجبهة القومية، وعلي محمد سالم الشعبي، مسؤول

■ عقد شباب الجبهة القومية اجتماعًا من دون فيصل عبداللطيف فاعتقدت مخابرات صلاح نصر أنهم سحبوا ثقتهم منه

■ المعلومات التي حصلت عليها مخابرات صلاح نصر من المتعاونين أدت إلى كشف فيصل عبداللطيف ونور الدين قاسم وما يزيد على ٤٥ فدائيًا بعدن

مكتب الأمن في الجبهة القومية، وعبدالحميد الشعبي، عضو المكتب العسكري. وثلاثة جنود كانوا يقومون بحراسة مكتب الجبهة القومية بتعز، هم: صالح حسن غرابي الشعبي، وشريف بجاش الشعبي، وعبدالواسع قحيز الشعبي.

■ ولكن ما هي الأسباب التي جعلت فيصل الشعبي غير متحمس لعقد اجتماع للشباب؟ وبماذا أجابكم حينما كنتم تحاولون إقناعه؟

- اتضح فيما بعد أن السبب الذي جعل فيصل غير متحمس لعقد الاجتماع، هو شعوره بأن أي نقاش يتعلق بعملية محاسبة لأعضاء الجبهة سيترتب عليه اتخاذ عقوبات تنظيمية، ولم يكن يريد ذلك، خشية من أن تتخذ مخابرات صلاح نصر عملية المحاسبة ذريعة لتأجيج الخلافات وتعميقها والتشهير بالجبهة القومية.

■ ألا يوجد سبب آخر؟

- هناك سببان: الأول، أن الأشخاص الذين كانت تدور حولهم شكوك، كانوا محل ثقة لا حدود لها عند فيصل، وهذا كان خطأ. وثانيًا: كان يطلب دليلًا حتى يتخذ قرارًا، وكان محقًا في ذلك.

■ كان يرى أن المسألة مجرد شكوك، ولم تكن هناك أدلة تترتب عليها قرارات...؟

- كان يدرك أن مخابرات صلاح نصر، بدأت تضيق ذرعًا بانتصارات الجبهة القومية، وأنها تعمل على زرع الخلافات والانشقاقات في صفوف الجبهة لإعاقتها عن القيام بمسؤولياتها وأهدافها التحررية، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإن الشكوك التي كانت تدور حول عدد من الأشخاص، أفرزت بعض التحركات المضادة، منها محاولة الضغط لإبعاد علي محمد سالم الشعبي من مكتب الأمن.

فمخابرات صلاح نصر حينما علمت أن علي الشعبي (مسؤول مكتب الأمن) بدأ يشك في بعض الأشخاص المتعاونين معها، وخوفًا من كشفهم، سارعت عبر هؤلاء المتعاونين، إلى طلب تسليم مفتاح مكتب الأمن لعبدالفتاح إسماعيل، وحينما طرح ذلك على قحطان الشعبي رفض بشدة، ولما بلغ الموقف شفير الانفجار، سارع فيصل عبداللطيف إلى احتوائه، وقد نزلت إشاعات في شوارع تعز يومها عن أن مدير مكتب الأمن، يتابع شباب الجبهة القومية، والذي قام بإنزالها مخابرات صلاح نصر، والجيب التنظيمي المزروع في الجبهة القومية.

■ ماذا قرر الشباب بعد ذلك بشأن الاجتماع؟

– رأى شباب الجبهة القومية أنه لا بد من التشاور مع شباب حركة القوميين العرب فرع شمال اليمن. وكان رأي سلطان أحمد عمر وعبدالحافظ قائد وعبدالقادر سعيد وعبدالرحمن محمد سعيد مع عقد الاجتماع. وقد عقد الاجتماع بمنزل عبدالباري قاسم، عضو المكتب التنفيذي لجبهة القومية، بمدينة تعز، في ٩ أكتوبر ٦٥.

■ تشير الوثائق إلى أنك توليت تحديد مكان وزمان الاجتماع، وكذا التواصل مع حركة القوميين العرب فرع الشمال؟

– نعم.

■ هل وجهتم دعوات للقيادة لحضور الاجتماع؟

– وجهنا دعوة لفيصل عبداللطيف الشعبي، وعلي السلامي من القيادة العامة، كما وجهنا دعوة لعبدالفتاح إسماعيل، وكان يومها معتكفًا في منزله بتعز.

■ هل حضروا؟

– حضر عبدالفتاح والسلامي.

■ وفيصل؟

– أثناء الاجتماع علمنا أنه غادر إلى عدن بصحبة عبدالرب علي محمد «مصطفى».

■ هل غادر لأنه كان لا يريد حضور الاجتماع أم لسبب آخر؟

– اعتقد فيصل أن عدم حضوره الاجتماع سيؤدي إلى عدم انعقاده، وقد تفاجأ حينما علم أن الاجتماع نجح، ونوقشت فيه بكل صراحة ووضوح عدد من القضايا التي يطالب الشباب بمناقشتها، وقد ترك عدن عائدًا إلى تعز. وحينها أوحى إليه نفر من أعضاء الجبهة القومية أن الاجتماع استهدفه شخصيًا، وجرى التنسيق بين هؤلاء النفر، ومخابرات صلاح نصر، بقصد إحداث شرخ بين فيصل وشباب الجبهة القومية، وفي تلك الأثناء كانت مخابرات صلاح نصر تحضر لعملية الاندماج القسري بالتعاون مع عناصر محدودة في الجبهة القومية.

■ جبهة عدن تعرضت في تلك الفترة لضربة مؤثرة، من قبل المخابرات البريطانية، وقد سافر فيصل عبداللطيف إلى عدن كما تشير الوثائق، في محاولة لإعادة ترتيب العمل

الفدائي هناك؟

– نعم. تعرضت جبهة عدن لضربة قوية بسبب خطأ بسيط من قبل أحد الفدائيين في إحدى العمليات، أدى إلى اعتقال أكثر من ٤٠ فدائيًا، وكشف المخابئ الخاصة بالأسلحة التابعة للجبهة. كما كشفت السيارات التي كان يستخدمها الفدائيون، الأمر الذي دفع فيصل عبداللطيف للسفر إلى عدن رفقة عبدالرب علي محمد «مصطفى»، في يوم انعقاد اجتماع الشباب (٩ أكتوبر ٦٥)، وقد أعاد للعمل الفدائي هناك روحه ومكانته بأكثر مما كان عليه، وقد أزعج ذلك مخابرات صلاح نصر، الأمر الذي دفعها بشكل جدي إلى التخطيط لمسألة الدمج القسري.

■ ما علاقة مخابرات صلاح نصر بما حدث لجبهة عدن؟

– عرف فيما بعد، أن ما حدث في عدن، كان عملًا استخباراتيًا منسقًا بين مخابرات صلاح نصر، والجيب التنظيمي المزروع في الجبهة القومية، والمخابرات البريطانية.

■ كيف حدث ذلك؟ ومتى؟

– هذه عملية معقدة لا أستطيع شرحها الآن، ولا أعرف بالضبط متى حدث التنسيق، لكنها حدثت بالفعل.

■ من هم المتورطون من أعضاء الجبهة؟

– مجموعة أشخاص لا يتجاوزن العشرة، وقد اتضح فيما بعد أنهم كانوا عبارة عن جيب تنظيمي مزروع في الجبهة القومية، ولا داعي لذكر الأسماء.

■ إلى السلامي وعبدالفتاح، من حضر الاجتماع من الشباب؟

– عبدالباري قاسم، حسين عبدالله عبده، محمد سعيد مصعبين، سالم ربيّع علي، ناصر علي صدح، عبدالرحمن محمد سعيد، عبدالقادر سعيد، عبدالرزاق شائف، علي ناصر محمد، محمد علي هيثم، بخيت مليط، وأنا.

عبدالفتاح والسلامي لم ينطقا بكلمة واحدة، لأنه كان لديهما مخطط. لم نكن نعرف عنه أي شيء، حتى إننا أثرنا الموضوع بعد ذلك، أن هناك اتصالات بينهم وبين جهات مختلفة.

■ اتصالات مع المخابرات...؟

– لا، بل مع بعض الوزراء والسلاطين، ونحن كنا نطالب بتوضيحات حيال هذا الموضوع. وكان السلامي يعرف بهذه الاتصالات، ولم يتكلم. وقد اشتهر الاجتماع، وكان له محضر حددنا فيه كل صغيرة وكبيرة.

■ هل تحتفظ بالمحضر؟

– يوجد ناس محتفظون به.

■ ما الذي حدث بعد ذلك؟

– المخابرات المصرية استغلت الاجتماع، كونه يحدث لأول مرة اجتماع موسع من دون فيصل عبداللطيف، معتقدة أن الناس الذين اجتمعوا، سحبوا ثقتهم منه.

■ فهمت غلط؟

– نعم، وقاموا ضربوا ضربتهم.

■ عملوا على إزاحة فيصل من الجبهة؟

– المخابرات حاولت اللعب على هذه الورقة، لكن شباب الجبهة القومية، كانوا يعرفون تمامًا من هو فيصل، وقد وقفوا إلى صفه وصف قيادة الجبهة، بعد ذلك، لإفشال عملية الدمج.

■ هل كنتم تعتقدون أن محاسبة من أسميتموهم بالفاسدين والمندسين، سيحل الصعوبات التي كانت تواجه الجبهة؟

– كان الشباب يرون أن وجود هؤلاء يمثل خطرًا على الثورة، وأنه لا بد من محاسبتهم.

■ هل تلقيتم رسائل أثناء الاجتماع أو بعده، من أعضاء الجبهة، أو من جبهات القتال؟

– تلقينا رسالة من جبهة ردفان، بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٦٥، من بليل جيوب قاسم، وقاسم عبدالله الزومحي. كان نصها: «إلى لجنة المحاسبة في الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل، نفيدكم بأننا نريد الكشف عن كل ما صرف من سلاح ودمتم محروسين».

■ وهل تم الكشف عن الأسلحة المصروفة؟ ومن قام بصرفها؟

– نعم. ناقشنا في الاجتماع جميع القضايا، كبيرها وصغيرها، وسُمِّيت الأشياء بمسمياتها، وتم تدوينها في محضر سُلِّم لعبدالفتاح إسماعيل وعلي السلامي، على أن تتم مناقشة تلك

القضايا في اجتماع المجلس الوطني لقيادة الثورة المقرر عقده في ٣٠ يناير ٦٦. إلا أن مخابرات صلاح نصر والمتعاونين معها استبقوا الأمور، وأعلنوا الاندماج يوم ١٣ يناير ٦٦.

■ يبدو أن اعتراض فيصل الشعبي على عملية المحاسبة كان صائبًا، لأن المخابرات المصرية استغلت -كما هو ظاهر- محضر الاجتماع للترويج لعملية الدمج؟

- فيصل كان حريصًا على بقاء الجميع في الجبهة القومية، وكان يعمل على إصلاحهم، ويرى أن عملية المحاسبة ستترتب عليها بالضرورة عقوبات، هذه العقوبات سوف تتخذها مخابرات صلاح نصر كذريعة، وستعمل على احتواء الذين ستتخذ ضدهم العقوبات، وتعيد توجيههم ضد الجبهة القومية، وكان يرى أن الجبهة في غنى عن ذلك في تلك المرحلة الصعبة بالذات.

■ يعني أن المخابرات لم تتحصل على نسخة من المحضر؟

- بالنسبة لمحضر الاجتماع لم تحصل على نسخة منه كما روج حينها، ولكنها تسلمت تقريرًا عما دار في الاجتماع، واستغلت ذلك، متوهمة أن ما حدث هو سحب الحصيرة من تحت قيادة الجبهة القومية.

● **«النداء»، العدد ١٦٤، الأربعاء ٢٠ أغسطس ٢٠٠٨**

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

بعدما علمت المخابرات المصرية بمشاركة محمد المجعلي في المؤتمر الأول كثفت اتصالاتها به بهدف زرع الخلافات في الجبهة القومية

● الشعبي

الحلقة العاشرة

■ حوار:
سامي غالب
باسم الشعبي

■ في حوار مع عبدالفتاح إسماعيل قال إنه في المؤتمر الأول للجبهة القومية بدأت تتحدد معالم الاختلاف والافتراق في ما يتعلق بالخط الفكري. كما برز خلاف سياسي يتعلق بطبيعة الممارسات والسلوك داخل الأطر القيادية للجبهة القومية، وكان يعبر عن نفسه سياسيًا، وكان هناك حس أيديولوجي وطبقي يقف خلفه. كيف نفهم ذلك في الوقت الذي تتحدث أنت عن أن وثيقة الميثاق الوطني لم تناقش في المؤتمر الأول؟

– ما قاله عبدالفتاح لم يكن دقيقًا، لأن مشروع الميثاق الوطني لم يناقش في اجتماع الشباب يومي ٢١ و٢٢ يونيو ٦٥، ولا في جلسات المؤتمر الأول، فكيف سيبرز الاختلاف والافتراق، مع العلم أن عبدالفتاح ظل صامتًا في المؤتمر وفي اجتماع الشباب؟

والذين ناقشوا وطرحوا ملاحظات في المؤتمر عددهم ثمانية، وهم: علي أحمد ناصر عنتر، ومحمد أحمد البيشي، وصالح علي غزالي، ومحمود ناصر، وعبدالملك إسماعيل، وحسين عبدالله عبده، وأحمد صالح الشاعر، وعبدالحميد الشعبي، ولم يتطرق أحد منهم للميثاق.

وبالنسبة للخلاف السياسي، لم يكن هناك خلاف سياسي يتعلق بطبيعة الممارسات والسلوك. وما حدث هو أن إقرار الميثاق الوطني في المؤتمر الأول شكل انعطافة تاريخية حاسمة وقفزة نوعية على مستوى الحركة الوطنية من خلال ربط القضية السياسية بالقضية الاجتماعية، وكذا إقرار النظام الداخلي للجبهة، بالإضافة إلى اشتداد العمل المسلح لاسيما في جبهة عدن، والتغلغل في أوساط الطلبة والمثقفين والعمال والفلاحين والمرأة. كل ذلك أدى إلى غضب مخابرات صلاح نصر وتوتر علاقاتها مع الجبهة القومية، وكانت قيادة الجبهة تعرف أن هناك عناصر من أبناء الجنوب والشمال يتصلون بها وبطريقة سرية.

وقد سبق للشباب أن طرحوا استفسارات حول هذا الموضوع في اجتماع الشباب الذي انعقد قبل المؤتمر الأول، والذي شارك فيه فيصل عبداللطيف وعبدالفتاح إسماعيل وعبدالرحمن محمد سعيد وعبدالقادر سعيد وعلي السلامي، ولم يحصلوا على إجابة بخصوص استفساراتهم، ويومها طلب فيصل عبداللطيف من الشباب، ردًا على تلك الاستفسارات، تقديم أسماء الذين يقومون بتلك الاتصالات إن كانت موجودة.

وبعد أربعين عامًا ورد اعتراف مهم في كتاب راشد محمد ثابت يتعلق بهذا الموضوع، حيث ورد أن المصريين كانوا يستدعون بعضًا من قيادات حركة القومين العرب فرع الشمال للاستفسار عن بعض الأمور، منها كيف يتم إدخال السلاح إلى عدن، وكذا معرفة الجهة الحقيقية التي تقوم بالعمل الفدائي في عدن.

وتلك المعلومات التي قدمها أولئك البعض أدت إلى: كشف فيصل عبداللطيف الشعبي، إلا أنه تمكن من مغادرة عدن إلى تعز، كشف نور الدين قاسم، والزج به في سجن المنصورة بعدن، كشف ما يزيد على ٤٥ فدائيًا، واعتقالهم في سجن المنصورة، وعدد من المخابئ والسيارات التابعة لجبهة عدن.

■ حركة القوميين العرب فرع الشمال أكدت مرارًا أنها وقفت ضد الأساليب الخاطئة للمخابرات المصرية؟

– ورد في كتاب راشد أيضًا أن المخابرات المصرية كانت تحاول زرع الانقسامات في صفوف الجبهة القومية، وقد هالها أن ترى هذا الامتداد المنظم للجبهة يغطي كل مناطق الجنوب، وشعرت أنها بحاجة إلى أن تفرض قدرتها على التحكم بمسار النضال الثوري وأبعاده الاجتماعية، فحاولت أن تكثف من اتصالاتها ببعض قيادات الجبهة في تعز، وبالذين يأتون من قيادات الجبهات في الداخل، وباستخدام الأموال والسلاح للإغراء واستمالة المواقف وبث الانقسامات وتنصيب قيادات على المجاميع تحظى بالرعاية والاهتمام من حيث مدها بالمال والسلاح، شريطة أن تعلن تمردها على القيادات الحركية في الجبهة، وعدم الامتثال لأوامرها.

10

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية (المحلة العامة)

بعدما علمت المخابرات المصرية بمشاركة محمد الجعفي في المؤتمر الأول.. كشفت اتصالاتها به بهدف زرع الخلافات في الجبهة القومية

■ إبعادي من المكتب العسكري بتعز إلى جبهة الصبيحة جاء ضمن ترتيب عملية لاغتيالي

■ بعد إعلان عملية الدمج القسري طلب فيصل عبداللطيف عقد اجتماع عاجل للمجلس الوطني فمنعت مخابرات صلاح نصر انعقاده

■ إبعادي من المكتب العسكري بتعز إلى جبهة الصبيحة جاء ضمن ترتيب عملية لاغتيالي

■ بعد إعلان عملية الدمج القسري طلب فيصل عبداللطيف عقد اجتماع عاجل للمجلس الوطني فمنعت مخابرات صلاح نصر انعقاده

وطبقًا لذلك، اتخذت قيادة فرع الحركة في الشمال قرارًا بالانفصال عن قيادة الإقليم الموحدة، وأعلنت تمردها على القيادة الحركية في الجبهة، وأنزلت إشاعة بأن فيصل عبداللطيف هو من فصل قيادة التنظيم في الجنوب عن القيادة الموحدة.

■ في أكتوبر ٦٥ قلت إن فيصل الشعبي تعرض لمحاولة اغتيال في تعز، وأنه تم الكشف عن مخطط لتفتيت وضرب الجبهة القومية، كيف حدث ذلك؟ ومن قبل من؟

- حينما علمت مخابرات صلاح نصر بعودة فيصل عبداللطيف إلى تعز قادمًا من عدن، وبما عمله هناك على صعيد العمل الفدائي بعد تعرض جبهة عدن لضربة قوية كادت أن تتسبب في إجهاض العمل الفدائي تمامًا، رتبت عملية لاغتياله في ٦٥/١٠/١٨، وقد دخل إلى مكتبي، بالمكتب العسكري الطالب «سالم»، وهو من أبناء منطقة يافع -أعتقد أنه مايزال حيًا يرزق- وأخبرني بأن (×) طلب منه رمي قنبلة يدوية في مكتب الجبهة القومية، وسيدفع له مبلغ ٥٠ ريالًا، وعندما يقوم برمي القنبلة سيقوم هو بجمع حراسة مكتب الجبهة القومية بقصد التغطية حتى لا ينكشف أمره، وكانت مخابرات صلاح نصر تعتقد أنه بمجرد اغتيال فيصل عبداللطيف الشعبي ستتمكن من تنفيذ مخطط ضرب وتفتيت الجبهة القومية، وقد تم كشف العملية قبل تنفيذها.

■ قبل إعلان الدمج القسري، وبالتحديد في ٦٥/١١/١، صدر قرار بنقلك من المكتب العسكري بتعز إلى جبهة الصبيحة، هل كانت هناك أسباب محددة لذلك؟

- نقلي إلى جبهة الصبيحة جاء بناء على قرار من المكتب التنفيذي للجبهة القومية، وعندما علم مكتب مخابرات صلاح نصر بذلك، طلب مني البقاء في تعز، وعدم تنفيذ قرار النقل، وكان ردي بأني سأتوجه إلى الصبيحة لتحمل مسؤولياتي حسب التكليف، كوني كنت ضمن شباب الجبهة القومية الذين طالبوا بدخول المتواجدين في مكتب الجبهة بتعز إلى جبهات القتال، فكان ردهم: نحن نريد منك البقاء في تعز. ولم أناقشهم في الأسباب. فغادرت تعز إلى الصبيحة، وبعد ثلاثة أيام من وصولي إليها تعرضت لمحاولة اغتيال، حيث تم استدراجي بالخروج من المنزل الذي كنت أقيم فيه، بواسطة شخص من أبناء المنطقة، وذلك لمقابلة أشخاص هم أيضًا من المنطقة نفسها، في منزل والدي الذي يبعد كيلومترين من المنزل الذي كنت أقيم فيه، وتم نصب الكمين أمام بوابة المنزل وخلفه من قبل ٢٥ شخصًا من أبناء الصبيحة. وقد فشلت عملية الاغتيال، وبعدها، علمنا من الذي دبر العملية، وخطط لها، لكننا لم نتخذ أي رد، لأننا لم نكن نحمل أحقادًا تجاه أحد، وكان هدفنا هو نجاح الثورة.

المهم عرفت فيما بعد أن عملية نقلي إلى الصبيحة جاءت في إطار محاولات لإبعادي من مكتب الجبهة القومية بتعز، كما حدث مع علي محمد سالم الشعبي، وكذا لتدبير عملية لاغتيالي، وهذا ما حدث.

■ من تتهم بتدبير عملية اغتيالك؟

- مخابرات صلاح نصر والمتعاونين معها.

■ هل يمكن أن تشرح لنا تجربتك في الصبيحة؟

- تجربتي في الصبيحة كانت مريرة وشاقة ومؤلمة في الوقت نفسه، ولا أريد أن أخوض فيها.

■ بالنسبة للجبهة الوسطى، هل عينت الجبهة القومية قيادة جديدة لها بعد فصل ناصر السقاف وتجميد محمد علي هيثم وعلي ناصر محمد نفسيهما؟

- لم تعين الجبهة قيادة جديدة في الجبهة الوسطى، وكان قرارها صائبًا.

■ إذن تحت أية صفة مثل محمد المجعلي الجبهة الوسطى في المؤتمر الأول؟

- المجعلي من أبناء منطقة دثينة، أبين حاليًا، وكانت الجبهة الوسطى هي دثينة، وكان من أعضاء اللجنة التحضيرية التي تشكلت في صنعاء في ٦٣/٢/٢٤، برئاسة قحطان الشعبي، وهو طبعًا من أبرز العناصر الوطنية التي كانت تلح وتصر على فتح الجبهة الوسطى، وهو نفسه تسلم العمل المسلح في جبهة ردفان بعد استشهاد لبوزة، ونتيجة الخلافات التي حدثت بين قيادات الجبهة الوسطى، ناصر السقاف وعلي ناصر محمد ومحمد علي هيثم، وبعد أن فشلت كل المحاولات في حلها، تقرر أن يمثل محمد عبدالله المجعلي الجبهة الوسطى في المؤتمر الأول، ولما علمت مخابرات صلاح نصر أن المجعلي شارك في المؤتمر، عملت على تكثيف الاتصالات به وبغيره بهدف زرع المزيد من الخلافات في صفوف الجبهة القومية، وقد نجحت مع البعض، وفشلت مع البعض الآخر.

■ هل كنت على احتكاك به؟

- أعرفه جيدًا.

■ هل كان هناك ما يميزه عن الآخرين؟

- كان يعتز بنفسه، ولا يريد أحدًا يوجهه.

■ كان يعتبر نفسه زعيمًا؟

- يبدو. ولكنه فصل من الجبهة القومية.

■ لم يفصل، هو انسحب وذهب مع المصريين.

- بعدما ذهب مع المصريين فصلته الجبهة القومية.

■ وعلي بن علي هادي، هل تعرفه؟

- هذا من الضالع، وقد برز فيما بعد.

■ هؤلاء ونتيجة علاقتهم بالمصريين، أسسوا التنظيم الشعبي للقوى الثورية، الجناح المسلح لجبهة التحرير، متى تأسس هذا التنظيم؟

- تأسس في ٦٥.

■ أكيد أنك تعرف معظم الذين كانوا في التنظيم الشعبي، هل لديك معلومات دقيقة عنهم؟

- أعرف بعضهم، أعرف مثلًا: قائد محمد علي صلاح، وعلي بن علي شكري، وهما من أبناء الصبيحة، ومن قيادات جبهة التحرير في الصبيحة، وأتذكر أني ضممتهما إلى الجبهة القومية قبل عملية الاندماج القسري في ١٣ يناير ٦٦.

■ هل كنت تشعر بغضب تجاههم كونهم يعملون في جبهة منافسة لكم؟

- لا، أبدًا. لما كنت في جبهة الصبيحة، كان علي بن علي شكري وقائد محمد علي صلاح مسؤولين عن جبهة الصبيحة في إطار جبهة التحرير، وكانت علاقتي بهما جيدة جدًا.

■ ألم يحدث أي احتكاك بينكم؟

- حدث في يوليو ٦٧، وتم تفاديه بصورة سريعة، وعادت الأمور لما كانت عليه من قبل. وإذا أردت الدقة فجبهة الصبيحة هي الوحيدة التي لم يحدث بها اقتتال أهلي.

■ أين كنت يوم إعلان الدمج القسري في ١٣ يناير ٦٦؟

- في جبهة الصبيحة.

■ وفيصل عبداللطيف وعبدالفتاح إسماعيل؟

- كانا في عدن.

■ كيف تلقيت إعلان الدمج؟ وهل مكثت في الصبيحة أم تحركت إلى تعز؟

- طبعًا لم يكن أحد يعلم بموضوع الدمج إلا بعد إعلانه من إذاعات صوت العرب وصنعاء وتعز، وقد شكل ذلك مفاجأة لقيادات وقواعد الجبهة القومية.

بعد إعلان الدمج توجهت أنا من الصبيحة إلى مكتب الجبهة القومية في تعز، وتوجه فيصل عبداللطيف من عدن إلى تعز، وكذا عبدالفتاح إسماعيل الذي كان مع فيصل في عدن.

■ بعد وصولكم إلى تعز، هل قمتم بتحرك ما ضد الدمج؟

- فيصل عبداللطيف، وباسم المكتب التنفيذي للجبهة القومية، طلب اجتماعًا عاجلًا للمجلس الوطني لقيادة الثورة، للوقوف أمام ما حدث، ووجهت دعوة لانعقاد المجلس الوطني يوم ٢٣ يناير ٦٦، إلا أن جهاز مخابرات صلاح نصر بتعز منع انعقاده، وبتوجيه من هذا الجهاز أذاعت إذاعة تعز بيانًا تلغي فيه انعقاد المجلس الوطني لقيادة الثورة في موعده المحدد، ونفس الشيء فعله أمين عام الجبهة القومية، قحطان الشعبي، فقد كان في القاهرة، وحاول عقد مؤتمر صحفي لرفض الاندماج القسري، إلا أن مخابرات صلاح نصر في القاهرة رفضت السماح له بعقد المؤتمر، وحاول الاتصال بصحيفة «الحرية» التابعة لحركة القوميين العرب في بيروت، وبصحيفة «البرافدا»، فوقفت مخابرات صلاح نصر حائلًا أمامه.

■ هل قابلت فيصل في تعز بعد إعلان الدمج القسري؟

- نعم.

■ هل دار بينكما حديث حول الدمج؟

- حينما قابلته في تعز قال لي: المخابرات المصرية تريد تصفية «الشعابية» في الجبهة القومية. فرددت عليه بقولي: لو كنت حاسبت الفاسدين المعروفين لكنت أقفلت الباب على المخابرات، ووفرت علينا المتاعب.

■ وبماذا رد عليك؟

- لم يرد.

■ هل كان مضطربًا أو منزعجًا؟

– لا. كان عاديًا، وكان لديه شعور وإحساس قوي بأن الجبهة القومية سوف تتمكن من معالجة الموضوع، وهذا ما حدث، حيث تمكنت الجبهة من إفشال المؤامرة، والانسحاب من منظمة التحرير بعد حوالي عام من الدمج.

■ لماذا كانت تريد المخابرات تصفيتكم؟

– خوفًا من وقوفنا ضد عملية الدمج.

■ علي السلامي كان له دور في عملية الدمج، هل قابلته؟ وهل دار بينكما نقاش؟

– قابلت السلامي وسألته: لماذا أقدمت على هذا العمل ونحن سلمناك ملفًا متكاملًا بعد اجتماع الشباب، وحددنا الثلاثين من يناير لعقد اجتماع المجلس الوطني لقيادة الثورة لمناقشة القضايا الواردة فيه؟ فأجاب: لقد أردت أن أضع الجميع أمام الأمر الواقع. فقلت له: هنا يكمن الخطأ.

حاولنا تدارك الموقف ومعالجته، إلا أن مخابرات صلاح نصر توهمت حينها أنها حققت غرضها في وأد الثورة التي لم تكن مقتنعة بها منذ قيامها في ١٤ أكتوبر ٦٣، ولم تكن تتوقع أن شباب الجبهة القومية الذين عقدوا الاجتماع في منزل عبدالباري قاسم بتاريخ ٦٥/١٠/٩، سيقفون ضد الدمج القسري.

■ بعد الدمج هل مكث فيصل الشعبي في تعز؟

– لا. لقد تم استدراجه للسفر إلى القاهرة بحجة إجراء محادثات بخصوص موضوع الدمج مع الفصيل الآخر، وهناك تم احتجازه ومعه أمين عام الجبهة القومية، قحطان الشعبي.

وقد توهمت مخابرات صلاح نصر مرة أخرى أن احتجازهما سوف يؤدي إلى وأد الثورة. وكي تحقق أهدافها قررت تعيين عبدالفتاح إسماعيل أمينًا عامًا للجبهة القومية بدلًا من قحطان، إلا أن القيادة الجديدة برئاسة عبدالفتاح فشلت في إقناع قيادات وكوادر الجبهة القومية المتواجدة بالداخل، بعملية الاندماج القسري.

● **«النداء»، العدد ١٦٥، الأربعاء ٢٧ أغسطس ٢٠٠٨**

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

المخابرات المصرية استخدمت سيارة مشروع أميركي لاختطاف عبدالفتاح إسماعيل

الحلقة الحادية عشرة

10

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

المخابرات المصرية استخدمت سيارة مشروع اميركي لاختطاف عبدالفتاح اسماعيل

• ابلغت ابراندا حسين العمري بموافقة اختطاف عبدالفتاح

والفور حالف فبادر الى احباط المؤامرة

فاعلا في عملية الدمج القسري

• البرئية القيادية للحركة في الشمال كانت شريكا

• الشعبي

يتطرق عبدالحميد الشعبي، عضو المكتب العسكري للجبهة القومية، في هذه الحلقة، إلى مرحلة دقيقة في مسار الجبهة شهدت ذروة الصراع بين قيادة الجبهة ممثلة بقحطان الشعبي وفيصل عبداللطيف وآخرين، والمخابرات المصرية. وإذ يشير إلى تورط عبدالفتاح إسماعيل في تنفيذ مخطط الدمج بين الجبهة القومية ومنظمة التحرير، مفصّلاً في مؤامرة المخابرات المصرية لاغتياله لاحقًا، يشدّد في الوقت نفسه على استقلالية ناصر السقاف وعدم انصياعه لإملاءات المخابرات، خلافًا للرواية النمطية عن السقاف.

■ حـــوار:

سامي غالب - باسم الشعبي

■ قلت إن مخابرات صلاح نصر سعت إلى تحقيق هدفها عبر تعيين عبدالفتاح إسماعيل أمينًا عامًا بدلًا عن قحطان الشـــعبي، في الوقت الذي تشـــير فيه الوثائق إلى أنها دبرت عملية لاغتياله، كيف يستقيم ذلك؟

- كانـت مخابـرات صلاح نصر تهدف مـن وراء تعيين عبدالفتاح إسـماعيل بديلًا لقحطان على رأس الجبهة القومية، إقناع قيادات وقواعد الجبهة القومية في الداخل بالدمج القسري، وعندما فشل عبدالفتاح في تأدية المهمة، قررت التخلص منه، إلى جانب أنور خالد، كي يكونا عبرة لمن يعجز عن تنفيذ المؤامرة الهادفة إلى وأد الثورة.

■ يعني أن قرار التصفية لم يكن بسبب مخالفة أوامرها؟

- لم تصدر ممارسات من عبدالفتاح تدل على مخالفة الأوامر. ما حصل أنه وآخرين عجزوا عن تنفيذ الأوامر نتيجة رفض قطاع واسـع من أعضاء وكوادر الجبهة القومية لعملية الدمج القسري.

■ كيف جرت محاولة اغتيال عبدالفتاح وأنور خالد؟ لماذا فشلت؟

- في يوم ٢٩ مايو ٦٦ جرى اختطاف أنور خالد من صيدلية العطاب بتعز، بسـيارة تابعة

● عبدالفتاح إسماعيل

● ناصر السقاف

لمشروع المياه الأمريكي (في مدينة تعز)، ثم تم اختطاف عبدالفتاح إسماعيل من منزله في تعز، بنفس السيارة.

■ لماذا تم الاختطاف بسيارة تابعة لمشروع أميركي، وليس بسيارة تابعة للمخابرات المصرية؟

– مخابرات صلاح نصر دبرت للعملية بإتقان كي تضمن نجاحها.

■ هل شاركت المخابرات اليمنية في تعز في عملية الاختطاف؟

– لا. لم يكن لها علاقة بذلك لا من قريب ولا من بعيد. هناك ضابط يمني يعمل في المباحث العامة برتبة ملازم اشترك بصفته الشخصية.

■ أبلغت الرائد حسين العمري بواقعة اختطاف عبدالفتاح وأنور خالد فبادر إلى إحباط المؤامرة

■ المرتبة القيادية للحركة في الشمال كانت شريكًا فاعلًا في عملية الدمج القسري

وكان الفضل بعد الله لنجاة عبدالفتاح وأنور خالد لمدير عام المباحث العامة بتعز الرائد حسين العمري، ففور سماعي بالواقعة تحركت إلى مكتبه، وأخبرته بما حدث، وبأن أحد الضباط التابعين للمباحث العامة اشترك في العملية، وكان متواجدًا في المكتب حينها. عندما سأله عن ذلك أنكر لكوني كنت بجانبهما، وعندما أخذه إلى مكان بعيد (عني) اعترف، فعاد الرائد حسين العمري إلى مكتبه، واتصل بإدارة الأمن بلواء تعز مستفسرًا، فأخبروه بأن السيارة تحركت قبل دقائق، فاتصل بمناوب خشبة (نقطة) حوض الأشراف، وقال له بالحرف الواحد: قل للعريف (...) بأنه مسؤول شخصيًا عن حياة ركاب السيارة، وعليه إيصالهم إلى وزارة الداخلية في صنعاء. فيما بعد عرفنا أن سيارة أخرى كانت تتابع السيارة التي بها عبدالفتاح وأنور خالد، وبها ثمانية ضباط من الجيش اليمني تم تكليفهم بتصفيتهما جسديًا عند خروجهما من تعز. عندما عاد أنور خالد إلى تعز قال إن السيارة التي أقلتهم كانت تسير بسرعة فائقة، وعندما وصلوا إلى وزارة الداخلية بصنعاء كانت السيارة المكلفة بتصفيتهم تقف بجانبهما، وقد عرف بعضًا من ركابها.

■ هل عاد عبدالفتاح معه إلى تعز؟

- لا. عبدالفتاح سافر إلى القاهرة.

■ بالنسبة لعملية الدمج، هناك رسالة منشورة للمرتبة القيادية لحركة القومين العرب فرع الشمال، تقول إنها لو علمت ببيان الدمج القسري قبل إعلانه لعملت على إجهاضه؟

- هذا الكلام غير صحيح. المرتبة القيادية لفرع الشمال كانت عاملًا أساسيًا وشريكًا فعالًا في عملية الدمج القسري بين الجبهة القومية ومنظمة التحرير. وأدلّل على ذلك بالآتي: انفصالها عن المرتبة القيادية للإقليم الموحد في حركة القوميين العرب؛ تعيين عبدالفتاح إسماعيل رئيسًا للقيادة المؤقتة للجبهة القومية بعد إعلان الدمج، وكذا تعيينه عضوًا في مجلس قيادة جبهة التحرير؛ نزول عبدالفتاح إسماعيل إلى منطقة عدن في نوفمبر ٦٥ للعمل على كسب فدائيي جبهة عدن لتأييد الدمج عند إعلانه. بسبب وجود فيصل عبداللطيف في عدن لم يتمكن عبدالفتاح من تحقيق هدفه. عند إعلان الدمج القسري في ١٣ يناير ٦٦، تحرك فيصل عبداللطيف من عدن متجهًا إلى تعز، وكان برفقته أحمد صالح الشاعر وعبدالفتاح إسماعيل وعبدالله الخامري، وفي الطريق قال أحمد صالح الشاعر لفيصل الشعبي بأن عبدالله الخامري أنزل رسالة من تعز لعبدالفتاح بخصوص الدمج، فرد عليه فيصل: لماذا لم تخبرني ونحن في عدن، فأجابه الشاعر أن الخامري أخبره بموضوع الرسالة في الطريق

● عبدالحميد الشعبي (يسار) وفي الصورة يبدو محمد سعيد عبدالله (الثاني من اليمين) - تعز - ١٩٦٥

قبل دقائق، والمظاهرات التي أخرجتها مخابرات صلاح نصر بعد الدمج في شوارع تعز، كانت تحمل يافطات كتب عليها ليسقط قحطان الشعبي وفيصل عبداللطيف الشعبي وحركة القوميين العرب. وفضلًا عن ذلك أصدرت قيادة المرتبة في الشمال ومعها عبدالفتاح إسماعيل بيانًا في مايو ٦٦، وأذيع من إذاعة تعز، جاء فيه: أن الجبهة القومية لا وجود لها، وأن المنشورات التي تصدر باسمها هي من صنع أطفال. هذه حقائق ثابتة وموثقة ويستحيل إنكارها حتى لا يقال إننا نتجنى على الآخرين كما فعل ويفعل البعض. باختصار يمكن القول إن هناك ثلاث قوى أساسية وقفت وراء عملية الدمج هي: مخابرات صلاح نصر؛ وبعض العناصر في المرتبة القيادية لحركة القوميين العرب فرع الشمال؛ ومجموعة اليسار في حركة القوميين العرب ببيروت بقيادة نائف حواتمة.

■ هل فعلًا توقف العمل الفدائي في عدن لمدة ستة أشهر بعد تعرض الجبهة هناك لضربة

قوية من قبل المخابرات البريطانية؟

- توقف لمدة أسبوعين فقط، ثم عاد أكثر ترتيبًا وتنظيمًا.

■ وبعد عملية الدمج القسري؟

- توقف العمل الفدائي والعمل العسكري في جبهات القتال للفترة من ١٤ يناير ٦٦ إلى ٢ ديسمبر ٦٦، وقد أسهمت في ذلك مخابرات صلاح نصر من خلال إيقاف دعم الجبهة القومية بالسلاح وقطع رواتب جنود جيش التحرير والمتفرغين، إلا أن الجبهة القومية لم تستسلم، إذ عملت خلال تلك الفترة على تنفيذ عمليات عسكرية وإنزال منشورات باسمها لتذكِّر مخابرات صلاح نصر بأنها لا تزال موجودة رغم الحصار المفروض عليها.

■ لماذا كانت الجبهة القومية ترفض الوحدة الوطنية على الرغم من أن الجامعة العربية دعت إلى ذلك لمواجهة الإرهاب الإنجليزي في يوليو ٦٥، كما أن عبدالناصر أكد مرارًا عليها؟

- بالعكس. الجبهة القومية كانت السبّاقة في الدعوة للوحدة الوطنية، وقد تجلى ذلك من أول يوم، ففي فبراير ٦٣ مثلًا عقد قحطان الشعبي مؤتمرًا في صنعاء حضرة أكثر من ألف مناضل من أبناء الجنوب، وكان أبرزهم الرائد عيدروس حسين القاضي ممثلًا عن حزب الشعب الاشتراكي، وشكلت لجنة تحضيرية قوامها ١١ شخصًا برئاسة قحطان الشعبي، وضمت بالإضافة إلى قحطان وعيدروس القاضي، كلًا من: محمد عبدالله المجعلي، ناصر علوي السقاف، الرائد محمد أحمد الدقم، محمد علي الصماتي، ثابت علي مكسر منصوري، بخيت مليط الحميدي، أحمد عبدالله العولقي، علي محمد الكازمي، وعبدالله محمد الصلاحي. وهؤلاء كانوا يمثلون مختلف القوى الموجودة على الساحة آنذاك. وفي مقابلة مع المناضل عبدالقوي العربي نشرتها صحيفة «١٤ أكتوبر» بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٦، وأعيد نشرها في كتاب «الأرض بتتكلم عربي»، قال: رفض دخول الأصنج في جبهة تحرير جنوب اليمن عندما تشكلت عقب ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢ مباشرة بقيادة قحطان الشعبي. وهذه شهادة من مناضل من أبناء ردفان تدحض كل الافتراءات عن كون قحطان الشعبي وقف حجر عثرة أمام الوحدة الوطنية.

وفي عدن بذل فيصل عبداللطيف جهودًا مضنية من أجل الوحدة الوطنية، حيث تم تكليف علي أحمد السلامي من قبل حركة القوميين العرب فرع جنوب اليمن، للاتصال بحزب الشعب

الاشتراكي لإقناعه بالمساهمة لتشكيل قيادة موحدة للعمل المسلح. فضلًا عن الحوار الذي أجري مع التنظيمات السرية في الجنوب حول ضرورة التوحد، وقد اقتنعت بالعمل المسلح، وتشكلت الجبهة القومية من عدة قوة وفصائل منها: حركة القوميين العرب في جنوب اليمن المحتل، تشكيل القبائل، الجبهة الناصرية، التنظيم السري للضباط والجنود الأحرار، جبهة الإصلاح اليافعية، المنظمة الثورية لأحرار جنوب اليمن المحتل، والجبهة الوطنية. والذين رددوا كلمة الوحدة الوطنية، وعلى رأسهم مخابرات صلاح نصر، كانوا لا يريدون وحدة وطنية حقيقية وسليمة، بل يريدون وأد الثورة خدمة للعدو التاريخي، وقد انكشف صلاح نصر بعد حرب ٥ حزيران ٦٧ بأنه كان يسعى ليس لوأد ثورة ١٤ أكتوبر فحسب، وإنما كان يسعى لخلخلة النظام الجمهوري في صنعاء والتآمر على نظام عبدالناصر.

■ قحطان الشعبي بعد يوم من الدمج أصدر بيانًا في القاهرة حدد فيه موقف الجبهة القومية من الدمج والوحدة الوطنية، هل ممكن تذكر لنا ما جاء فيه؟

- بعد أن رفضت مخابرات صلاح نصر السماح للأمين العام للجبهة للقومية يوم إعلان الدمج بعقد مؤتمر صحفي أو التواصل مع بعض الصحف العربية لتوضيح موقف الجبهة من الدمج، أصدر في اليوم التالي، أي في ١٤ يناير ٦٦، بلاغًا نشر في الصحافة المحلية والعربية، وتم توزيعه على نطاق واسع في شمال وجنوب اليمن، حدد فيه موقف الجبهة من الوحدة الوطنية، ونفى أن يكون لقيادة الجبهة القومية أية صلة ببيان الدمج، معتبرًا التوقيع على الدمج إجراء غير شرعي، إذْ إن الاندماج مع أي تنظيم حدده الميثاق الوطني للجبهة والنظام الداخلي، كما أشار إلى أن الجبهة القومية كانت السباقة في الدعوة للوحدة الوطنية التي تحققت بانصهار سبع منظمات ثورية.

■ طيب ماذا عن موافقة ممثلي الجبهة القومية على القيادة المؤقتة؟

- هذا كلام غير صحيح، ومن يقول عكس ذلك عليه أن يعطينا أسماءهم أولًا ومن اختارهم لتمثيل الجبهة القومية. كما هو معلوم فإن القيادة المؤقتة برئاسة عبدالفتاح إسماعيل تم تعيينها من قبل مخابرات صلاح نصر وجماعة اليسار في حركة القوميين العرب في بيروت وبعض أعضاء المرتبة القيادية في حركة القوميين العرب فرع الشمال.

■ القيادة المؤقتة للجبهة القومية طالبت باستبعاد السلاطين والمجعلي من جبهة التحرير، لماذا برأيك؟

- هل يعقل أن عبدالفتاح إسماعيل وعبدالحافظ قائد وسلطان أحمد عمر يطالبون صلاح نصر باستبعاد المجعلي والسلاطين من جبهة التحرير؟ هذا كذب وافتراء، لم يحدث ذلك إطلاقًا.

■ في تقرير تفصيلي حول الوحدة الوطنية أعده سالم زين وطه مقبل وعلي السلامي، واطلع عليه أحمد صالح الشاعر وعبدالفتاح إسماعيل وسيف الضالعي، أعضاء اللجنة الأساسية لجبهة التحرير، جاء فيه أن الجبهة القومية ظلت حبيسة لمقاييس حركة القوميين العرب، وأن تفرُّغ شخص واحد لمسؤولية التنظيم دون الآخرين كان (محفزًا) لنزوعه الشخص. التقدير أشار إلى تنفير عناصر في القطاع العسكري في مناطق القبائل، وتجاهل قحطان لقرار المجلس التنفيذي تكليفه بالاتصال بالأصنج ومكاوي في القاهرة، كما أن فيصل حرّض ضدهم في عدن يوم ١٤ يناير ٦٦، ما صحة ذلك؟

- بالنسبة للجبهة القومية وأنها ظلت حبيسة لمقاييس حركة القوميين العرب، فهذا قول لا ننكره، وهو الذي أوصل الجبهة القومية إلى تحقيق الاستقلال الناجز في ٣٠ نوفمبر ٦٧. أما القول بأن شخصًا واحدًا تفرغ لمسؤولية التنظيم لنزوعه الشخصي، فهذا كلام غير دقيق، ففيصل تفرغ للمسؤولية التنظيمية ومعه آخرون، ولم تكن لديه أية نزعة شخصية، بل كان الأنضج فكريًا وسياسيًا بشهادة كل من عرفه. وكان يتحمل أعباء كثيرة فوق طاقته، وأذكّر الذين يرددون مثل هذا الكلام بأن فيصل الشعبي هو من أصدر التعليمات بتعيين معدي التقرير وغيرهم في مراكز قيادية اتضح فيما بعد أنهم لا يستحقونها.

وبالنسبة لتنفير عناصر القطاع العسكري في مناطق القبائل وجبهات القتال، فتلك المهام كان مكلفًا بها عناصر في المرتبة القيادية لحركة القوميين العرب فرع الشمال التي تمردت على قيادة الجبهة، وانصاعت لمخابرات صلاح نصر.

عن تجاهل قحطان لقرار المجلس التنفيذي بالاتصال بالأصنج ومكاوي، أقول إن المكتب التنفيذي لم يصدر قرارًا من هذا النوع، وفيصل لم يحرض ضد أحد يوم ١٤ يناير ٦٦، وسبق أن قلنا إنه وصل في ذات اليوم إلى تعز قادمًا من عدن مع عبدالفتاح والشاعر والخامري.

■ هل أرسل فيصل برقيات إلى جبهات القتال تطلب شجب الدمج مستغلًا المال الذي بين يدي ابن عمه علي محمد سالم الشعبي، حسبما ورد في التقرير؟

- نعم، أرسل برقيات. ما العيب أن تُدفع تكاليفها من المال الذي كان بحوزة مدير مكتب الأمن

في الجبهة علي الشعبي؟

■ فـي تعميـم داخلي للجبهة جاء فيـه: أن المذيع (المصري) أحمد سـعيد ومحمد عروق وغيرهما وصلوا إلى تعز وصنعاء للتحريض ضد الجبهة القومية، وأن ناصر السـقاف استهدف شق التنظيم من الداخل بالمال والسلاح؟

– المذيـع أحمـد سـعيد ومحمد عـروق تم تجنيدهمـا للتحريض الإعلامي ضـد الجبهة من إذاعات صوت العرب والقاهرة وتعز وصنعاء. أما ناصر السـقاف فلم أسـمع بأنه اسـتهدف شق الجبهة القومية بالمال والسلاح، علما بأنه لم ينصع لمخابرات صلاح نصر، وكان له رأيه وموقفه الخاص، ولكنه خُدِع من قبل عناصر معروفة هي التي اسـتهدفت شـق التنظيم بدعم من مخابرات صلاح نصر.

■ جورج حبش ومحسـن إبراهيم وهاني الهندي زاروا تعز، واجتمعوا ببعض الشـباب، وتمخـض عن الاجتماع قيادة مؤقتة أعدت لمؤتمر اسـتثنائي. لماذا جاؤوا إلى تعز؟ ومن هم الشباب الذين اجتمعوا بهم؟ وممن تكونت اللجنة المؤقتة؟

– هم فعلًا وصلوا إلى تعز في يناير ٦٦ بعد عملية الدمج القسري مباشرة، بطلب من صلاح نصر، لإقناع قيادة الجبهة القومية بالدمج، لأنهم كانوا يؤيدونه، ولم يلتقوا بالشباب، كما جاء في السـؤال، وإنما اجتمعوا مع سـلطان أحمد عمر وعبدالحافظ قائد وعبدالفتاح إسـماعيل، وتمخـض عـن ذلك قيـادة مؤقتة برئاسـة عبدالفتاح، وليـس لجنة مؤقتة. راشـد محمد ثابت أورد فـي كتابـه عن ثورة أكتوبر أعضاء القيادة المؤقتة، مسـتندًا إلـى وثيقة بخط عبدالفتاح إسماعيل، وقد وردت أسماء كل من: سيف أحمد الضالعي وعبدالفتاح إسماعيل وأحمد صالح الشـاعر وعبدالملك إسـماعيل وعلي ناصر محمد وخالد محمد عبدالعزيز وعلي سالم البيض. أنا في الحقيقة أشـك في أن ما أورده عبدالفتاح صحيح ١٠٠٪، وعلى الذين وردت أسـماؤهم، وهـم أحيـاء، أن يوضحوا إن كانوا ضمن القيادة المؤقتة أم لا. وهؤلاء الأحياء هم: علي ناصر محمد وخالد عبدالعزيز وعلي سالم البيض.

● **«النداء»، العدد ١٦٦، الأربعاء ٣ سبتمبر ٢٠٠٨**

• الشعبي

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

مؤتمر جبلة أحبط مخطط تصفية الجبهة القومية ومحمد علي عثمان منع انعقاد المجلس الوطني لجبهة التحرير في تعز

الحلقة الثانية عشرة

■ حـــوار: سامي غالب - باسم الشعبي

10
عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:
نفيذ جبلة أحبط مخطط تصفية الجبهة القومية وحسم على غضان مع انعقاد المجلس الوطني لجبهة التحرير في يونيو
(الحلقة الثانية عشر)

■ في ٧ يونيو ١٩٦٦ عقد المؤتمر الثاني للجبهة القومية في مدينة جبلة، ما هي دواعي انعقاده؟

- مخابرات صلاح نصر ضغطت باتجاه انعقاد المؤتمر، وطرحت أمامه شرطين، أولهما: الإطاحة بقيادة الجبهة القومية، وثانيهما: الموافقة على عملية الاندماج القسري.

■ من تقصد بقيادة الجبهة القومية التي أرادت المخابرات المصرية الإطاحة بها؟

- الرافضون لعملية الدمج، وهم: قحطان وفيصل.

■ كيف تم وضع الشرطين؟ وعلى من؟ وكيف عرفتم ذلك؟

- تم وضعهما بتوجيهات صارمة من قبل مخابرات صلاح نصر، على القيادة المؤقتة بقيادة عبدالفتاح إسماعيل، وقد عرفنا ذلك فيما بعد.

■ هناك من أعضاء الجبهة وقيادات الصف الأول فيها من كانوا يرون أن قحطان وفيصل هما السبب في عملية الدمج القسري، وبالتالي دفعوا باتجاه إقالتهما، أملًا في تصحيح بعض الأوضاع التي أدت إلى ذلك...؟

- لم تكن القيادة السابقة سببًا في كارثة الدمج. الذي تسبب في هذه الكارثة نفر محدود من أعضاء المرتبة القيادية لحركة القوميين العرب فرع الشمال، وكانت نيتهم الإطاحة بقيادة الجبهة الشرعية، وقد توهموا مع مخابرات صلاح نصر أن شباب الجبهة القومية الذين عقدوا اجتماعًا في منزل عبدالباري قاسم يوم ٦٥/١٠/٩، سيقفون إلى جانب عملية الدمج،

وقد فوجئوا بعد الاندماج القسري بأن هؤلاء الشباب هم من وقف بصلابة ضد عملية الدمج، وقد امتد هذا الرفض إلى مؤتمر جبلة.

■ لكن الوثائق والشـــهادات كانت تؤكد أن أغلــب قيادات الصف الأول في حركة القومين العرب فرع الجنوب كانت مع الدمج؟

- هذا صحيح. عدد غير قليل منهم كانوا مع الدمج، ولكن هؤلاء كان لهم وضع آخر، أي أنهم كانوا معروفين وواضحين في تعاونهم مع مخابرات صلاح نصر.

■ والذين كانوا في فرع الحركة بالشمال، هناك عدد كبير منهم كانوا ضد الدمج...؟

- نعـم. الذيـن كانـوا مع الدمج وضد بقاء قحطـان وفيصل كانوا نفرًا محـدودًا كما ذكرت، إلا أنهـم كانـوا يتعاملـون بصورة ماكرة ومخادعـة، وكان معهم من فـرع الحركة في الجنوب عبدالفتاح إسماعيل.

■ من هم هؤلاء النفر؟

- سلطان أحمد عمر وعبدالحافظ قائد، بدرجة رئيسية.

■ من تولى التحضير للمؤتمر؟

- مخابرات صلاح نصر، وعبدالفتاح إسماعيل.

■ قلت إن عبدالفتاح لم يشارك في المؤتمر؟

- نعم.

■ لماذا لم يشـــارك وهو الأمين العام الجديد للجبهة خلفًا لقحطان، وتولى عملية التحضير للمؤتمر كما ذكرت؟

- عبدالفتـاح غـادر صنعاء بعد خروجه من سـجن وزارة الداخلية إلـى القاهرة قبل انعقاد المؤتمـر الثانـي في جبلة، وكان يدرك أن المؤتمر لن يوافق على الدمج القسـري وعلى الإطاحة بالقيـادة السـابقة المحتجـزة في القاهرة. أمـا عملية التحضير فقد تمت قبل ذلك، واسـتمرت لوقت طويل.

■ قبل انعقاد المؤتمر كيف توزعت المواقف من الدمج داخل قيادة الجبهة وكوادرها؟

- عدد كبير كانت مواقفهم ضد عملية الدمج.

■ هــل جرت عملية اســتقطاب في تعز والمناطق (الميدانية فــي الجنوب) بين المندوبين إلى المؤتمر لكسب التأييد للدمج أو ضده؟

- مخابرات صلاح نصر حاولت كسب بعض المواقف لتأييد الدمج، غير أنها فشلت.

■ هذا يعني أن الشرطين اللذين طرحتهما مخابرات صلاح نصر لم تتم الموافقة عليهما؟

- لم يتجرأ أحد من المشاركين في المؤتمر على طرح الشرطين المذكورين، وقد جرت نقاشات بــين أعضــاء المؤتمر حول مســألة بقــاء أو عدم بقاء الجبهــة القومية في جبهــة التحرير، ولم يتجرأ أحد على المطالبة ببقاء الجبهة القومية في إطار عملية الدمج.

فــي الجلســة الأخيــرة بتاريخ ٦٦/٦/١١، وقبــل انتخاب القيادة الجديــدة، انحصر النقاش حــول بقــاء أو عدم بقاء الجبهــة القومية في جبهة التحرير بيني وبــين محمد علي هيثم. كان محمد علي هيثم يطالب بالتريث حتى يصل رد جمال عبدالناصر على رسالة الجبهة القومية، وكنــت أطــرح باتجاه إخضاع الموضــوع للتصويت، وكان كلٌ منا يطرح حججه، ولما اســتفرغ محمد علي هيثم حججه، كما يبدو، قال: «عبدالحميد الشعبي يريد فركشة المؤتمر». رددت عليه بأن ما يقوله ليس صحيحًا، وبعدها قررت الانســحاب من المؤتمر، وأشــرت على المندوبين بأن يتخذوا ما يرونه مناسبًا.

■ هل كنت المنسحب الوحيد؟ وهل بادر أحد لإثنائك؟

- نعم، كنت المنسحب الوحيد، وقد بادر أحمد صالح الشاعر لإثنائي، إلا أنني رفضت.

■ من كان إلى صفك في رفض الدمج؟

- عدد كبير من المندوبين.

■ ما هو مضمون الرســالة المرســلة إلى عبدالناصر، التي طالب محمد علي هيثم بانتظار الرد عليها من عبدالناصر؟

- الرســالة تضمنــت الممارســات الخاطئــة لمخابــرات صــلاح نصــر ضــد الثــورة والجبهة القومية.

■ ولماذا لم تنتظروا رد عبدالناصر، خصوصًا وقد كان بمثابة الزعيم التاريخي بالنســبة

لكم؟

- كنا ندرك أن الرسالة لن تصل (إليه)، وبالتالي الرد لن يأتي، لأنها أرسلت عن طريق المخابرات.

■ هل مارس المكتب العربي في تعز ضغوطًا مباشرة على المندوبين، كالاعتقالات والتهديدات، أو استدعى قيادات مؤثرة لإبلاغها رسائل معينة؟

- كل الضغوط التي مارسها فشلت. وبالنسبة للاعتقالات فقد حدثت فيما بعد.

■ أين بالضبط في جبلة عُقد المؤتمر؟

- في منزل أحد الشباب.

■ هل تتذكر من هو؟

- لا، لم أعد أتذكره بالضبط.

■ صف لنا مكان المؤتمر؟

- كان عبارة عن منزل مكون من ثلاثة طوابق.

■ هل أقام المشاركون في جبلة طيلة الأيام الخمسة؟

- نعم. وكانوا ينامون في المنزل نفسه.

■ من كان يرأس المؤتمر؟ ومن كان يساعده؟

- لم يكن هناك رئيس أو مساعد. كانوا ثلاثة في رئاسة المؤتمر، هم: سيف أحمد الضالعي وعبدالملك إسماعيل ومحمد علي هيثم.

■ المعروف أن محمد علي هيثم جمّد نشاطه في الجبهة (في سابق)، فبأية صفة شارك؟

- شارك بطلب من مخابرات صلاح نصر، على أساس أنه ضد قحطان وفيصل، وكانت ثقتها فيه كبيرة.

■ وسيف الضالعي، هل تحدث في المؤتمر؟

- لا.

أسماء المشاركين في مؤتمر جبلة:

سيف أحمد الضالعي، علي سالم البيض، علي أحمد ناصر عنتر، محمد أحمد البيشي، صالح مصلح قاسم، أحمد صالح الشاعر، محمد صالح مطيع، فضل عبدالله عوض، نجوى مكاوي، عبدالرب علي محمد «مصطفى»، سعيد محمد الإبّي، قايد علي غزالي، محمد سعيد مصعبين، ناصر علي صدح، عبدالحميد عبدالعزيز الشعبي، محمد مرشد عباد، عبدالله مفتاح، عوض الحامد، سالم رُبَيّع علي، علي صالح عباد «مقبل»، الحاج صالح باقَيس، أنور خالد، عبدالملك إسماعيل، عبده علي عبدالرحمن، عبدالله مطلق، حيدرة مطلق، قاسم عبدالله الزومحي، محمود محمد جعفر، علي ناصر محمد، محمد علي هيثم، محمد هيثم علي، أحمد محمد امفقيرية، محمود عبدالله عشيش، قايد عبدالله «عبدالحكيم»، ناصر عمر فرتوت، محمد عباد الحسيني، عبدالكريم الذيباني، علي محضار، أحمد علي، أحمد ناصر امخادم، سعيد عثمان عشال، محمد عبدالله المجعلي، حيدرة ناصر، يسلم صالح، السيد عبدالله، أحمد فرج شاهين، سعيد عمر العكبري، سالم علي الكندي، محمد سالم عكوش، علي شيخ عمر، عبدالقادر أمين القرشي، عبدالرزاق شايف، عبدالله البار، فضل علي عبدالله، وسالم صالح محمد ممثلاً للطلبة.

■ لماذا لم يشارك علي محمد سالم الشعبي مدير مكتب الأمن في الجبهة القومية؟

- لأنه من المغضوب عليهم من قبل مخابرات صلاح نصر التي لعبت دورًا كبيرًا في منعه من المشاركة.

■ كيف تقررت عضوية مؤتمر جبلة؟

- توزعت على الجبهات والمناطق ومكتب الجبهة بتعز. وقد اختار المشاركين مخابرات صلاح نصر، وعبدالفتاح إسماعيل وسيف أحمد الضالعي.

■ لماذا لم يشارك علي السلامي وطه مقبل وسالم زين في المؤتمر؟

- كانوا في جبهة التحرير.

■ ما الذي حدث بعد انسحابك من المؤتمر؟

- أعاد المؤتمر انتخاب قحطان الشعبي وفيصل عبداللطيف الشعبي في القيادة الجديدة، ومثّل ذلك صدمة وصفعة كبيرة لمخابرات صلاح نصر لم تكن تتوقعها، ولم تصدر قرارات حول مسألة انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير وفض عملية الدمج القسري، لأن محمد علي هيثم رفض أن يطرح هذا الموضوع للتصويت عليه من قبل المندوبين.

■ هل كان مشروطًا لإتمام عملية الدمج بشكل شرعي أن يوافق المؤتمر العام للجبهة القومية على قرار الدمج؟

- نعم.

■ تشير الوثائق إلى أنك كنت ممن شاركوا في إعداد التقرير المقدم للمؤتمر وكذا (تحرير) محاضر الجلسات، هل يمكن أن تطلعنا على ما جاء في التقرير؟

- التقرير المقدم للمؤتمر وكذا القرارات والتوصيات ومحاضر الجلسات كانت بخط يد محمد سعيد مصعبين وأنا، وشارك في صياغة المحاضر عبده علي عبدالرحمن. جاء في التقرير أنه وفي مساء يوم ١٣ يناير ٦٦ أذيع بيان مشترك وقعه عن الجبهة القومية علي أحمد السلامي، وعن منظمة التحرير عبدالله الأصنج، وأذيع في وقت واحد من إذاعات صنعاء وتعز والقاهرة و«صوت العرب»، وأعلن فيه اندماج الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل ومنظمة التحرير في تنظيم موحد أطلق عليه اسم «جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل». وقد

قامت القيادة العامة المنتخبة في المؤتمر الثاني (مؤتمر جبلة) بإصدار تعميم داخلي عن (نتائج) المؤتمر أهم ما جاء فيه أن التنظيم على كل المستويات الشعبية والعسكرية قد تعرض لهزة عنيفة على إثر عملية الدمج، كما أن أحدًا لا ينكر أن ضغوطًا وأساليب لا حصر لها قد مورست لتصديع التنظيم وتفكيكه. وبالقدر الذي صمد التنظيم أمام هذه الهزات والضغوط، تسرب بالقدر نفسه اليأس والحيرة إلى نفوس البعض من عناصره.

■ من هم الذين شاركوا من القيادة المؤقتة في مؤتمر جبلة؟ وكم بلغ عدد المشاركين بمن فيهم المندوبين؟

– الذين شاركوا من القيادة المؤقتة هم: سيف أحمد الضالعي، وعلي سالم البيض، وأحمد صالح الشاعر، وعبدالملك إسماعيل، وعلي ناصر محمد. هذا إذا صحت الأسماء التي أوردها عبدالفتاح إسماعيل عن تشكيل القيادة المؤقتة كما أشرنا سابقًا. أما إجمالي المشاركين فقد بلغوا ٥٥ مشاركًا.

■ بعد انتهاء أعمال المؤتمر كيف تعاملت معكم المخابرات المصرية؟

– بعد المؤتمر مباشرة اتخذت أجهزة مخابرات صلاح نصر أول قراراتها بقطع معاشات كل من محمد علي هيثم وعبدالحميد الشعبي. والقرار الثاني تمثل في التحضير لعقد مؤتمر للمجلس الوطني لجبهة التحرير، على أن يكون ذلك يوم ٣٠ يونيو ٦٦، في محاولة منها لتشطيب قيادات الجبهة القومية الرافضة للدمج، والممثلة في قحطان الشعبي وفيصل عبداللطيف الشعبي، وانتزاع موافقة صريحة بالدمج، الأمر الذي دفع بالمناضل سيف الضالعي إلى تقديم رسالة حدد فيها موقف الجبهة القومية الرافض للمؤتمر، وطلب في رسالته ممن وجهت إليهم الدعوة لحضور المؤتمر عدم تلبية الدعوة. وكان الفضل، بعد الله، في عدم انعقاد المؤتمر، هو للشيخ محمد علي عثمان، نائب رئيس الجمهورية العربية اليمنية، والمقدم محمد المطري، مدير أمن لواء تعز، حيث كانت الأوامر الصادرة من الشيخ محمد علي عثمان للمقدم محمد المطري تقضي بأن يبلِّغ قيادة جبهة التحرير بأنها إذا أرادت أن تعقد المؤتمر فعليها أن تعقده داخل الجنوب، ما أثار غضب واستياء مخابرات صلاح نصر، فأصدرت قرارها الثالث بقطع معاشات من تبقى من جنود جيش التحرير والفدائيين والمتفرغين، وجرت استفزازات وملاحقات لشباب الجبهة القومية وصلت إلى وضع خطط للتصفيات الجسدية والاعتقالات لعدد من قيادات وكوادر الجبهة القومية، وقد جرى استدراج سيف الضالعي إلى القاهرة واحتجازه هناك إلى جانب قحطان وفيصل.

■ لماذا أصدر محمد علي عثمان هذه التوجيهات؟ هل ذهب وفد من الجبهة القومية لمقابلته لوضعه في صورة الموقف؟

- في تلك الفترة كنت في المباحث الجنائية، وقد أقنعت المطري بأن يوجه رسالة باسم محمد علي عثمان إلى مجموعة من الجبهة القومية ومجموعة من جبهة التحرير لعقد اجتماع في منزل محمد علي عثمان. الذي حدث أن أعضاء الجبهة القومية حضروا وأعضاء جبهة التحرير لم يحضروا، لذلك وجه محمد علي عثمان محمد المطري بأن يخبر أعضاء جبهة التحرير أنهم إذا أرادوا عقد مؤتمر فليعقدوه في الجنوب.

■ وماذا كان موقف السلال؟

- السلال لم يكن موجودًا، ومحمد علي عثمان كان يقوم بأعماله بصفته نائبًا للرئيس.

■ بالنسبة لمخطط الاعتقالات كيف تم كشفه؟ وهل تورطت عناصر يمنية فيه؟

- المخطط نُفِّذ، وتم اعتقال عدد ممن كانت مخابرات صلاح نصر ترى أنهم يقفون ضد مخططاتها، ومنهم سلطان القرشي، وسلطان الشيباني، وهو ملازم في أمن تعز، وعبدالرحمن محمد سعيد، وأكثر من ألفي شخص، ضباطًا وسياسيين من أبناء الشمال، وكان اسمي من ضمنهم، إلا أني نجوت. ونُفّذ هذا المخطط على أساس تصفية العناصر التي تقف ضد مخططات مخابرات صلاح نصر.

■ قبل انعقاد المؤتمر الثاني للجبهة القومية بشهر تقريبًا، وبالتحديد في ٨/ ٥/ ٦٦، سافر عبدالفتاح إسماعيل من تعز إلى عدن في مهمة تتعلق بجبهة عدن كما قيل، هلّا شرحتها لنا بالتحديد؟

- عبدالفتاح نزل إلى عدن في مهمة واضحة ومحددة، وهي: كسب تأييد جبهة عدن للدمج القسري، وضمان ذلك في مؤتمر جبلة. لما فشل في مهمته عاد خائبًا إلى تعز، ليتم اعتقاله من قبل مخابرات صلاح نصر، في محاولة لتصفيته مع أنور خالد، ليكونا عبرة لمن يعجز عن تنفيذ مخططاتها، لكن محاولة التصفية فشلت، كما أوضحت سابقًا، نتيجة تدخل الرائد حسين العمري مدير المباحث العامة في تعز، وتم نقلهما بأمر منه إلى وزارة الداخلية في صنعاء، ومن هناك سافر عبدالفتاح إلى القاهرة، بينما عاد أنور خالد إلى تعز.

■ تشير الوثائق إلى أن عبدالفتاح أرسل رسالة من عدن إلى تعز موجهة لقيادة الجبهة

أطلعهم فيها على الأوضاع هناك؟

- راشد محمد ثابت أورد في كتابه عن ثورة ١٤ أكتوبر أن عبدالفتاح أرسل رسالة من عدن لقيادة الجبهة في تعز، مؤرخة بـ٨/ ٥/ ٦٦. وقال أيضًا إنها موجهة للجنة التنفيذية للجبهة القومية في تعز في الصفحة نفسها من الكتاب، و(بحسب الكتاب) بدأ عبدالفتاح رسالته بقوله: الأخ العزيز... واختتمها: أية ملاحظات أو أية نصائح أو خدمات فنحن رهن إشارتكم ودمتم، أبو صلاح. لكن الحقيقة عكس ذلك. فقد ثبت أن رسالة عبدالفتاح كانت موجهة إلى ضابط الاستخبارات المتشدد فتحي الديب، الذي كان متواجدًا حينها في تعز.

■ طيب، هل حدث تواصل بين فيصل من جهة والسلامي وعبدالفتاح من جهة أخرى بعد عملية الدمج؟

- فيصل استُدرج إلى القاهرة واعتُقل هناك.

■ أقصد هل تواصل معهم من القاهرة؟

- لا. كان يتواصل مع سيف الضالعي.

■ وأنت هل كنت تتواصل مع عبدالفتاح والسلامي؟

- نعم. السلامي كان واضحًا في ما يتعلق بموضوع الدمج. أما عبدالفتاح فقد كان يتعامل بغموض ويقول إن الدمج هو ضمان لبقاء الجبهة القومية في هذا الوضع، وبهذا الأسلوب المخادع استطاع أن يخدع فيصل الشعبي مستغلًا طيبته وتسامحه.

■ بالنسبة لاتفاقية الاسكندرية، الموقعة في أغسطس ٦٦ في الجمهورية العربية المتحدة، قال موقعوها من طرف الجبهة القومية (عبدالفتاح إسماعيل وآخرين) إنها شكلت ضمانًا للجبهة القومية ضمن جبهة التحرير، ما رأيك؟

- هذا كلام يفتقد الصحة، لأن مؤامرة الدمج في ١٣ يناير لم تهدف إلى تحقيق الوحدة الوطنية بقدر ما كانت تهدف إلى تصفية ثورة ١٤ أكتوبر، وقد ظهرت النية واضحة كوضوح الشمس في اتفاقية الإسكندرية، والتي هدفت بوضوح إلى تصفية التنظيمات الشعبية والعسكرية للجبهة القومية. وفي وثيقة أصدرها الاتحاد الشعبي الديمقراطي (رفاق السلفي) بتاريخ ٣١ يناير ٦٨، تمت الإشارة إلى أن الدمج القسري لم يكن سوى مؤامرة هدفت إلى تصفية تنظيمات الثورة المسلحة بقيادة الجبهة القومية، وقد ظهرت النية واضحة في ما

سمي بعد ذلك باتفاقية الاسكندرية. هذا الكلام يعززه أيضًا البيان الذي سبق لعبدالفتاح إسماعيل أن أصدره وأذاعه راديو تعز، وجاء فيه أن الجبهة القومية لا وجود لها، وأن البيانات التي تصدر باسمها هي من صنع أطفال.

وبالعودة إلى ما جاء في اتفاقية الاسكندرية التي وقعها عبدالفتاح إسماعيل عن الجبهة القومية، ورد في المادة ٢ الفقرة ٣ من محضر اجتماع قادة جبهة التحرير في أغسطس ٦٦، وكان ترتيب عبدالفتاح الثالث في المحضر، ما يلي: يتم صهر كل القواعد والتنظيمات العسكرية والشعبية المرتبطة بالقوى الوطنية المشتركة في تكوين جبهة التحرير خلال فترة زمنية أقصاها ثمانية أشهر، على أن يشرع في تنفيذ ذلك فورًا، وعلى أن يقدِّم كل طرف تقريرًا دوريًا كل ثلاثة أشهر لقيادة الجبهة بما تم من خطوات في هذا السبيل. وهذا يدحض القول إن اتفاقية الاسكندرية كانت ضمانًا للجبهة القومية في إطار جبهة التحرير، أو أن التوقيع على الاتفاقية كان بمثابة تكتيك.

■ بعد إعلان اتفاقية الاسكندرية جرت محاولة لعقد مؤتمر في مدينة تعز، إلا أنها أخفقت، لماذا برأيك؟

– مخابرات صلاح نصر كانت تريد عقد المؤتمر لانتزاع موافقة على اتفاقية الاسكندرية، وكان ذلك في سبتمبر ٦٦، ولما فشلت بسبب إدراكها أن المؤتمر لن يوافق على الاتفاقية قررت تحويله إلى لقاء موسع. وما حدث في اللقاء الموسع مثّل مفاجأة كبيرة بالنسبة لها، حيث أدان اللقاء الموسع من وقّع على الاتفاقية ووصفه بالخائن.

■ علي صالح عباد مقبل وأنور خالد وعبدالله الخامري غادروا تعز إلى عدن، وهناك جرى احتجازهم من قبل فدائيي الجبهة القومية، ما هي الأسباب؟

– هؤلاء الثلاثة تم تكليفهم من قبل سلطان أحمد عمر وعبدالحافظ قائد وعبدالفتاح إسماعيل بالنزول إلى عدن لإقناع فدائيي الجبهة بالموافقة على اتفاقية الاسكندرية، ولو لمدة ثلاثة أشهر، وكان ذلك في أكتوبر ٦٦، إلا أن فدائيي جبهة عدن قاموا باحتجازهم تعبيرًا عن رفضهم للاتفاقية والدمج القسري، وظلوا في الحجز حتى عودة فيصل عبداللطيف من القاهرة إلى عدن، بعد أن تم احتجازه هناك لمدة تسعة أشهر، فتولى إطلاق سراحهم ومعالجة الموضوع. هذا الكلام يؤكده علي صالح عباد مقبل في صحيفة «التحديث» الصادرة بتاريخ ١٧ أكتوبر ٢٠٠٤، حيث قال: توجهت إلى تعز لبحث موضوع الدمج والتوحيد، وعند عودتي

إلى عدن ومعي عبدالله الخامري تم اعتقالنا من قبل رفاقي في جبهة عدن على أساس أننا مع الدمج والتوحيد، وأن ذلك مخالف لإرادتهم، ولكن مع عودة فيصل الشعبي من القاهرة عن طريق لبنان ووصوله إلى عدن، تولى معالجة الموضوع، وتم الإفراج عني وعن عبدالله الخامري.

هذه الشهادة تدحض كل الأحاديث القائلة بأن المرتبة القيادية لحركة القوميين العرب فرع الشمال هي التي تولت عملية الإفراج عنهم.

■ قبل عودة فيصل عبداللطيف من القاهرة إلى عدن كان قد حدث تطور لافت في جبهة عدن، إذ أعلنت رفضها للدمج...؟

– كان فدائيو جبهة عدن قد أعلنوا انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير، وذلك في ١٤ أكتوبر ٦٦، وقد سُمّيت تلك الخطوة بالتصحيحية، وبالتالي ترتّب على ذلك عقد مؤتمر ثالث لإقرار تلك الخطوة، فتم تشكيل لجنة تحضيرية للإعداد للمؤتمر مكونة من أعضاء القيادة العامة وشعبة عدن، وتقرر عقده في ٢٥ نوفمبر ٦٦، إلا أن العناصر المجمدة والممثلة للجبهة القومية في إطار جبهة التحرير بذلت جهودا لإفشاله.

● «النداء»، العدد ١٦٧، الأربعاء ١٠ سبتمبر ٢٠٠٨

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

المؤتمر الثالث للجبهة القومية يقبل استقالة بعض الأعضاء ويقرر الانسحاب من جبهة التحرير

الحلقة الثالثة عشرة

● الشعبي

■ حـــوار: سامي غالب - باسم الشعبي

10
عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:
المؤتمر الثالث للجبهة القومية يقبل استقالة بعض الأعضاء ويقرر الانسحاب من جبهة التحرير

■ ذكرت أن المؤتمر الثالث للجبهة القومية لم يعقد في موعـده المحدد فـي ٢٥ نوفمبر ٦٦، وأن هناك عناصر لعبت دورًا في إفشـاله، كيف حدث ذلك؟

- بعض العناصر المجمدة والممثلة للجبهة القوميـة فـي جبهـة التحرير بذلـت جهودًا لإفشـال المؤتمر، حيث دعت قيادات جبهات القتال لضرورة الوصول إلى تعز قبل انعقاد المؤتمر وعملت على تأخيرهم هناك.

■ لكن هناك من يقـول إن ممثلي جبهات القتال وممثلي الجبهة القومية في جبهة التحرير هم من طالبوا بتأجيل المؤتمر؟

- هذا كلام يفتقد الصواب.

■ ماذا قررت قيادة الجبهة القومية بعد ذلك في ما يتعلق بعقد المؤتمر؟

- أعضاء المؤتمر الذين حضروا يوم ٢٥ نوفمبر ٦٦ قرروا ضرورة استدعاء جميع الأعضاء المدعويـن بمـن فيهـم المتواجدين فـي تعز، كما قـرروا تأجيل المؤتمر إلـى ٢٩ نوفمبر ٦٦ لمنح الفرصة أمام الجميع للمشاركة.

■ هل حضروا؟

- بالنسـبة لممثلي جبهات القتال فقد وصل سـالم ربيع علي في مسـاء يوم ٢٩ نوفمبر ٦٦، ومعه ممثلو جبهات القتال، قادمًا من تعز إلى قعطبة، مكان انعقاد المؤتمر، بعد أن تم تأخيرهم هنـاك من قبل العناصر المجمدة، وقد شـارك جميع ممثلـي جبهات القتال ما عدا ممثلي جبهة المهرة الذين اعتذروا عن عدم المشاركة، وكذا جبهة الصبيحة التي لم توجه لها الدعوة.

كما تغيب عن المؤتمر عضوا القيادة العامة المحتجزان في القاهرة، وهما أمين عام الجبهة القومية قحطان محمد الشعبي، وسيف الضالعي. وقد عقد المؤتمر في تمام الساعة الرابعة والنصف عصرًا يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من نوفمبر ٦٦، في منطقة قعطبة بالجمهورية العربية اليمنية، وسمي بمؤتمر «حُمُر».

■ هناك معلومات تؤكد مشاركة سيف الضالعي في المؤتمر وكذا عبدالفتاح إسماعيل، وأنهما شاركا في صنع القرارات والتوصيات، ما صحة ذلك؟

- سيف الضالعي لم يشارك، وكان محتجزًا في القاهرة كما قلت سابقًا، وذلك من قبل الوكيل عزت سليمان، ولم يسمح له بالمغادرة إلا في أغسطس ٦٧ مع قحطان الشعبي، وقد عاد معهم في الفترة نفسها عبدالفتاح إسماعيل منذ أن سافر إلى القاهرة بعد إطلاق سراحه من قبل وزارة الداخلية في صنعاء في يونيو ٦٦، وهذا يعني أنه لم يشارك في المؤتمر على الرغم من توجيه الدعوة له، لأنه كان يدرك أن المؤتمر سوف يتخذ قرارًا بالانسحاب من جبهة التحرير، وهو ملتزم للوكيل عزت سليمان بأن الجبهة القومية لا وجود لها، وقد وقع باسمها اتفاقية الاسكندرية بالموافقة على عملية الدمج.

■ لماذا لم توجه الدعوة لجبهة الصبيحة؟ هل تحاشى فيصل ذلك حتى لا يقال إنه يريد الاستقواء بأبناء منطقته؟

- لا. فيصل ترك مسؤولية توجيه الدعوات لآخرين، وقد استثنوا جبهة الصبيحة من المشاركة.

■ أنت كنت في الصبيحة حينها، وهذا يعني أنك لم تشارك...؟

- نعم. كنت في جبهة الصبيحة، ولم أشارك، لكننا كنا نتابع الأمور أولًا بأول.

■ أين عقد المؤتمر بالضبط؟

- في أحد شعاب منطقة قعطبة ويدعى «شعب حُمُر».

■ هل هناك أسماء أو أعضاء في الجبهة وجهت لها دعوات ولم يشاركوا؟

- وجهت دعوة لسالم زين وطه مقبل، وكانا في تعز، ولم يشاركا. كما وجهت الدعوة لعبدالله الخامري، ولم يشارك، لأنه كان ضد مسألة انسحاب الجبهة القومية من جبهة

تصويب:

ورد في الحلقة السابقة في العمود الثالث أن التقرير المقدم للمؤتمر وكذا القرارات والتوصيات ومحاضر الجلسات كانت بخط يد عبدالحميد الشعبي ومحمد سعيد مصعبين، وشاركهما في صياغة المحاضر عبده علي عبدالرحمن. والتصويب: سيف أحمد الضالعي هو الذي قام بصياغة التقرير المقدم للمؤتمر الثانية للجبهة القومية (مؤتمر جبلة). والفقرة السابقة التي وردت في الحوار أوردها سيف علي مقبل في حديثه لصحيفة «الثوري» ولم أقُلْها أنا، وذلك للأمانة التاريخية.

«النداء» تعتذر للأستاذ عبدالحميد الشعبي على هذا الالتباس غير المقصود.

المشاركون في المؤتمر:

حسين الجابري، أنور خالد، فيصل عبداللطيف الشعبي، جعفر علي عوض، فضل محسن عبدالله، علي سالم البيض، علي محمد سالم الشعبي، محمد سعيد مصعبين، علي أحمد ناصر عنتر، محمد أحمد البيشي، علي شائع هادي، صالح مصلح قاسم، أحمد صالح الشاعر، محمد علي هيثم، علي شيخ عمر، عبدالله محمد هيثم، عبدالقادر أمين القرشي، خالد باراس، الحاج صالح باقيس، عوض الحامد، محمد سعيد عبدالله «محسن»، عبدالنبي مدرم، علي عبدالإله، مهيوب الشرعبي «عبود»، عوض ناصر صدقة، أحمد خميس، سعيد عمر العكبري، ناصر صدح، عوض محمد جعفر، محمد صالح «لطف»، عمر امعلواني، عبدالله مفتاح، سعيد محمد عبدالوارث الإبي، علي مسعد حسن، محمد أحمد عفيف، أحمد قاسم بويك، قاسم الزومحي، أحمد جودت، حنش ثابت، سعيد صالح سالم، سالم ربيع علي، علي صالح عباد «مقبل»، محمد صالح النينوه، سعيد ناصر سنان، عبدالكريم محسن الذيباني، علي محضار، أحمد علي جعفر، أحمد قاسم راجح، عبدالقوي محمد، شايف علي، علي سالم الغلابي، عسكر علي صالح، عبدالخالق مثنى، عبدالله مطلق، حيدرة مطلق، صالح أحمد مقبل، صالح حسين راشد، محسن ناجي بن ناجي، محمد الحاج لسود، أحمد مثنى الخريبة، مطهر مثنى موسى، أحمد محمد الظليمي، مطهر مسعد مصلح، سفيان أحمد ناصر.

التحرير. كما وجهت الدعوة أيضًا لعبدالرزاق شائف، وكان من ضمن قيادات جبهة عدن، وقد اعتذر عن المشاركة، وبعث برسالة إلى المؤتمر مع محمد سعيد مصعبين طالب فيها المؤتمرين بعدم الانسحاب من جبهة التحرير، والالتزام باتفاقية الاسكندرية التي وقعها عبدالفتاح إسماعيل بالموافقة على الدمج القسري. كما اعتذر أيضًا سالم تومة، وكان من ضمن قيادات جبهة حضرموت، على الرغم من توجيه الدعوة له، بالإضافة لعبدالفتاح إسماعيل كما أشرت سابقًا.

■ كم كان عدد المشاركين في المؤتمر؟

- ٦٤ مشاركًا من مختلف جبهات القتال ما عدا جبهتي المهرة والصبيحة.

■ هل أعلن المؤتمر انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير مباشرة، أم حدثت نقاشات بين المندوبين حول مسألة الانسحاب من عدمها؟

- جرت نقاشات مطولة. وقد قدمت القيادة العامة تقريرين مكملين لبعضهما حللا الظروف السياسية التي تحيط بالمنطقة، وقدما تقييمًا للمرحلة الوطنية ومشاكلها. وقد فتح باب النقاش أمام كل المؤتمرين، وأعطيت فرصة كافية لأن يبدي كل مندوب آراءه وملاحظاته، وتبلورت من حصيلة النقاشات الطويلة وجهتا نظر تتفقان في فهمهما للمشكلة التي كانت تعاني منها الثورة وفي تقديرهما للأزمات والسلبيات التي أفرزتها جبهة التحرير.

وتتلخص الوجهتان في نقطتين أساسيتين، أولاهما: قبول التعايش ضمن جبهة التحرير يؤدي إلى سلبيات كثيرة، أهمها إنهاء التنظيم أو يصير أداة ذيلية. وثانيتهما: تحديد موقف بإعلان ممارسة الجبهة القومية مسؤولياتها يؤدي إلى إيجابيات. وتم طرح ذلك على المؤتمرين، واتخذ المؤتمر بالأغلبية المطلقة تحديد موقف وإعلان استقلالية الجبهة القومية عن جبهة التحرير.

وقد أشارت وثيقة صادرة عن القيادة العامة للجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل بتاريخ ٦٦/١٢/٨، حول المؤتمر الاستثنائي الثالث للجبهة القومية الذي انعقد في الفترة ما بين ٢٩ نوفمبر إلى ٣ ديسمبر ٦٦، إلى أن نقطة الخلاف كانت تكمن في: هل الحل هو في استقلالية الجبهة القومية وممارستها لمسؤولياتها خارج إطار جبهة التحرير أم البقاء والتعايش؟ وقد تمخض النقاش الطويل حول هذا الموضوع عن بلورة نقط عديدة تخص سلبيات وإيجابيات كل الموقفين.

أولًا: قبول التعايش ضمن جبهة التحرير يؤدي إلى هز وخلخلة تنظيم الجبهة القومية وتعرضه لضربات قد تؤدي إلى إنهائه أو يؤدي به إلى أن يصير أداة ذيلية فاقدة القدرة على مسك زمام أمور القضايا الوطنية، كما سيفقد عناصر التنظيم الروح الدافعة والمعنوية القوية واللازمة لتسيير العمل الثوري، كما أنه سيثبت وحدة وطنية على أسس غير سليمة، هذا عدا عن أن جبهة التحرير وفي أول اختبار التعايش لن تستطيع تغيير الحلول السياسية المرتبة للمنطقة.

ثانيًا: تحديد موقف بإعلان وممارسة الجبهة القومية لمسؤولياتها الثورية يؤدي إلى الصدام مع جبهة التحرير واحتمال الصدام مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر)، ويعطي الحركة الوطنية خارجيًا مظهرًا غير موحد ويقود إلى تغيير موقعنا في معسكر الثورة، وإلى اختلال توازن معسكر الثورة إذا لم تجد الحركة الوطنية نفسها في ظل وحدة وطنية سليمة.

■ هل برزت مواقف معارضة للانسحاب في المؤتمر؟

– كان هناك بعض المواقف الرافضة للانسحاب، وذكر خالد باراس في صحيفة «١٤ أكتوبر»، وذلك في شهر أكتوبر ٨٧، أنه وعلي سالم البيض عارضا عملية الانسحاب في المؤتمر، لكن الذي حدث أن الأغلبية كانت مع الانسحاب.

■ بماذا خرج المؤتمر؟

– خرج بعدد من القرارات، وهي: إعلان ممارسة الجبهة القومية لمسؤولياتها خارج إطار جبهة التحرير، استعداد الجبهة القومية للسعي الدائم وأخذ المبادرات من أجل إقامة وحدة وطنية سليمة مع الأطراف الوطنية على أسس تضمن عملًا ثوريًا موحدًا في جنوب اليمن، أن تلتزم أي عناصر قيادية سواء من القيادة العامة أم من خارجها بأية مسؤولية قيادية تكلف بها، قبول استقالة بعض أعضاء القيادة العامة وانتخاب أعضاء آخرين يضافون إلى القيادة العامة، وكان قد أعيد انتخاب القيادة العامة المنتخبة في «مؤتمر جبلة»، وأضيف إليها عضوان هما: علي أحمد ناصر عنتر، وعبدالقادر أمين القرشي. كما قدم فيصل عبداللطيف مقترحًا بانتخاب سلطان أحمد عمر وعبدالله الخامري في القيادة العامة، وتمت الموافقة عليه على الرغم من عدم حضورهم المؤتمر، فالأول لم توجه له الدعوة ولم يكن له أية صفة في الجبهة القومية، والثاني وجهت له الدعوة ولم يحضر. وكان ذلك خطأ في تقديري ارتكبه فيصل.

وقد جمد بعض أعضاء القيادة العامة أنفسهم بسبب معارضتهم انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير، وعاد البعض منهم ليمارس مسؤولياته بعد فترة في الجبهة، والبعض أبدى التزامه بالعمل ولم يلتزم في الممارسة.

■ من هم الذين جمدوا أنفسهم؟

- عبدالملك إسماعيل ومحمد علي هيثم وأحمد صالح الشاعر وعبدالفتاح إسماعيل، إلا أن الثلاثة الأوائل عادوا للمشاركة في الجبهة القومية عدا عبدالفتاح إسماعيل ظل معتكفًا في القاهرة حتى أغسطس ٦٧.

■ كيف كان رد فعل المخابرات المصرية بعد إعلان الانسحاب؟

- مخابرات صلاح نصر قامت باعتقال علي محمد سالم الشعبي ومحمد سعيد مصعبين وجعفر علي عوض بعد المؤتمر مباشرة بسبب توزيعهم منشور إعلان الانسحاب في تعز. وبعد الإفراج عنهم في أغسطس ٦٧ توجه علي محمد سالم الشعبي إلى جبهة بيحان، كما توجه محمد سعيد مصعبين إلى جبهة لحج وجعفر على عوض إلى جبهة عدن.

■ هل حدث تواصل بين فيصل عبداللطيف وعلي السلامي أو طه مقبل أو عبدالفتاح إسماعيل بعد إعلان انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير؟

- حدث تواصل مع عبدالفتاح إسماعيل حول وضعه التنظيمي، حيث أرسلت له قيادة الجبهة رسالة بشأن تحديد وضعه التنظيمي، ورد عليها برسالة مؤرخة في ٥ يناير ٦٧، ومما جاء فيها أن الظرف العصيب الذي تعيشه الثورة والموقف المتحدي المغامر الذي يتصدى له اليوم تنظيم الجبهة القومية وعلى كافة المستويات... وهل هو القادر على تحمل المسؤولية لوحده؟ إن حربًا مثل هذه ليست من البساطة الدخول فيها والخوض بها، اللهم إلا إذا اعتبرت مغامرة نبيلة مجهولة النتائج والمصير. ثم قال في نقطة أخرى مخاطبًا قيادة الجبهة القومية: «ردًا على رسالتكم الأخيرة بخصوص وضعي التنظيمي الحالي بأن فهمنا لتحمل المسؤولية ووفق الظروف الموضوعية والحالية للتنظيم وللحركة الوطنية مسؤولية كبيرة وتاريخية ليس من البساطة تحملها دونما قناعات منطقية ووضوح عام للسير الذي تجري فيه الأمور، ولكوننا غير مقتنعين بما رست عليه الأمور أخيرًا، ولعدم وضوح الخط السائر على هديه التنظيم، نجد أنفسنا مشلولين عن ممارسة أية مهام قيادية أو تنفيذية، لذلك فضلنا تجميد أنفسنا وحرماننا من المساهمة الوطنية، لقد ارتضينا حرمان أنفسنا من الإسهام في شرف

النضال، وتحملنا ذلك حرصًا وتضحية وتقديرًا من للنتائج السلبية المذكورة آنفًا».

■ في رسالة للمرتبة القيادية لفرع حركة القوميين العرب في الشمال، جاء فيها أن فيصل عبداللطيف ظل يلح عليها باستمرار لإرسال عنصرين من القيادتين للتعاون مع العناصر المتواجدة في الساحة، والتي لا تكفي للقيام بكل المهام المطلوب إنجازها، كما أنها عملت علـى الاتصال بعبدالناصر من أجل وقـف العمليات الدعائية التـي كانت تتعرض لها الجبهة وكذا إعادة المساعدات المالية. ما صحة ذلك؟

– كان للمرتبـة القياديـة في الشـمال اتصال مع جماعة اليسـار في حركـة القوميين العرب ببيـروت، وعلـى رأسـهم نايـف حواتمة، وكان هناك تنسـيق مع جهاز مخابـرات صلاح نصر لإخـراج العمليـة القسـرية التي أطلق عليها عملية الدمج القسـري فـي ١٣ يناير ٩٦، حتى إن جماعة اليسار في حركة القوميين العرب ببيروت، فسروا عملية الدم بأنها درس قاسٍ للجبهة القومية، وتحديدًا لقطحان الشعبي وفيصل عبداللطيف الشعبي اللذين جرى احتجازهما في القاهرة.

أما القول بأن المرتبة القيادية في الشـمال ركزت اتصالاتها ولقاءاتها مع قيادة الحركة في بيـروت على ضرورة الاتصـال بعبدالناصر لتوجيه أجهزته بوقف الحمـلات الدعائية وإعادة المساعدات المالية والعسكرية، فهذا القول لا صحة له؛ بدليل أن اتفاقية الاسكندرية الموقعة في أغسطس ٩٦ من قبل عبدالفتاح إسماعيل، فيها نص صريح سبق أن أشرنا إليه، يقضي بصهر الجبهـة القوميـة في جبهـة التحرير، ناهيـك عن البيان الـذي أصدرته قيادة مرتبة الشـمال، ومعها عبدالفتاح إسماعيل، وأذيع حتى في إذاعة تعز، وجاء فيه أن الجبهة القومية لا وجود لها، وأن المنشورات التي تصدر باسمها من صنع أطفال.

ومن هنا فإنه عندما لمسـت قيادة المرتبة في الشـمال ومعها عبدالفتاح إسماعيل ومخابرات صلاح نصر، وجماعة اليسـار في حركة القوميين العرب في بيروت، أن قيادة الجبهة القومية الممثلة في قحطان وفيصل وسـيف الضالعي وعلي عنتر وقاسـم الزومحي وسـالمين، وقيادات وقواعد الجبهة وشباب التنظيم، واقفة بصلابة ورافضة للانصياع والرضوخ لهيمنة وجبروت صلاح نصر، فكروا في الاتصال بفيصل عبداللطيف الشعبي وليس بعبدالناصر، وذلك لإعادة وحدة الإقليم. كان هذا بمثابة فخ وقع فيه فيصل عبداللطيف، حيث اتصلت جماعة اليسار في الحركـة ببيـروت بفيصل عبداللطيف طالبة منه إعادة القيادة الموحدة للإقليم، واقترحوا عليه الاستفادة من إمكانية التنظيم، وتحديدًا سلطان أحمد عمر «فارسي» وعبدالله الأشطل «حسن

علي»، وما كان منه إلا أن بادر وطالب بنزول سلطان وعبدالله إلى عدن لمساعدة إخوانهم، وكان ذلك في أكتوبر ٦٦، ولم يكن فيصل يعلم أنهما نزلا في مهمة محددة على عكس ما كان يريد، وهي: زرع جيب تنظيمي في تنظيم الجبهة القومية بعد أن عجز الجيب التنظيمي المزروع في حركة القوميين العرب في الشمال عن تحقيق أهدافه.

وعندما نزل سلطان أحمد عمر إلى عدن كان مروره عن طريق منطقة «شعب»، وقد مكث في منزلي ٢٤ ساعة، وتم إنزاله باسم مستعار: «سعيد محمد يوسف الشعبي»، كان ذلك في ٨ أكتوبر ٦٦، وقد اختار سلطان أحمد عمر منطقة عدن، واختار عبدالله الأشطل منطقة حضرموت، وقد تم اكتشاف الجيب التنظيمي المزروع في جسم تنظيم الجبهة القومية في شهر يوليو ٦٨ عندما تم ضبط تصميم داخلي باسم ذلك الجيب، وكان هدف هذا الجيب هو التخريب والتدمير، وليس المساعدة في النضال.

لقد قال الدكتور غالي شكري إن مأساة عبدالناصر هي ترك الذين شاركوا معه في الثورة يتواجدون في مفاصل النظام يحكمون ويتخذون القرارات، وهو يحلق في أجواء التجربة وجناحاه مثقلان بريش غاية في التنافر، إلى أن قال: «هؤلاء هم الذين لطخوا وجه مصر بالعار والدم».

وفيصل عبداللطيف مأساته هي في إعادة وحدة قيادة الإقليم في أكتوبر ٦٦، ووثوقه بما قالته جماعة اليسار في حركة القوميين العرب ببيروت، ومأساته أيضا في تسامحه مع الذين كرروا أخطاءهم مرات ومرات، وكان يعتقد أن ذلك ناتج عن اختلاف فكري لا أكثر ولا أقل، ولم يكن يعلم أنهم يخططون لتفتيت ثورة ١٤ أكتوبر، واستهداف النظام في الشمال والجنوب خدمة لمخطط خارجي.

● «النداء»، العدد ١٦٨، الأربعاء ١٧ سبتمبر ٢٠٠٨

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

التحقت بأمن لواء تعز بعدما أوقفت مخابرات صلاح نصر راتبي الشهري والدعم المقدم للجبهة القومية من عبدالناصر

الحلقة الرابعة عشرة

10
عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية
التحقت بأمن لواء تعز بعدما أوقفت مخابرات صلاح نصر راتبي الشهري والدعم المقدم للجبهة القومية من عبدالناصر

● الشعبي

في هذه الحلقة يتحدث الأستاذ عبدالحميد الشعبي عن تجربته في الشمال من خلال عمله في الأمن، وعن علاقاته ولقاءاته بعدد من الشخصيات السياسية والعسكرية، أبرزها أحمد محمد النعمان ومحمد علي عثمان ومحمد المطري وسلطان القرشي وعبدالله الحمدي وعيسى محمد سيف وجارالله عمر وآخرون.

■ حـــوار: سامي غالب - باسم الشعبي

■ بعد انتهاء المؤتمر الثاني للجبهة القومية الذي انعقد في جبلة، وبالتحديد في ٦٦/٦/١٦، قدمــتَ طلبًا لنائب رئيس الجمهورية العربية اليمنية محمد علي عثمان بشــأن الالتحاق بالأمن في تعز، لماذا؟

- كانت مخابرات صلاح نصر تعول كثيرا على مؤتمر جبلة لانتزاع موافقة بالدمج القسري الـذي فرضتـه قهرًا بهـدف وأد الثورة، وكانت الأغلبية ضد الدمـج، ويرفضونه، بل ويطالبون بالانسحاب الفوري من جبهة التحرير.

ولمـا فشـلت مخابـرات صلاح نصر في انتـزاع الموافقة على الدمج، واتضـح لها أن موقفي كان مع تلك الأغلبية الرافضة لإملاءاتها، بالإضافة إلى أن المؤتمر أعاد انتخاب قحطان محمد الشـعبي وفيصـل عبداللطيف الشـعبي فـي القيادة العامة علـى الرغم من أنهمـا لم يحضرا المؤتمـر، حيـث كانا محتجزين في القاهرة، وعقابًا لنا اتخذ جهاز مخابرات صلاح نصر قرارًا بقطع راتبي الشهري، وتلاه قطع راتب محمد علي هيثم، ثم قطع كل الرواتب التي كانت تدفع للمتفرغين ولجيش التحرير، ووقف إمداد الجبهة القومية بالأسلحة.

كل هذا اضطرني للالتحاق بوزارة الداخلية في الجمهورية العربية اليمنية، وقد شـجعني في تقديم الطلب الرائد سلطان أمين القرشي، زميل الدراسة في كلية الشرطة في مصر ونائب مدير المخابرات في لواء تعز.

■ هل قُبل طلبك؟

- نعم، وأصدر السـيد محمد علي عثمان قرارًا في اليوم نفسـه بتعييني نائبًا لمدير المباحث

الجنائيـة بأمـن لـواء تعـز، إلا أن مخابرات صلاح نصـر التي كانت مهيمنة علـى كل صغيرة وكبيرة، اعترضت على تعييني.

■ كيف عرفت ذلك؟

– هنـاك مراسـلات جرت بين وزارة الداخليـة بصنعاء ومدير أمن لـواء تعز محمد المطري، اتضح من خلالها عدم رضا جهاز مخابرات صلاح نصر عن تعييني في أمن لواء تعز.

■ هذا يعني أنهم رفضوا قرار نائب رئيس الجمهورية؟

– هذا ما كشـفته المراسـلات. وكانـوا يرون أنه لا يحق لنائب رئيـس الجمهورية تعيين أي موظف، فهذا من حقهم وحدهم، يعينون من يرون فيه الأهلية لتنفيذ ما يريدون.

■ تشـير رسـالة وجهها مدير أمن لواء تعز محمد المطري في تاريخ ٧/ ٧/ ٦٦ إلى وزير الداخلية، وحملتها أنت كما يتضح، طالبه فيها بالاطلاع على شهاداتك واتخاذ الإجراءات اللازمة، ومن ثم إعادتك للخدمة في أمن تعز أسـوة بزملائك الرائد عبدالواحد السياغي والرائد سـلطان القرشـي، هل طلبت وزارة الداخلية الاطلاع على مؤهلاتك؟ وهل تمت إعادتك إلى للعمل في أمن تعز؟

– أصـر جهـاز مخابـرات صلاح نصر على ضـرورة وصولي إلـى وزارة الداخلية بصنعاء، وقد سافرت إلى صنعاء، وهناك التقيت بمستشار وزارة الداخلية، وكان أحد ضباط مخابرات صلاح نصر، فبادرني بالقول: «من أي منطقة أنت؟». قلت له: أنا من اليمن. فقال أريد أن أعرف مـن أيـة منطقة تحديدًا؟ وبعد نقاش قلت له أنا من سـلطنة لحج جنـوب اليمن. فقال: «لماذا لم تلتحـق بالعمـل هناك؟». فرددت عليه بقولي: لو كنت أريـد الالتحاق لالتحقت، لكني فضلت أن أخدم وطني من خلال الثورة المسلحة بقيادة الجبهة القومية، وعندما فرضت أجهزت مخابرات صلاح نصر الاندماج القسري يوم ١٣ يناير ٦٦، وأوقفت المساعدات التي أمر بتقديمها للجبهة القومية الزعيم جمال عبدالناصر، اضطررت للالتحاق بالأمن في وزارة الداخلية بالجمهورية العربية اليمنية. فقال: «انتظر خارج المكتب!».

بعـد دقائـق معدودات جـاء من يخبرني أنه سـيتم تعييني مديـرًا لأمن لـواء إب. فقلت له: موافـق. ثـم عاد مرة أخرى ليبلغني أنه سـيتم تعييني مديرًا لأمـن البيضاء. فقلت له: موافق. ثـم عاد أخيرًا وقال لي: «سـيتم تعيينك مديرًا لأمـن ذمار وبرتبة ملازم أول». وكان ينتظر مني الإجابـة بعـدم الموافقة، لكني رددت عليه بالموافقـة، وفي أية منطقة تريدونها وبأية رتبة حتى

جندي.

بعدها جاء جار الله عمر ومعه ضباط آخرون كانوا يعملون في وزارة الداخلية، وقالوا لي: «نحن سنقوم بدفع فارق الراتب (يقصدون راتب رائد)، المهم وافق!». فقلت لهم: قد وافقت، ولا تهمني الدرجة ولا الراتب، ما يهمني هو خدمة وطني.

■ هذا يعني أنك لم تقابل وزير الداخلية؟

- لم أقابل وزير الداخلية، ففي تلك الفترة كانت مخابرات صلاح نصر هي التي تحكم شمال اليمن.

■ والرسالة المرسلة من محمد المطري مدير أمن تعز، من سلمتها؟

- لا أتذكر لمن سلمتها، كل ما أتذكره هو أني قابلت مستشار وزارة الداخلية.

■ هناك أيضًا رسالة موجهة من محمد المطري إلى مدير الشرطة العامة المقدم محمد مرغم بالتاريخ نفسه الذي حملته الرسالة الموجهة لوزير الداخلية، وحملت كما يتضح المضمون نفسه، حيث أثنى فيها على إخلاصك وكفاءتك في تحمل المسؤولية وحاجة إدارة أمن تعز لخدماتــك، وطالبه فيها بإكمال المعاملة وإعادتــك للعمل بتعز، هل التقيت بمحمد مرغم؟ وهل اطلع على الرسالة؟

- لم ألتقِ المقدم محمد مرغم، ولا أدري إن كان اطلع على الرسـالة أم لا، ولا أتذكر أيضًا لمن سلمتها.

■ طيب، هل عُينت مديرًا لأمن ذمار؟

- نعم.

■ متى كان ذلك؟

- في ٦٦/٧/٢٣، وذلك خلفًا للنقيب محمد الوجرة.

■ من الذي أصدر قرار التعيين؟

- مدير عام الشرطة ومدير الأمن العام.

■ الفترة التي قضيتها في أمن تعز كانت قصيرة كما يبدو؟

- قصيرة طبعًا، من تاريخ ٦٦/٦/١٦ إلى أن تم تعييني مديرًا لأمن ذمار في ٦٦/٧/٢٣، إلا أن تلك الأيام كانت غير عادية، وكان اليوم الواحد منها بألف سنة.

■ لماذا؟

- كان هناك إرهاب تمارسه مخابرات صلاح نصر.

■ حتى على الضباط؟!

- نعم، وعلى كل الذين يرفضون توجيهاتها من أعلى مسؤول إلى أصغر موظف.

■ كيف تفسر رفض تعيينك في أمن تعز؟

- مخابرات صلاح نصر كانت تهيمن على كل شيء، وهي التي كانت تحكم اليمن، وكل التعيينات تتم من قبلها. وأتذكر أن الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر تطرق لذلك في مقابلة مع إحدى الصحف. ووصل الأمر بمخابرات صلاح نصر كما هو معلوم إلى سجن رئيس الوزراء الفريق حسن العمري وعدد من القيادات اليمنية في السجن الحربي بمصر في سبتمبر ٦٦.

■ هل كانت المخابرات تخشى من أن تعييني في أمن تعز قد يسهم في تقديم الدعم للجبهة القومية، خصوصًا وأنها قد أوقفت عنها الدعم بعد عملية الدمج؟

- قد يكون ذلك سببًا لرفض تعييني في أمن تعز، لكن السبب الرئيسي هو تدبير محاولة لاغتيالي، وقد رأت مخابرات صلاح نصر أن تعييني في ذمار ربما يسهل المهمة.

■ قلت إنك التقيت جار الله عمر في وزارة الداخلية بصنعاء، هل تصرف بإيجابية تجاهك؟ وهل كانت تلك المرة الأولى التي تعرفت فيها إليه؟

- نعم، تصرف بإيجابية، وكانت تلك المرة الأولى والأخيرة التي تعرفت فيها عليه.

■ هل كنت تعرف أنه في حركة القوميين العرب؟

- في تلك الفترة لم أكن أعرف، لأنه كان حديث التخرج من كلية الشرطة، ولم أسأل عن انتمائه، وتعاملت معه بصفته ضابطًا في وزارة الداخلية، فضلًا على أن علاقاتي كانت محصورة في قيادة الحركة في الشمال.

■ هل قبلت المقترح الذي قدمه جار الله عمر ومن كانوا معه؟

- أخبرتهم بأني وافقت على التعيين.

■ ماذا كان ردهم؟

- قالوا لي: «كويس»، وأضافوا بالنص: «كانوا يريدون منك رفض التعيين» (يقصدون مخابرات صلاح نصر).

■ قبل تعيينك مديرًا لأمن ذمار كانت هناك وثيقة موجهة لوزارة الداخلية في صنعاء من مدير أمن لواء تعز المقدم محمد المطري بتاريخ ٦٦/٧/٢، حدد فيها مهام المسؤولين في جهاز الأمن، وأنت من ضمنهم، ويتضح من خلالها أن المهام التي أسندت إليك كانت هامة وحساسة جدًا، منها على سبيل المثال: متابعة الجواسيس، والإشراف على المخبرين، ومراقبة الأماكن التي يصدر عنها نشاط سياسي... من هو المستهدف من وراء تلك المهام؟

- المستهدفون هم أعداء النظام الجمهوري، وعملاء الموساد الذين زرعتهم إسرائيل عند قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢، وكان يشرف عليهم ويحميهم بعض ضباط جهاز مخابرات صلاح نصر.

■ نعود إلى تعيينك مديرًا لأمن ذمار، كيف استقبلت قرار التعيين؟

- استقبلت القرار بسعادة بالغة، لأني كنت أرى في ذلك فرصة لخدمة وطني، بدلًا من البقاء دون مهام عملية.

■ ألم ينطوِ القرار على ثقة كبيرة منحتك إياها قيادة وزارة الداخلية؟

- وزارة الداخلية لا علاقة لها بالتعيين، فالتعيين صدر من قبل مخابرات صلاح نصر، وكانوا يعتقدون أني سأرفضه، وبعد أن باشرت عملي في ذمار تم تكليف شخص باغتيالي.

■ بعد تعيينك مباشرة؟

- بعد تعييني بأيام كلف أحد مشايخ ذمار باستفزازي، وقد وجهت رسالة إلى رئيس الوزراء الفريق حسن العمري بتاريخ ٦٦/٨/٨، وأرسلتها إلى الرائد عبدالله الحمدي في إدارة المباحث العامة، وتلقيت منه ردًا على رسالتي بتاريخ ٦٦/٨/٩، أشار فيها إلى أنه رفع رسالتي إلى رئيس الوزراء، وأن رئيس الوزراء بالنيابة عبدالسلام صبرة، طلب من وزير

الداخلية، العميد حسين الدفعي حينها، تعجيل طلب ذلك الشيخ ومنعه من التدخل، إذ لا يحق له معارضة الحكومة.

■ ما نوع هذه الاستفزازات؟

- التدخل في مهام الأمن.

■ وبالنسبة لعملية الاغتيال كيف علمت بها؟

- علمت بها في حينها. وفي عام ١٩٧٢ أخبرني علي أحمد السلامي، عضو مجلس الشورى حاليًا، أنه جرت محاولة لاغتيالي عندما كنت في ذمار. فلقت له: لماذا لم تخبرني بذلك في حينه؟ فقال: أنا أعرف أنك تحتاط لنفسك.

بعدما فشلت محاولة الاغتيال كما يبدو تم وضع اسمي ضمن قائمة بأكثر من ٢٠٠٠ شخص من الشخصيات المدنية والعسكرية من أبناء الشمال لاعتقالهم، منهم عبدالرحمن محمد سعيد، أحد قادة حركة القوميين العرب في شمال الوطن، والرائد سلطان أمين القرشي، نائب مدير المخابرات بلواء تعز، والملازم في أمن تعز سلطان الشيباني. وكانت القائمة موقعة من قبل مدير الأمن العام العقيد عبدالقادر الخطري، الذي أعرفه جيدًا.

■ من كان خلف قرار الاعتقال؟

- مخابرات صلاح نصر، لأن الذين شملهم القرار كانوا يعارضون ممارساتها وأساليبها الخاطئة.

■ حتى سلطان القرشي؟

- سلطان القرشي كان له دور وطني كبير في خدمة وطنه، وكان من العناصر الرافضة للممارسات السلبية التي كانت تقوم بها مخابرات صلاح نصر تجاه الثورة في الجنوب وتصرفاتها في الشمال.

■ هل تم اعتقالكم؟

- تم اعتقال عدد كبير من المطلوبين. فسلطان القرشي مثلًا تم اعتقاله، وكذا سلطان الشيباني، وعبدالرحمن محمد سعيد... وتم الإفراج عنهم في فترة لاحقة.

■ هل كان سلطان القرشي بعثيًا؟

- لم أساله عن انتمائه، وهو لم يسألني إن كنت في حركة القوميين العرب أم لا.

■ هل تعرف شيئًا عن تفاصيل نهايته؟

- لا، لم أعرف، وكنت حينها في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

■ عندما وضع اسمك ضمن قائمة الاعتقال كنت حينها في ذمار، من أخبرك بذلك؟

- في ٦٦/٩/٢٦ احتفلنا في ذمار بعيد الثورة، وفي ٦٦/٩/٢٨ وصلتُ إلى تعز قادمًا من ذمار في طريقي إلى الصبيحة، وهناك التقيت عيسى محمد سيف في دكان محمود عبدالعزيز القباطي، وجلسنا نتناقش، ووجدته قد تغير، وأحسست أن هناك شيئًا ما يريد أن يقوله لي، ربما كان يعرف أن مخابرات صلاح نصر قد وضعت اسمي ضمن قائمة المطلوب اعتقالهم، وأنا لم أكن أعرف عن ذلك شيئًا، المهم شعرت أن هناك شيئًا ما سيحدث، فقطعت النقاش، وغادرت تعز إلى جبهة الصبيحة، وفي تاريخ ٥ أكتوبر ٦٦ غادرت الصبيحة إلى تعز، وعندما قابلت محمد سعيد مصعبين قال لي: «لماذا عدت إلى تعز وأنا أرسلت لك برقية إلى المفاليس (منطقة كانت حدودية تتبع محافظة تعز) بأنك ضمن قائمة المطلوب اعتقالهم؟»، فرددت عليه بأني لم أستلم البرقية.

وبعدها توجهت إلى إدارة أمن لواء تعز، وعندما قابلت بعض الضباط أخبروني بالأمر، فغادرت تعز إلى مقر عملي في ذمار، وعندما وصلت إليها أخبروني أن هناك أمرًا باعتقالي، وأن مجموعة من الأشخاص جاؤوا لهذا الغرض، فتوجهت إلى صنعاء وقابلت هناك عبدالحافظ قائد، أحد قادة فرع حركة القوميين العرب في الشمال، فقال لي: «دبر أمرك وغادر صنعاء! يكفينا أن عبدالرحمن محمد سعيد معتقل في السجن». وفي صباح يوم ٧ أكتوبر ٦٦ غادرت صنعاء عائدًا إلى جبهة الصبيحة.

■ هل عدت بعدها إلى ذمار؟

- لا، لم أعد.

■ قلت إنك قابلت عيسى محمد سيف، هل كانت تلك المرة الأولى التي تعرفت فيها عليه؟

- لا. كنت أعرفه من سابق، وكان طالبًا في الثانوية بتعز، وكنت ألتقيه دائمًا، ونناقش ما يجري في الوطن.

■ هل كان يتفق معكم؟

- كنا نخدم بعضنا البعض، فقد كنت في الجبهة القومية وكان هو ناصريًا.

■ أقصد موقفه من الثورة في الجنوب والجبهة القومية؟

- موقفه كان إيجابيًا كغيره من الوطنيين.

■ هل كنت تعلم بانتمائه حينها؟

- نعم. وكان أيضًا مسؤولًا عن الناصرين في تعز.

■ هل كان فعلًا عيسى يعلم بأمر اعتقالك؟

- لا أستطيع نفي أو تأكيد ذلك. لكني أحسست من خلال كلامه أن هناك أمرًا ما يريد أن يقوله، لكنه لم يقل.

■ ماذا قال لك بالضبط؟

- تناقشنا حول المخابرات المصرية ودورها وسلوكها في اليمن شماله وجنوبه. كنت أحاول أن أقنعه بأن هناك ممارسات يمارسها البعض تسيء لعبدالناصر وللثورة. وكان هو يحاول أن يبرر ذلك، وكان يقول: «لولا القوات المصرية لما كانت الثورة. وعند هذه النقطة بالتحديد كنت أتفق معه.

■ متى رأيته آخر مرة؟

- في ٦٦/٩/٢٨ بتعز، وكانت تلك آخر مرة، وبعدها سافر هو للدراسة في القاهرة، ولم أزر أنا تعز إلا في ٨٩.

■ هل فاجأك وصوله إلى قيادة التنظيم (أمين عام التنظيم الناصري) ويقود شخصيًا محاولة انقلابية؟

- تفاجأت طبعًا؛ لأنه كان شابًا بسيطًا.

■ هل تابعت محاكمته لاحقًا؟

- لا.

■ طيب، كيف تصف لنا الوضع في ذمار حينها؟

– كانت منطقة ساخنة. فالمواطنون كانوا مثلًا في الصباح جمهوريين وفي المساء ملكيين.

■ هل حدثت صدامات بينكم وبين الملكيين؟

– مدير الأمن الذي سبقني لفقوا له تهمة حيث دخل إلى بيته مجموعة أشخاص ووضعوا فيه «تنك» خمر، ثم خرج المواطنون إلى الشارع يهتفون بأن مدير الأمن يبيع الخمر، مما اضطره لترك المدينة والتوجه إلى صنعاء. والذي سبقه قيده الجنود، وذهبوا به إلى الملكيين، ولو لم يكن هناك عدد من أقاربه مع الملكيين لكانوا قتلوه.

■ الجنود قاموا بذلك؟

– نعم. أغلب الجنود في إدارة الأمن كانوا ملكيين، واستمر ذلك الأمر أثناء وجودي.

■ كيف تعاملت معهم؟

– بروح طيبة، وحذر كبير. ولما اتضح أن هناك محاولة لاغتيالي اخترت ٨ من الجنود الجمهوريين للتمركز في مقابل ٣٠ شخصًا كانوا يتمركزون في عمارة مقابلة لإدارة الأمن، ووجهوا لي تهديدًا بالتصفية إن لم أغادر.

■ من يتبع هؤلاء الـ٣٠ شخصًا؟

– يتبعون الملكيين طبعًا، ومن كان يؤيدهم ويدعمهم.

■ من كنت تعرف في ذمار؟ وكيف كانت علاقتك بالمسؤولين هناك؟

– تعرفت على الشيخ محمد الصبري، محافظ ذمار، والرائد يحيى الكهالي، قائد منطقة ذمار، والشيخ عبدالرحمن ذمران، عامل ذمار... وكانت علاقاتي بهم جيدة.

■ وعبدالله الحمدي...؟

– هو كان مدير إدارة المباحث العامة. وعلاقتنا كانت قد بدأت منذ أن التحقنا بالدراسة في كلية الشرطة بالجمهورية العربية المتحدة، وكانت تلك العلاقة قوية، ورفضنا معًا الانصياع لمخابرات صلاح نصر التي كانت تتعامل معنا وكأننا لسنا من أبناء الوطن.

■ وإبراهيم الحمدي...؟

– لم أتعرف عليه.

■ وفي تعز من كنت تعرف؟

– كنت أعرف نائب رئيس الجمهورية محمد علي عثمان، ومدير الأمن العام عبدالقادر الخطري، ومدير أمن لواء تعز محمد المطري، والرائد سلطان أمين القرشي نائب مدير المخابرات، والرائد حسين العمري مدير المباحث العامة، والرائد عبدالواحد السياغي مدير المباحث الجنائية، ومهيوب عبدالله مدير المخابرات... وقد تعرفت أيضًا على الأستاذ أحمد محمد نعمان نهاية ٦٤ حينما زرته رفقة فيصل عبداللطيف الشعبي.

■ هل كانت زيارة عادية أم أنها حملت هدفًا محددًا؟

– زرناه لإشعاره بأن الجبهة القومية تقف إلى جانبهم في مقاومة القهر الذي كانت مخابرات صلاح نصر وأعوانها تصبه على الجميع.

■ هل كنت تعرفه من سابق؟

– لا. فيصل كان يعرفه من أيام القاهرة.

■ أين التقيتموه؟

– في منزله بتعز، ومكثنا عنده قرابة ساعة.

■ كيف وجدتموه؟

– وجدناه متأزمًا، وفي تلك الفترة تحديدًا تم اتهامه بالطائفية، وكانت بعض القوى قد بدأت تشتغل على موضوع الطائفية، زيدي شافعي.

■ هل دار بينكم حديث؟ وحول ماذا بالضبط؟

– في يوم ٢٣ أغسطس ٦٤ حوصر محافظ تعز الشيخ أمين عبدالواسع نعمان، من قبل مجموعة من الضباط، وكاد ذلك أن يؤدي إلى صدام مسلح لولا تدخل القوات العربية، وكان الهدف من ذلك تقسيم شمال اليمن الجمهوري إلى زيدي وشافعي، ولكي يسهل فتح جبهات قتال في جنوب جنوب اليمن، كتلك الجبهات التي تم فتحها في شمال شمال اليمن، والتي وصلت إلى أكثر من أربعين جبهة. الأستاذ النعمان كان يعمل جاهدًا على ألّا ينقسم الشعب إلى زيدي وشافعي، فعمل على الاتصال بجميع مشايخ اليمن، زيودًا وشوافع، وبعدها أنزلوا البيان رقم (١) بتاريخ ٦٤/١٠/١٠ باسم «الجبهة القومية لحماية الوحدة الوطنية في اليمن»،

ومن الذين وقعوا على البيان: الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والشيخ عبدالقوي الحميقاني والشيخ صالح ناجي الرويشان والشيخ عبدالسلام صبرة والشيخ أحمد علي المطري والشيخ ناجي محمد دماج والسيد محمد الأهنومي والشيخ منصور عبدالعزيز والشيخ علي ناصر العنسي والأستاذ أحمد محمد النعمان والسيد محمد علي عثمان والشيخ إبراهيم حاميم والسيد عبدالغني مطهر والسيد محمد الأسودي والسيد محمد قايد سيف والسيد علي محمد سعيد... ووضعوا في البيان رؤيتهم لمعالجة الوضع المتأزم في اليمن. وفي تاريخ ٦٤/١٢/٢ قدم الأستاذ النعمان رسالة إلى رئيس الجمهورية عبدالله السلال، اختتمها بقوله: «نعم بات من المحتم علينا عملاً بالصدق مع الله والشعب ومع أنفسنا وإخواننا وزملائنا في العمل والمسؤولية، أن نقدم استقالتنا إلى سيادتكم راجين قبولها».

وقد جاءت زيارتنا، أنا وفيصل عبداللطيف، للنعمان تعبيرًا عن موقف الجبهة القومية المؤيد للجمهورية العربية اليمنية، ودار بيننا حديث حول هذا الموضوع بالذات، وتعهدنا له بأن الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل ستقف بكل إمكاناتها لقطع الطريق أمام من يخططون لفتح جبهات قتال في جنوب اليمن المحتل ولإضرام النيران بين الإخوة اليمنيين وبذر الفتنة الطائفية، وقد أوفت الجبهة القومية بوعدها ومسؤولياتها، وأسهمت بفاعلية في حماية ثورة ٢٦ سبتمبر.

■ بماذا رد عليكم النعمان؟

- أشاد بموقف الجبهة القومية وحرصها.

■ هل تكون لديك انطباع عن النعمان من خلال اللقاء؟

- نعم، كان رجلًا وطنيًا ومعتزًا بنفسه.

● «النداء»، العدد ١٧١، الأربعاء ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٨

الحلقة الخامسة عشرة

● الشعبي

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

الجبهة القومية لم تتورط في استهداف المكاوي وكانت هناك جهة ثالثة تريد جر الجبهتين لحرب أهلية

■ حـــوار: سامي غالب - باسم الشعبي

■ بعد أن تقرر انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير في المؤتمر الثالث «مؤتمر حمر» المنعقد في ديســمبر ٦٦، تم استهداف منزل عبدالقوي مكاوي أمين عام جبهة التحرير، وأسفر ذلك عن استشهاد ثلاثة من أولاده. هل تورطت الجبهة القومية في العملية ضمن ما عرف بالحرب الأهلية بين الجبهتين؟

- لا. الجبهة القومية لم تتورط في العملية، وقد طلعت بيان إدانة، وكان ذلك بداية العام ٦٧. ولم تكن حينها الحرب الأهلية قد بدأت.

■ البيان مسألة طبيعية ولا ينفي ضلوعكم في العملية؟

- هذا صحيح. الواحد يقتل القتيل ويمشي في جنازته، لكن لم يكن هناك دليل واحد يثبت أن الجبهة القومية كانت وراء العملية.

■ إذن ما هي الجهة التي تورطت في اغتيال المكاوي؟

- أولًا، المكاوي لم يكن موجودًا أثناء وقوع العملية، كان في القاهرة يدير مفاوضات مع قحطان الشعبي أمين عام الجبهة القومية، حول الوحدة الوطنية. وبالنسبة للجهة المتورطة في العملية التي ذهب فيها ثلاثة من أولاده، أنا أتهم جهتين: مخابرات صلاح نصر، والمخابرات البريطانية، وذلك بهدف دفع الأمور إلى الاقتتال الأهلي.

■ عبدالقوي مكاوي كان مرشح الناصريين ليكون هو الرئيس، وكانوا يعتبرونه مؤهلًا لقيادة اليمن بعد الاستقلال، لماذا تتهم المصريين باستهدافه؟

- لم أتهم المصريين، أنا أتهم جزءًا معينًا في المخابرات المصرية وهو صلاح نصر وأصحابه.

■ الجبهة القومية من اعتبرت بعد الموضوع؟

- كنت حينها في جبهة الصبيحة، وكانت جبهة عدن مهتمة بذلك.

■ أكيد كانت لديك معلومات لاحقًا، ما فيش جهة معينة؟

- كانت هناك معلومات أن المخابرات الأجنبية وراء العملية، لكن هل كانت المخابرات البريطانية أو مخابرات صلاح نصر؟ هذا الموضوع لم يتم توضيحه.

■ كان واضحًا أن هناك صدامات تحصل بين الجبهة القومية ومنظمة التحرير، وقد بدأت في ٦٥ بصرف النظر عن صلاح نصر وماذا يريد، والجميع كان ينادي بالجنوب ويدعي أنه الأقدر من غيره، مع العلم أن الجبهة القومية كانت أكثر قوة وشعبية، لذلك من الطبيعي أن يتوسع الصدام خصوصًا بعد إفشال عملية الدمج؟

- الصدامات وقفت خلفها مخابرات صلاح نصر من أول يوم، ولم تكن هناك أية نوايا للصدام بين الجبهتين، فنحن في الجبهة القومية كنا نؤمن بأن الجميع يؤدي دوره في النضال بالطريقة التي اختارها، ثم إن أغلب العناصر المقاتلة في جبهة التحرير كانوا أعضاء في الجبهة القومية، وكان هناك تنسيق بينهم وبين عدد من قيادات الجبهة القومية.

أعطيك مثالًا: عبدالله مطلق كان من قيادات جبهة التحرير، لكنه قال في ندوة ١٤ أكتوبر ما نصه: كنت ضد انسحاب الجبهة القومية

■ فدائيو الجبهة القومية أسقطوا (كريتر) لمدة ١٨ يومًا وأظهروا مقاومة شرسة

■ فشل مخطط اغتيال فيصل عبداللطيف في جول مدرم أزعج ضابط الاستخبارات فتحي الديب

■ سلطان أحمد عمر والخامري شكلا حكومة في عدن قبل عودة وفد الجبهة القومية من المفاوضات

من جبهة التحرير، وتم اختيار جبهتي حالمين ويافع من قبل قيادة الجبهة القومية ليكونا مع جبهة التحرير على أساس أخذ الأسلحة من جبهة التحرير وإعطاء جزء منها للجبهة القومية، وكان هناك تواصل مع قيادة الجبهة القومية، وبالذات مع فيصل الشعبي.

■ لكنكم في الجبهة القومية اتهمتم جبهة التحرير باغتيال عبدالنبي مدرم فيما بعد؟

- لا. هذا كلام غير صحيح.

■ هناك رسالة مرسلة إليك من فيصل عبداللطيف في ٢٣ يونيو ٦٧، أشارت إلى أن وراء عملية الاغتيال عناصر من جبهة التحرير، وأنه قد ألقي القبض على بعضهم، والتحقيق ما زال جاريًا..؟

- تم الاشتباه بعناصر من جبهة التحرير، وجرى اعتقال البعض منهم، ولم يكن هناك اتهام مباشر لتورط جبهة التحرير في اغتيال مدرم.

■ إلى ماذا أفضت التحقيقات؟ هل فعلًا تورطت جبهة التحرير؟

- لم أتمكن من متابعة الأمور حتى النهاية.

■ فيصل طلب منك النزول إلى عدن -في الرسالة نفسها - للمشاركة في المؤتمر؛ وكنت في جبهة الصبيحة كما يبدو، ونزلت إلى عدن ومكثت بها عدت أيام، ألم تكن كافية للإحاطة بنتائج التحقيقات؟

- في تلك الفترة شهدت عدن تصعيدًا كبيرًا، فمدينة كريتر حاولت القوات البريطانية اقتحامها بعد أن أسقطتها الجبهة القومية لمدة ١٨ يومًا، وكانت هناك مقاومة شرسة من قبل الفدائيين، الأمر الذي دفع سالم ربيع للحلول محل عبدالنبي مدرم كقائد للفدائيين في كريتر، وقد حضر سالمين الاجتماع المنعقد في المنصورة للتحضير للمؤتمر الرابع الذي كان مقررًا عقده أواخر يونيو ٦٧، وطالب القيادة بدعم الفدائيين في كريتر، ما لم فإنه سوف يتخلى عن القتال، الأمر الذي دفع فيصل عبدالطيف إلى الرد بأهمية دعم كريتر بالفدائيين والسلاح، وكذا تأجيل انعقاد المؤتمر الرابع. وتم إسقاط كريتر في ٢٠ يونيو ٦٧، ولما كانت الجبهة القومية ترى أن مسألة البقاء فيها غير ضرورية، انسحبت، وكان الموضوع رمزيًا، وذلك للتأكيد بأن الجبهة القومية قادرة على إسقاط أقوى المناطق، وكان ذلك بمثابة رد على هزيمة ٥ حزيران ٦٧. وبالتالي فإن هذا الموضوع قد طغى على غيره، ولم أتمكن من معرفة الجهة المعنية

باغتيال مدرم، فقد كانت هناك جهة تحقق في الموضوع، وفي رأيي أن عملية الاغتيال دبرتها جهة ثالثة لدفع الجبهتين للاقتتال الأهلي.

■ متى كان استشهاد مدرم؟ وهل يمكن أن تشرح لنا تفاصيل العملية؟

- في يونيو ٦٧، وليست لدي معلومات عن التفاصيل.

■ في ٣١ يوليو ٦٧ تلقيت رسالة موقعة باسم «المخلص سلطان»، وهي كما يتضح رد على ثلاث رسائل كنت قد أرسلتها للمرتبة القيادية لجبهة لحج، ما مضمون تلك الرسائل؟ ومن هو سلطان، وكذا صالح عبدالرب المذكور في الرسالة؟

- طالبت في رسائلي المرسلة إلى القيادة المحلية لجبهة لحج زيادة عدد المجندين لجبهة الصبيحة، إذ كان في الجبهة أربعة مجندين فقط، وكذا زيادة الاعتماد المالي المقرر للمنطقة، وكان عبارة عن (ألف شلن) ولا يفي بالغرض، وقد تلقيت رسالة من سلطان، وهو اسم حركي، والاسم الحقيقي هو عبده علي عبدالرحمن (سفير اليمن بباكستان حاليًا)، وكان يومها عضو القيادة المحلية لجبهة لحج والصبيحة، وقد ذكر في رسالته أنه عرض رسائلي على الإخوان جميعًا، بمن فيهم «صالح عبدالرب»، الاسم الحقيقي هو فيصل عبداللطيف الشعبي، وأشار إلى أنه طلب من القيادة توفير الإمكانات الضرورية لجبهة لحج والصبيحة، لكن القيادة لم توفر شيئًا من تلك المطالب، طالبًا مني التواصل مباشرة مع القيادة، حيث إنه قد عجز عن توفير الحدود الدنيا من الإمكانات للدفاع عن النفس.

■ من يقصد بالقيادة؟

- سلطان أحمد عمر كان حينها يشرف على جبهات عدن ولحج والصبيحة، وكلفه فيصل عبداللطيف بذلك منذ منتصف يوليو ٦٧، وتفرغ هو لإسقاط المناطق.

■ هل تواصلت مع سلطان أحمد عمر؟

- لا.. لأني كنت أعرف أن هناك مخططًا يديره لشل فاعلية جبهات القتال في عدن ولحج والصبيحة من خلال وقف الدعم، مستغلًا ثقة فيصل، وبالتالي لم أتواصل معه، وكان تواصلي مع قيادة المرتبة في لحج متعمدًا لوضعها في صورة ذلك المخطط.

■ المعروف أن الإمكانات كانت صعبة في تلك الفترة، وبالتالي لا جدوى من المخطط الذي أشرت إليه، هذا إن صح وجوده..؟

- الإمكانيات كانت صعبة، لا ننكر ذلك، ولكننا كنا نطالب في حدود ما هو موجود ومتوفر.

وإذا ما عدت إلى رسالة عبده علي عبدالرحمن ستكتشف أنه شكا من عدم توفر السلاح للدفاع عن النفس، وهذا في الحدود الدنيا كما قال. فهل يعقل أن القيادة المشرفة على عدن ولحج والصبيحة لا تمتلك أسلحة لتوزيعها على الفدائيين؟ مع العلم أن تلك الفترة شهدت تصعيدًا كبيرًا من قبل القوات البريطانية في مقابل إحساسها بصعود الجبهة القومية وسيطرتها على كثير من المناطق. وللتأكيد على وجود الإمكانات فقد كانت هناك أسلحة لدى سالم ربيع علي في أبين كعهدة، وكذا لدى علي عنتر في الضالع، وكانت تحت تصرف القيادة في الظروف القصوى، ولما أحس سالمين وعلي عنتر بأن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ تصرفا بالأسلحة وكونا الحرس الشعبي، وقد اتخذ سلطان أحمد عمر تلك النقطة لإحداث خلاف بين سالم ربيع علي وعلي عنتر من جهة، وفيصل عبداللطيف من جهة أخرى، فيما بعد، بحجة أن التصرف بالسلاح حدث من دون العودة إلى القيادة.

■ لكن هناك وثيقة تشير إلى أن فيصل عبداللطيف عين سلطان أحمد عمر مسؤولًا عن جبهة عدن في ٦٧/٨/١٦، فيما غادر هو إلى الضالع ومعه ١٢ مقاتلًا لإسقاط منطقة الحواشب، وهذا يعني أن فيصل كان هو القائد وليس سلطان أحمد عمر قبل هذا التاريخ؟

- كما أشرت سابقًا فإن فيصل تفرغ في يوليو لإسقاط المناطق، وأسند مهمة الإشراف على جبهات عدن ولحج والصبيحة لسلطان أحمد عمر، حتى إني تلقيت رسالة في تلك الفترة من حميد محمد سالم الشعبي أخبرني فيها بأن فيصل يطلب مني من الآن أن تكون اتصالاتي مع سلطان أحمد عمر.

ثم ما لبث أن عينه مسؤولًا عن جبهة عدن قبل سفره إلى الضالع لإسقاط جبهة الحواشب، إلى جانب مهامه الإشرافية السابقة على لحج والصبيحة.

وهناك رسالة استلمتها من عبده علي عبدالرحمن مؤرخة في ٢٠ أغسطس ٦٧، ردًا على عدد من الرسائل كنت أرسلتها للقيادة في عدن، وأهم ما جاء فيها كالتالي: استلمت جميع رسائلك وسلمتهن لفيصل عبداللطيف الشعبي، وفي اليوم التالي لتسلمه الرسائل سافر الحواشب وحدث ما حدث، وفي المقابل فإن القيادة العامة كلها متغيبة عن عدن.. إلى أن قال: المنطقة تواجه تطورات جديدة تفرض مزيدًا من العمل والتصعيد، ولذلك فإن المرتبة درست رسائلك

وهي تعيش في دوامة من عدم قدرتها على عمل شيء. هذه الرسالة تكشف أن سلطان أحمد عمر غادر عدن بعد أن غادرها فيصل إلى الحواشب، أما إلى أين غادر سلطان؟ فالمعلومات كشفت فيما بعد أنه تحرك متوجهًا إلى تعز رفقة عبدالله الخامري، لإبلاغ الضابط المصري المتشدد فتحي الديب بأن فيصل تحرك إلى الحواشب لإسقاطها، وبسرعة أمر فتحي الديب فرقة مكونة من ٧٥ مقاتلًا مجهزة بمختلف أنواع الأسلحة، لوضع كمين في جول مدرم لفيصل ومن معه، وبعد عودته من منطقة الضالع رفقة محمد البيشي وصالح عبيد أحمد وعلي جاحص ومنصور علي مثنى (بجاش) وآخرين، بعد إسقاط منطقة الحواشب دون إراقة قطرة دم واحدة، فوجئوا بالكمين، وكان الهدف من ذلك هو تصفية فيصل عبداللطيف ومن معه، إلا أن فيصل تمكن من إقناع الكمين بالتوجه إلى تعز للاحتكام إلى القيادة العربية، وعند خشبة حوض الأشراف بتعز كان هناك شخص من الخلية المزروعة في جسم الجبهة القومية ينتظر وصول جثة فيصل، لكنه فوجئ بأنه حي يرزق، ومثل ذلك صدمة كبيرة لكل من الضابط المتشدد فتحي الديب وسلطان أحمد عمر، وبعد أيام من فشل الخطة تم إثارة وافتعال عدد من المشاكل في منطقة «وادي شعب» مسقط رأس فيصل عبداللطيف، كنهب الأبقار والمواشي، وشن هجوم مسلح على المواطنين، وجرى تبادل لإطلاق النار لمدة ست ساعات، ونصبت كمائن في الطرقات في تلك الليلة، وكان الهدف من ذلك جر الجبهة القومية إلى حرب أهلية في منطقة الصبيحة، إلا أن الجبهة كانت منتبهة لذلك تمامًا، وفشل المخطط.

■ فيصل الشعبي، هل عاد إلى عدن؟

– لا. لقد استغل الضابط المتشدد فتحي الديب وجود فيصل في تعز، وعمل على ترحيله من سجن مخابرات صلاح نصر بمدينة تعز إلى القاهرة، ثم جرت محاولات لاعتقال قحطان محمد الشعبي وسيف الضالعي وعلي عنتر وصالح مصلح وعلي شائع هادي وقاسم الزومحي، بتعليمات من مخابرات صلاح نصر، من خلال استدراجهم بالوصول إلى تعز لإجراء مباحثات معهم، إلا أن قحطان الشعبي تحرك وبسرعة إلى جبهة الضالع، ومنها إلى منطقة جعار، وأفشل مخطط الاستدراج الذي حاكه صلاح نصر. إلا أنه تم طلب قحطان الشعبي بعد ذلك للوصول إلى القاهرة لإجراء مباحثات، فغادر منطقة جعار ومعه عبدالفتاح إسماعيل الذي عاد مع قحطان من القاهرة بناء على رغبة فيصل عبداللطيف في أغسطس ٦٧، منذ أن غادر صنعاء في يونيو ٦٥.

وبذلك توهمت مخابرات صلاح نصر بأن وجود فيصل وقحطان في القاهرة سوف يسهل

لهـا الانقضـاض على الجبهة القوميـة بإدخالها في حرب أهلية مع جبهـة التحرير، لإدراكهم أن فيصـل كان حريصًـا ومتنبهًـا لمثل هذا الفخ، فقد أفسـد عليهم مخطط إشـعال حرب أهلية حينما اغتيل عبدالنبي مدرم أحد قيادات جبهة عدن، في يونيو ٦٧، كما أفشل مخطط اغتيال عمه محمد رشـاد الشـعبي، وقد لجأوا لتحطيم منزله بدار سـعد بعد أن تعثر عليهم اغتياله، كما حاولوا اسـتفزاز فيصل شـخصيًا من خلال كتابة اسـمه على أجسام الكلاب في دار سعد والشـيخ عثمان، إلا أنه ظل صامدًا، ولم ينجر لمثل تلك الإسـاءات والممارسات، وكان يرى أنها تسيء لأصحابها أولًا وأخيرًا.

■ إذن متى نشبت الحرب الأهلية بين الجبهتين؟

في ٦٧/١١/٣، واستمرت حتى ٦٧/١١/٦، وقد خاضتها الجبهة القومية مكرهة أمام إصرار ضابـط الاسـتخبارات فتحـي الديب، فعلـى الرغم من المحـاولات التي بذلها سـيف الضالعي ومحمـد صالـح عبداللـه (مطيـع) لتجنب الحرب الأهلية فـي مقابل إصرار فتحـي الديب على إدخـال الجبهـة القومية في حرب أهلية مع جبهة التحرير، رأت الجبهة القومية أنه لا مفر من الدفاع عن مكاسب الشعب إلا بالمواجهة، وقد مني ضابط الاستخبارات فتحي الديب بالخيبة عندما سيطرت الجبهة القومية على كل أجزاء الجنوب اليمني المحتل.

■ على ذكر سـيطرة الجبهة القومية على الجنوب اليمني يقال إن سـيف الضالعي اتصل بقحطان الشـعبي، وكان في القاهرة يجري حوارات مع جبهة التحرير بشـأن الوحدة الوطنية، وأطلعه بأن الجبهة مسـيطرة على الجنوب، الأمر الذي دفع وفد الجبهة القومية إلى إيقاف الحوارات مع جبهة التحرير والتواصل مباشرة مع بريطانيا بشأن مفاوضات الاستقلال، ما صحة ذلك؟

- الذيـن كانـوا يحـاورون جبهة التحريـر في القاهرة بشـأن الوحدة الوطنيـة هم قحطان وفيصل والبيشـي وعبدالفتاح، وقد تلقوا رسالة من سيف الضالعي أطلعهم فيها بأن الجبهة القومية تسيطر على الجنوب، وكان طبيعيًا أن تتوقف الحوارات لأن الجبهة القومية أصبحت هي المسيطرة، وهي الأحق بالتفاوض مع بريطانيا بشأن الاستقلال، وهذا ما حدث.

■ هل عبدالناصر كان على علم بذلك؟

- نعـم. عبدالناصـر وعد قحطـان بأن مصر هي الدولة الأولى التي سـتعترف بالجمهورية، وقد أوفى بوعده.

■ تشـــير إحدى الوثائق إلى أنه تم تشـــكيل حكومة في عدن قبل عودة الوفد المفاوض من جنيف، من قام بذلك؟ ولماذا؟

– تشكيل الحكومة حدث ووفد الجبهة القومية في القاهرة يجري حوارات مع جبهة التحرير، وكانـت خطوة اسـتباقية قام بها سـلطان أحمد عمـر وعبدالله الخامـري، مبررها الوحيد هو إحـداث خـلاف فيما بعد داخل السـلطة، فقد تم تعيين وزراء فـي الحكومة ممن كانوا يعملون مع حكومة الاتحاد، كي يكون ذلك بمثابة حجة يتخذونها على السلطة والجبهة القومية بأنها عينت أشخاصًا لهم علاقة ببريطانيا، مع العلم أن تلك الشخصيات، وأذكر منهم: حسين عشال تم تعيينه وزيرًا للدفاع، وعبدالله صالح سبعة وزيرًا للداخلية، وسالم يافعي وزيرًا للصحة.. كانوا من القيادات الفعلية للجبهة القومية، وكنا على تواصل معهم.

وقد أرسـلوا بالتشـكيل الحكومي إلـى القاهرة، ووصلهم رد من قحطـان بتأجيل الموضوع حتى عودة الوفد من جنيف.

في تاريخ ٢٤ نوفمبر ٦٧ اسـتلمت رسـالة من سلطان أحمد عمر طلب مني النزول إلى عدن، وعندمـا التقيتـه في مقر الجبهة القومية في حافة الهاشـمي بالشـيخ عثمان، وجدته قد تغير عما كان عليه في أكتوبر ٦٦ حينما نزل من تعز إلى «شعب»، ومكث في منزلي ٢٤ ساعة، وفي مسـاء ٢٩ نوفمبر ٦٧ قررت العودة إلى منطقة الصبيحة، وعندما علم عبدالله الخامري بأني سأتحرك بعد نصف ساعة طالبني بالبقاء معهم بحجة إجراء ترتيبات لاستقبال الوفد، فرددت عليه أني مضطر للسفر إلى جبهة الصبيحة لأنها منطقة غير مستقرة على الرغم من سيطرتنا عليهـا، ولـم أكترث بما كان يقوله، وكنـت الوحيد تقريبًا من قيادات الجبهـة القومية الذي لم يحضر حفل الاستقلال، إلا أننا احتفلنا بذلك في الصبيحة.

وفي ٢٤ نوفمبر ٦٧ أيضًا اسـتلمت رسـالة شـفوية من سلطان أحمد عمر تطالبني بتسريح الحرس الشـعبي، لأنهم فوجئوا بوجوده في الصبيحة، والاكتفاء بـ١٥ شـخصًا كحرس حدود بقيادة عبدالرقيب سـالم، ولما عرف سـالمين بالموضوع بعث لي رسـالة خطية في اليوم الثاني ٢٥ نوفمبر، أهم ما جاء فيها قوله: نفس ما تريده نحن نطالب به. وكان سالمين متنبهًا لما كان يخطط له سلطان أحمد عمر ومن معه، حيث كان هدفهم تفجير مشكلة في منطقة الصبيحة.

● **«النداء»، العدد ١٧٣، الأربعاء ٥ نوفمبر ٢٠٠٨**

• الشعبي

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

عناصر الجبهة القومية في جبهة التحرير أسهمت بفاعلية في إفشال مخطط شن هجوم على منطقة الصبيحة عشية الاستقلال

الحلقة السادسة عشرة

■ حـــوار: سامي غالب - باسم الشعبي

■ أشرت إلى وجود مخطط لتفجير الأوضاع في الصبيحة عشية الاســتقلال، ما هي تفاصيل هذا المخطط؟ وما هو الهدف الذي أراده أصحابه؟

10
عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:
غالبية أعضاء الجبهة القومية في الداخل مخططة لتفجير الأوضاع في الصبيحة عشية الاستقلال

- المخطط بدأ شهر يوليو ٦٧، وكان الهدف منه إضعاف جبهات القتال في عدن ولحج والصبيحة، ولما تعثر بدأ التفكير بشن هجوم واسع النطاق لاحتلال منطقة الصبيحة، وفي المقدمة طور الباحة وكرش، وذلك يوم الثلاثين من نوفمبر ٦٧، لإفساد فرحة الاستقلال وإرباك القيادة العائدة من جنيف بهدف تمرير المخطط الرامي إلى تصفية الجبهة القومية في منطقة الصبيحة أولًا، ومن ثم تصفيتها في لحج والقضاء على من تبقى في عدن.

لم يكن المخطط يستهدف تصفية الجبهة القومية فحسب، وإنما جميع العناصر الوطنية في جبهة التحرير أيضًا، وبالتالي تصفية الثورة برمتها.

■ كيف تم إحباط المخطط؟

- في ٢٧ نوفمبر ٦٧ تلقينا معلومات من بعض أعضاء الجبهة القومية المتواجدين في جبهة التحرير، أكدتها معلومات من بعض أعضاء حركة القوميين العرب من أبناء شمال الوطن، ومن أصدقاء الجبهة القومية في الجهاز الأمني الخاص بسلطة الشمال، وفي ٢٩ نوفمبر ٦٧ نزلت إلى عدن بعد أن تلقيت رسالة من سلطان أحمد عمر بتاريخ ٢٤ نوفمبر ٦٧، طالبني فيها بالنزول إلى منطقة عدن، ولما قابلته فيها لم أخبره بما تحصلنا عليه من معلومات، لسبب وحيد هو شعوري بأن سلطان قد تغير، ولم يكن ذلك الشخص الذي عرفته منذ أن كنا طلابًا

في القاهرة، ولا حتى أثناء مروره بمنطقة شعب في طريقه إلى عدن في أغسطس ٦٦، وقد مكث يومها في منزلي ٢٤ ساعة.

ولما هممت بالعودة إلى الصبيحة في نفس اليوم مساء، طالبني عبدالله الخامري بالبقاء معهم في عدن لاستقبال الوفد العائد من جنيف، ولحاجتهم لي حسب قوله، إلا أني رددت عليه بقولي: جبهة الصبيحة محتاجة لي أكثر.

وغادرت منطقة عدن بصحبة مجموعة من فدائيي جبهة عدن، أذكر منهم منصور سيف مشعل وآخرين.

كان المخطط المرسوم لاستهداف منطقة الصبيحة والمتمثل في شن هجوم مسلح لاحتلالها يبدأ من منطقتي شعب، وتقار، وهما تابعتان للصبيحة، وكذا من منطقة المفاليس، وهي منطقة حدودية تابعة لمحافظة تعز. نحن كنا مستعدين بالحرس الشعبي للتصدي للمخطط المرسوم، إلا أن المخطط فشل قبل أن يبدأ، وقد لعبت عناصر الجبهة القومية المتواجدة في جبهة التحرير دورًا كبيرًا في إفشاله.

■ سلطان أحمد عمر عندما قابلته في عدن يوم ٢٩ نوفمبر ٦٧، ماذا قال لك؟

– طالبني شفويًا بتسريح الحرس الشعبي واستبداله بحرس حدود قوامه ١٥ شخصًا فقط بقيادة عبدالرقيب سالم، لكننا لم نفعل لإدراكنا أن تسريح الحرس الشعبي قد يسهل تنفيذ المخطط المرسوم لشن الهجوم على الصبيحة.

■ بعد فشل مخطط احتلال الصبيحة وتصفية الجبهة القومية فيها أشرت إلى أن المخطط تم تعديله، وضّحْ لنا كيفية حدوث ذلك؟

– ظل هاجس الحرس الشعبي قائمًا في رؤوس البعض، وبدا كما لو أنه لن يهدأ لهم بال إلا بتسريحه، والدليل على ذلك تسلمي رسالة حول هذا الموضوع بتاريخ ٦٧/١٢/٧ من عبدالرحمن محمد عمر (ابن عم سلطان) يقول فيها: «بالنسبة للحرس الشعبي فقد تقرر من قبل القيادة العامة بعد الدراسة حله أو تسريحه وإلحاق العناصر الفدائية بالجيش وإرسال البعض في بعثات دراسية إلى الخارج وإبقاء حرس حدود ومراقبين بقيادة عبدالرقيب سالم بقوة قوامها ١٥ شخصًا فقط، الرجاء أن تتم العملية بكل هدوء، أقنعهم، وإذا كان لكم سلاح يجب استلامه منهم، علمنا أن بعض العناصر في التنظيم الشعبي وجبهة التحرير دخلت وأعطي لهم الأمان دون أن يسلموا أسلحتهم، حاسبوا على التسلل من دون تسليم السلاح،

وسوف يصل الكشف كامل بالنسبة لهم...».

الهدف من هذه الرسالة بعد أن فشلت التوجيهات الشفهية هو: محاولة الضغط لتسريح الحرس الشعبي، وخلق مشكلة بين الجبهة القومية والتنظيم الشعبي وجبهة التحرير.

■ من كان يقود التنظيم الشعبي وجبهة التحرير في الصبيحة؟

- علي بن علي شكري وقائد علي صلاح وأحمد عبدالله المجيدي.

■ كيف تشكل الحرس الشعبي في الصبيحة؟ وكم كان قوامه؟

- بدأنا بتشكيل الحرس الشعبي في يوليو ٦٧ من مجاميع محددة تحت إشراف قيادة الجبهة القومية في المنطقة، وذلك لحفظ الأمن وعدم انزلاق الأمور إلى حرب أهلية كان يجري التخطيط لها من قبل أطراف معينة، خصوصًا بعد اغتيال عبدالنبي مدرم. وبعد أن سيطرت الجبهة القومية على المنطقة توسع الحرس الشعبي، وتم تجنيد عدد من أبناء الصبيحة بصورة طوعية، وذلك بهدف حفظ الأمن في المنطقة، وجرى توزيعهم كمجاميع على القرى وبأسلحتهم الشخصية. كان هناك تخوف من حدوث استفزازات أو حوادث، وفي ذلك الوقت كانت هناك قناعة لدى الناس بأن المنطقة معرضة للخطر، وقد وصل عدد أفراد الحرس الشعبي إلى ٥٠٠ مقاتل تحت قيادة عوض محمد أحمد، وهو من أبناء منطقة «الفرشة».

■ الحرس الشعبي أنشئ بمبادرة شخصية من قبل قيادة وعناصر الجبهة القومية في الصبيحة وقد رفضنا طلبات تسريحه

■ التنسيق والتفاهم مع علي بن علي شكري جنّيب منطقة الصبيحة حربًا أهلية

■ كيــف كان يتــم التواصل مع قيادة الجبهة في تلك الأيــام؟ وهل كان التواصل يوميًا أم كلما دعت الحاجة؟

– كانت كل منطقة تسير أمورها بنفسها، وكان هناك تنسيق مع بعض القيادات في الجبهة القومية مثل سالمين، فهو بالإضافة إلى مهامه في الجبهة الوسطى كان يتواجد في عدن، وكان التواصل يتم عند الضرورة.

■ لماذا لم تشــهد منطقة الصبيحة صدامات بين الجبهة القومية وجبهة التحرير والتنظيم الشعبي؟

– كان هناك تنسـيق وتفاهم مع علي بن علي شـكري لتجنيب منطقة الصبيحة الدخول في حرب أهلية.

■ ألم يحدث احتكاك؟

– حدث احتكاك في ٨ يوليو ٦٧، وتم احتواؤه.

■ ما الذي حدث بالضبط؟

– فـي الفتـرة التي كانت تشـهد فيها عدن اشـتباكات عنيفة بين الجبهـة القومية والقوات البريطانيـة، وبعـد اغتيال عبدالنبـي مدرم، نزلت إلى عدن، ولما عدت إلـى الصبيحة كان معي ثلاثـة فدائيين من جبهة عدن، وهم: منصور سـيف مشـعل من أبناء القبيطـة (لايزال يعيش)، وفضـل عبداللـه ناصر من أبناء لحج، والثالث اسـمه «مشـعل» من أبناء أبـين. الثلاثة طلعوا معي إلى قرية شـعب. ويوم ٦٧/٧/٨ قررت الذهاب إلى طور الباحة نهارًا لتوزيع منشـورات، مع العلم أننا كنا نوزع المنشورات في الليل تجنبًا للصدام، وكان هناك شخص معين من أبناء المنطقة أرسـل لي رسـالة مع والده أنه يريد مقابلتي، فرددت عليه بأني سـأكون غدًا في طور الباحـة، وأثنـاء عودتي سـوف أمر عليه. هذا الشـخص كان يوهمنا أنـه معنا، وهو في نفس الوقت كان مع جبهة التحرير؛ المهم أنه في نفس الوقت أرسـل رسـالة إلى علي شـكري أخبره فيهـا بـأن «عبدالحميد سـيكون غدًا صباحًا في طور الباحة»، الأمر الذي دفع علي شـكري إلى دعوة أصحابه في جبهة التحرير وكذا أنصار الرابطة للمجيء إلى طور الباحة. تحركنا نحن من قرية شعب وكنا ٨ أشخاص، فبالإضافة إلى الثلاثة الفدائيين من جبهة عدن كان معنا أمين عبدالمجيد، وهو من أبناء القبيطة، والثلاثة الآخرون من قرية شعب، وأنا.

أرسلت أيضًا لأعضاء الجبهة القومية في منطقة «الفرشة»، وهم مدرسون وطلاب، للمجيء إلى طور الباحة، لكنهم تأخروا.

المهم وصلنا إلى طور الباحة صباحًا، ولاحظت أناسًا كثيرين متجمعين، وحينها قابلت علي بن علي شكري وسلمنا على بعض وتعانقنا ومشينا مع بعض إلى مشرب لبيع العصائر، وجلسنا فيه، ولم يكن هناك ما يشير إلى إمكانية حدوث صدام أو احتكاك، لأننا كنا ندرك أننا أبناء منطقة واحدة. لكن أحد الأشخاص أراد أن يحدث فتنة من خلال تمزيقه لمنشور من الذي كان أنصار الجبهة القومية يوزعونه، واحد من أصحابنا استفزه الموقف وقام بصفعه، طبعًا لم يحدث شيء. وبينما كنا جالسين، علي شكري وأنا، أتى عدد من أصحاب شكري وقالوا له: أصحاب عبدالحميد ضربوا واحد من أصحابنا. فوجئت أنا وقلت: مش معقول يحدث ذلك!

فقال علي شكري: خلاص يا عبدالحميد أنت شوف أصحابك وأنا بشوف أصحابي.

لأنه إذا انفجر الوضع كان مئات الأشخاص سيقتلون، لأن الناس كلهم مسلحون.

■ ومقاتلون؟

– نعم، الرصاصة الواحدة تقتل ثلاثة إلى أربعة أشخاص، فرحت أنا وجمعت أصحابي وجلست معهم، وكذلك فعل علي شكري، لكن مجموعة من «الأخدام» جاؤوا ونحن جالسون وهم يرددون: «تسقط الجبهة القومية»، بهذا الشكل، ولما اقتربوا منا ذهبت إليهم وبحوزتي بندقية غير مشحونة،

■ حدثت محاولات عديدة لدفع الأمور للاقتتال الأهلي في الصبيحة وقد بدأت في ٢٨ يوليو ٦٧ باختطاف أحمد داغم

■ لم تقم الجبهة القومية بعمليات انتقامية ضد السلطة السابقة وقد سمحت للراغبين في العمل بالعودة إلى أعمالهم

فشحنتها والبقية الذين بجواري جميعهم شحنوا بندقياتهم، فهربت تلك المجموعة، وبعد وقت قصير جاء ناس آخرون وقالوا لي: «يا عبدالحميد، قم روح لك». فقمت أخذت أصحابي وكنا ثمانية على سيارة تابعة لجبهة عدن، وتحركنا صوب قرية شعب. وكانت هذه هي الحادثة الوحيدة التي حصلت فقط، والحمد لله تفاديناها.

■ كيف كنتم تتابعون أخبار الجبهات الأخرى؟

- كنا نتابعها من خلال البيانات التي تصدر، وكانت ترسل لجميع الجبهات بشكل سريع ومستمر من عدن.

■ في عدن والجبهة الوسطى وحضرموت دارت حرب أهلية، هل أثرت على معنوياتكم في الصبيحة؟

- الحرب الأهلية حدثت في عدن وبعض المناطق المجاورة لها الواقعة ضمن لحج، ولم تؤثر علينا إطلاقًا.

■ هل صدرت إليكم تعليمات محددة عشية الاستقلال الـ٣٠ من نوفمبر؟

- لا، لم تصدر أي تعليمات.

■ كيف كنتم تديرون المنطقة بعد سيطرة الجبهة القومية؟

- أدرناها بطريقتنا الخاصة عبر شباب التنظيم، وكنت أشرف عليهم، ومن هؤلاء الشباب: يعقوب عبدالله قاسم (عميد كلية التربية بجامعة عدن حاليًا)، وكان ضمن قيادة جبهة الصبيحة، بالإضافة لعبدالحميد عبداللطيف، وهو من أبناء لحج (حاليًا يعمل في الادعاء العام).

■ كيف تعاملتم مع الإدارة السابقة والمسؤولين في السلطنة وكذا عناصر الجيش الاتحادي؟

- لم نؤذِ أحدًا، ولم نقم بطرد أي منهم، وسمحنا لمن يرغب بالعودة للعمل في ظل سيطرة الجبهة القومية بأن يعود. وأتذكر أن مسؤول الجمارك واسمه عبدالجليل محمود قد عاد لعمله في طور الباحة والرجاع، وبعد مرور فترة وجدنا أنه يقوم بمخالفات حيث كان يستلم إيرادات من الناس دون أن يقطع لهم سندات، استدعيته لإشعاره بضرورة قطع سند لكل

مواطن يدفع رسومًا، إلا أنه كرر العملية، في اليوم الثاني استدعيناه وسألناه عن السبب فقال إنه آخر النهار يجمع الإيرادات ويقطع بها سندًا واحدًا، فأبلغته أن هذا خطأ، إلا أنه كرر العملية فأدخلناه السجن، وكلفت محمد عبدالغني عبدالدائم، وكان يعمل في جمارك الراهدة، بالتحقيق معه، ولما اتضح أنه متورط وغير مستعد لتعديل سلوكه فصلناه.

■ هل تواصلت مع أفراد الأسرة الحاكمة (السلاطين)؟

لا.

■ من كان السلطان؟

- فضل بن علي.

■ هل جرت أعمال تصفية أو أية ممارسات انتقامية؟

- لا، لم يحدث شيء من هذا.

■ كيف تمكنتم من منع أي أعمال فوضى في الصبيحة؟

- نظمنا العمل ووزعنا المسؤوليات، وأبقينا الحرس الشعبي في المناطق والقرى.

■ أين كان مركز القيادة؟

- في طور الباحة في نفس المكان الذي تتواجد به الآن إدارة المديرية.

■ من كان معك في قيادة جبهة الصبيحة؟

- كما أشرت سابقًا كان معي يعقوب عبدالله قاسم وعبدالحميد عبداللطيف.

■ علي محمد سالم الشعبي مسؤول الأمن في الجبهة القومية في تلك الفترة، أين كان؟

- هو كان مسجونًا في تعز لدى مخابرات صلاح نصر مع محمد سعيد مصعبين وجعفر علي عوض، وعندما تم إطلاقهم في أغسطس ٦٧ توجه علي الشعبي إلى بيحان، وقبل الاستقلال عاد إلى عدن.

■ يعني حدثت الحرب الأهلية وهو في عدن؟

- نعم.

■ هل شارك فيها؟

- لا.

■ لماذا؟

- سنه المتقدم لم يسمح له، والذين شاركوا من طرف الجبهة القومية في الحرب الأهلية بفاعلية وكانوا مضطرين طبعًا، هم: سالم ربيع علي وعلي عنتر.

■ هل حصلت اجتهادات من قبل عناصر الجبهة القومية في الصبيحة؟ وما هي الإجراءات التي اتخذتموها لضبط الأمور ومنع أي تجاوزات أو استفزازات؟

- وزعنا الحرس الشعبي على القرى والمناطق للسيطرة على الأمور، ولم تحصل أي اجتهادات من قبل عناصر الجبهة القومية.

■ ما هي الخطوات التي اتخذت لتأمين مصالح السكان، واستمرار الحياة اليومية بشكل اعتيادي؟

- اتخذنا خطوات عدة، منها كما أسلفت توزيع الحرس الشعبي في المناطق لحفظ الأمن وكذا مصالح السكان، وضبطنا الأوضاع.

■ ألم تحدث استفزازات أو محاولات لضرب الاستقرار؟

- حدثت محاولات عديدة، لكنها فشلت، وأتذكر أنها بدأت في ٢٨ يوليو ٦٧ باختطاف أحمد داغم، وهو من أبناء منطقة «الفرشة»، تم اختطافه من منطقة الرجاع من قبل عناصر في جبهة التحرير، وكان هو من المتعاطفين مع الجبهة القومية، ومعظم أفراد أسرته كانوا في الجبهة القومية، المهم تم اختطافه وتهريبه إلى شمال الوطن، في محاولة لاستفزاز الجبهة القومية للرد بالمثل، وإدخالها بعد ذلك في حرب أهلية مع جبهة التحرير، إلا أننا لم ننجر لذلك.

وهناك واقعة أخرى حدثت في منطقة شعب هدفت إلى وضع قنبلة في منزل عبدالحميد أحمد يحيى الشعبي، وذلك قبل الاستقلال بثلاثة أشهر، كان الهدف تفجير المنزل بمن فيه، ولما عرفت رفضت العملية وفشلت.

وفي ٢٧ نوفمبر ٦٧ أي قبل الاستقلال بثلاثة أيام، اكتشفنا مخططًا لاغتيال نفس الشخص عبدالحميد أحمد يحيى في منطقة شعب، وتحديدًا في حدود المكان الواقع إلى جوار ضريح

القاضي أحمد الشعبي المعروف بـ«أحمد القاضي»، وقد علمت قبل تنفيذ العملية بعدة ساعات، واستدعيت الأشخاص المكلفين وأنذرتهم بما سيترتب على تنفيذ العملية، كما أوضحت لهم أن الجبهة القومية مسؤولة عن أمن المواطن، وأن هذا الشخص يأتي يوميًا إلى طور الباحة ويعود في المساء إلى منزله بمفرده، وكان الهدف من العملية توريط أسرة الشعبي في مشكلة، وزرع فتنة في المنطقة مستغلين خلافًا سابقًا حدث في إطار المنطقة وتمت تسويته في حينه، وقد أفشلنا المخطط.

■ من كان وراء المخطط؟

- طرف ثالث.

■ هل وصل الأمر بهؤلاء إلى زرع المشاكل على مستوى القرى؟

- نعم، بل وعلى مستوى الأسرة الواحدة. ولما فشلوا في شعب زرعوا فتنة في جعار بمحافظة أبين بين سالمين وآل شداد في ٦٨.

■ هل كانت القيادات الميدانية تتصرف وفق ظروف كل جبهة؟

- نعم.

■ **القيادات الميدانية في جبهات القتال، هل ظهر تأثيرها في القرار المركزي في الجبهة القومية فيما بعد؟ وكيف كانت علاقتك بهم؟**

- كانت علاقتي بهم «كويسة» منذ أن كنا في مكتب الجبهة القومية بتعز، وقد حصل عدد منهم على مواقع معينة بعد الاستقلال، وبالنسبة لسالمين وعلي عنتر لم تعطَ لهما أية مسؤوليات بعد الاستقلال، وكان هذا خطأ، وقد استغل هذا الأمر لتوسيع الخلافات بينهما وبين فيصل، حتى أبناء يافع حرضوهما على أساس أنه لم يتم تعيين وزير في الحكومة منهم، وعلي ناصر محمد قالوا له عندما عين محافظًا لمحافظة لحج: قدم استقالتك؟ قال لهم: لماذا؟ فقالوا له: نريد إحراق السلطة ثم السيطرة عليها. لكن علي ناصر لم يقدم استقالته وظل في موقعه. لقد حاولوا إثارة البغضاء والكراهية بشتى الأساليب.

■ من هم الذين حاولوا فعل ذلك؟

- الجيب التنظيمي المزروع في الجبهة القومية.

■ كيف كان موقف علي بن علي شكري؟

- كان موقفه إيجابيًا ووطنيًا، وقد ذهب إلى تعز بعد الاستقلال، ثم عاد ورتب وضعه.

■ كيف كنت تؤمن حياتك الشخصية باعتبارك القائد لجبهة الصبيحة؟

- كنت أتحرك من دون حراسات في معظم الأوقات.

■ بالنسبة لعلاقتكم بالمواطنين، هل كانت تصلكم شكاوى منهم؟

- علاقتنا بهم كانت جيدة، وكنا نتدخل في حل كثير من قضياهم في إطار الصبيحة، بل وصلنا إلى التدخل في حل مشاكل مواطنين في مديريات ومناطق مجاورة منها القبيطة على سبيل المثال.

■ والمشايخ والعقال، كيف تعاملتم معهم؟

- كانت هناك محاولات لتحميل بعض المشايخ مسؤوليات حل المشاكل القبيلة بصفة مؤقتة حتى يتحقق الاستقرار، غير أني رفضت هذا الإجراء لأن الهدف من ذلك هو «اتهامك فيما بعد بأنك تقف في صف المشايخ». كل التعيينات موجودة معي التي قام بها الجيب التنظيمي وقد رفضناها.

■ الرابطة، من كان المسؤول عنها في الصبيحة؟

- مهدي عثمان المصفري.

■ هلّا أعطيتنا فكرة عن الوضع الإداري في الصبيحة أثناء السلطنة اللحجية؟

- الوضع كان عاديًا جدًا. في تلك الفترة كان المسؤول يتواجد في طور الباحة، إلا أنه لا يباشر عمله، ولم تكن لديه صلاحيات. كان للجبهة القومية نفوذ كبير وكذا جبهة التحرير والرابطة.

■ في ١٨ ديسمبر ٦٧ تلقيت رسالة من فيصل الشعبي أخبرك فيها أن القيادة تدرس رسالتك، ما مضمون الرسالة الموجهة لفيصل؟

- في ٢ ديسمبر ٦٧ بعثت برسالة لفيصل أطلعته فيها على وجود أخطاء وتمنيت عليه القيام بتصحيحها، وكان فيصل متفهمًا في رده، وقال إن القيادة منهمكة الآن بترتيب الأوضاع، وأنها لا تجد الوقت الكافي للنوم وتناول الطعام، وأنها تدرس ما جاء في رسالتي.

■ هل كانت هذه الرسالة سببًا في نقلك من الصبيحة؟

– نقلت من الصبيحة في مارس ٦٨.

■ من تسلم القيادة بدلًا عنك؟

– هاشم محمد سالم الشعبي عين مأمورًا لمديرية طور الباحة، ويعقوب عبدالله قاسم مسؤولًا عن التنظيم.

■ هل تم الإبقاء على الحرس الشعبي بعد ذلك؟

– لا، تم تسريحه. لأن الحرس الشعبي أنشئ بمبادرة شخصية من قبلنا في الصبيحة دون موافقة القيادة، وقد رفضنا كل الطلبات الهادفة إلى تسريحه، لأننا كنا نعول عليه كثيرًا في حفظ الأمن وضبط الأوضاع، وقد لعب دورًا كبيرًا في ذلك.

● **«النداء»، العدد ١٧٥، الأربعاء ١٩ نوفمبر ٢٠٠٨**

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

كان تفاؤل الناس كبيرًا عشية الاستقلال بميلاد وطن جديد ومستقبل أكثر أمانًا وطمأنينة

الحلقة السابعة عشرة

■ حـــوار:
سامي غالب
باسم الشعبي

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية: (الحلقة السابعة عشرة)
كان تفاؤل الناس كبيرا عشية الاستقلال بميلاد وطن جديد ومستقبل

● الشعبي

■ كيف تلقيت إعلان الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر؟

– بفرحة كبيرة. الاستقلال كان يعني لنا الشيء الكثير: الحرية، الكرامة، العدل... فمن الطبيعي أن يشعر الواحد بالفخر والسرور تجاه هذا اليوم الغالي الذي لم يكن ليأتي لولاء التضحيات الكبيرة التي بذلت على الرغم من الدسائس والمؤامرات التي أحاطت بالثورة منذ اليوم الأول من الداخل والخارج.

■ الأجواء عشية الاستقلال، كيف كانت؟ هل ممكن تصف لنا مشاعر الناس في الصبيحة مثلًا؟

– لا يمكن وصف الأجواء بعبارة أو عبارتين، لكن في مجمل القول: كانت هناك فرحة عارمة وكبيرة، وقد بدأت قبل إعلان الاستقلال، وبالتحديد عندما تنامى إلى علم الناس أن الجبهة القومية تسيطر على الوضع في الجنوب، فكان الناس يأتون من مناطق وقرى مختلفة في الصبيحة إلى طور الباحة، وهو المركز الذي اتخذته الجبهة القومية لإدارة العمليات في جبهة الصبيحة، فضلًا عن كونها سوقًا للبضائع يفد إليه الناس للتسوق. بعد أن سيطرت الجبهة القومية على المنطقة وبسطها للأمن أصبح الناس يتحركون بحرية وبأمان وثقة، وقد جاء إلينا الكثير معبرين عن فرحتهم. لقد علت الفرحة الوجوه، وكان من السهولة الإحساس بها والتعاطي معها. تفاؤل الناس كان كبيرًا بميلاد وطن جديد ومستقبل أكثر أمانًا وطمأنينة، وقد لمست تلك المشاعر أيضًا أثناء نزولي إلى عاصمة لحج (الحوطة) بعد الاستقلال.

■ ما هي التعليمات التي تلقيتموها من القيادة في عدن بعد الاستقلال؟

– لم نتلقّ أي تعليمات. تلقينا فقط رسالة واحدة بخصوص تسريح الحرس الشعبي مرسلة من عبدالرحمن محمد عمر.

■ متى حدث أول اتصال بينك وبين كل من قحطان وفيصل؟

– بعد شهر تقريبًا من الاستقلال تلقيت رسالة من فيصل عبداللطيف ردًا على رسالة كنت أرسلتها إليه، وقد أشرت إليها سابقًا..

■ هل عينت في موقع رسمي؟

– لا.

■ لكن أنت ظللت تدير الأمور في الصبيحة حتى مارس ٦٨، ألم يصدر قرار رسمي

بتعيينك؟

- لا. أدرناها وفقًا للوضع السابق منذ أن سيطرت عليها الجبهة القومية قبل الاستقلال.

■ طيب كيف تشكلت أول حكومة؟ هل خضعت الاختيارات والتعيينات لمعايير محددة؟

- تشكلت برئاسة قحطان الشعبي الذي عين أيضًا رئيسًا للجمهورية، وليس لدي معلومات عن كيفية تشكلها أو عن المعايير التي اعتمدت، فقد رفضت البقاء في عدن يوم ٢٩ نوفمبر ٦٧ على الرغم من أن عبدالله الخامري طالبني بذلك بحجة استقبال الوفد والاحتفال بالاستقلال وتشكيل الحكومة، فمن ناحية كنت أريد العودة إلى الصبيحة بسبب المعلومات التي حصلنا عليها بوجود مخطط لاحتلال المنطقة كما سبق أن أشرت، ومن ناحية أخرى أحسست بوجود طبخة في ما يتعلق بتقاسم وتوزيع المناصب تفوح منها رائحة نتنة.

■ فسر لنا موضوع الطبخة أكثر؟

- سلطان أحمد عمر وعبدالله الخامري وعبدالفتاح إسماعيل كان لديهم خطان: الأول، الاشتراك في الحكومة وإفشالها من الداخل، والثاني، عدم الاشتراك في الحكومة ووضع كافة العراقيل أمامها لإحراقها، وقد تجلى ذلك حينما طالبوا علي ناصر محمد بتقديم استقالته كمحافظ لمحافظة لحج.

■ لكن عبدالفتاح عين وزيرًا في الحكومة؟

- صحيح. لكن سلطان أحمد عمر الذي كان يتطلع للأمانة العامة للجبهة القومية، لم يحصل على المنصب، وكذا عبدالله الخامري الذي كان يريد وزارة الإعلام، وعبدالرحمن محمد عمر كان يتطلع لوزارة شؤون الوحدة، ولم يحصلا على ذلك.

■ من حق أي شخص أن يتطلع لموقع في حكومة الاستقلال؟

- لا عيب في ذلك. لكن العراقيل التي حدثت لاحقًا أكدت وجود المؤامرة.

■ هذا يعني أنه لم يتكون لديك انطباع عن الحكومة؟

- لا، لأني لم أهتم بالتعيينات.

■ ألم يلفت انتباهك ورود أسماء غير متوقعة؟

- لا.

■ **سلطان أحمد عمر وعبدالله الخامري وعبدالفتاح إسماعيل كان لديهم خطان: الأول، الاشتراك في الحكومة وإفشالها من الداخل، والثاني، عدم الاشتراك في الحكومة ووضع كافة العراقيل أمامها لإحراقها**

■ **بدأت بوادر الصراع تظهر في ٣٠ يناير ٦٨ حينما نشرت صحيفة «الثوري» مقالًا هاجم الحكومة بصورة علنية**

■ مـــاذا عن قادة المناطق والقيادات الميدانية، هل تحصلت على حقائب وزارية أو مناصب عليا؟

- محمد علي هيثم تعين وزيرًا للداخلية.

■ متى زرت عدن بعد الاستقلال؟

- في يناير ٦٨ تلقيت رسـالة شـفوية من فيصل عبداللطيف طالبني فيها بالنزول إلى عدن، وقـد نزلـت. وكانـت تلك المرة الأولى التي أدخـل فيها إلى عدن بعد الاسـتقلال، على الرغم من كوني نزلت عدة مرات إلى لحج، إلا أني عدت إلى الصبيحة.

■ بالتأكيد التقيت قحطان وفيصل، هل تتذكر شيئًا مما دار في اللقاء؟

- كانت جلسة عائلية، ولم نناقش فيها شيئًا يخص الدولة.

■ هل التقيت سالمين أو أحدًا ممن كانوا معك في تعز؟

- لم ألتقِ أحدًا. التقيت سالمين في مؤتمر زنجبار في مارس ٦٨ بأبين.

■ هل حصلت أي تداعيات جراء انفراد الجبهة القومية بالسـلطة أو مناوشات ممن كانوا

خارج الحكم؟

- حدثت مناوشات من قبل أطراف عديدة كانت خارج الحكم، كما أن مجموعة اليسار المتطرف داخل الجبهة القومية أصدرت منشورًا باسم الحزب الطلائعي، يصف محمد علي هيثم بالوزير الذكي. لقد حاولوا استقطابه لأنهم كانوا يحسبونه على قحطان وفيصل.

■ ألم تصدر تعليمات أو إجراءات احترازية خوفاً من أعمال أو أنشطة ضد الدولة الجديدة؟

- أنا شخصيًا لم أتلقّ أي تعليمات.

■ كيف تم تأمين الحدود مع الشمال؟ هل أنشئت نقاط حدودية؟ وبالنسبة للصبيحة ما هي الإجراءات الإضافية التي طرأت؟

- الحرس الشعبي هو الذي تولى تأمين الحدود في الصبيحة وغيرها من المناطق بالتعاون مع عناصر مختلفة في الجيش، ولم تكن هناك إجراءات إضافية.

■ متى بدأت بوادر الصراع بعد الاستقلال؟

- بدأت بوادر الصراع تظهر في ٣٠ يناير ٦٨ حينما نشرت صحيفة «الثوري» مقالًا هاجم الحكومة بصورة علنية، ومما جاء فيه: إن الأمور تسير وكأننا استبدلنا بالعيون الزرق (البريطانيين) ذوي العيون السود (العرب). وقد أثار المقال حفيظة السلطة، وصدر قرار بتجميد هيئة تحرير «الثوري»، وهم: عبدالله الخامري وعبدالله شرف وعبدالله الوصابي. وصدر بيان يندد بكاتب المقال ومن يقف وراءه، كما اتخذت القيادة العامة قرارًا بتجميد كل من: سلطان أحمد عمر وعبدالله الخامري وعلي صالح عباد مقبل الذي كان مخدوعًا ببريق الأفكار اليسارية المتطرفة التي جاء بها سلطان أحمد عمر وعبدالله الأشطل. وتم تجميدهم من مناصبهم ومسؤولياتهم كأعضاء في القيادة العامة للجبهة القومية بسبب إنزالهم خطًا يساريًا متطرفًا في مدينة عدن. وقد تابعت هذه المجموعة إثارة القلاقل في محاولة لإرباك السلطة. وكانت الواقعة الثانية في ١ فبراير ٦٨ حيث حدد سلطان أحمد عمر موعدًا لانتخاب المجلس الشعبي في عدن على أن تكون من مهماته فيما بعد إصدار قرارات بتصفية الجهاز الإداري والمؤسسات العسكرية. وعندما بلغ القيادة العامة الخبر عقدت اجتماعًا في ٣٠ يناير ٦٨ تم فيه إقناع الجميع بتأجيل انتخاب المجلس الشعبي، وكلف سلطان أحمد عمر بإبلاغ ذلك للأعضاء وقيادات الأحياء، ولما كان سلطان أحمد عمر وعبدالله الأشطل وعبدالله

الخامري، ومن خلفهم عبدالفتاح إسماعيل، لا يعيرون قرارات الإجماع في الجبهة القومية اهتمامًا، قرروا عقد الاجتماع في الموعد المقرر، وحينما بدأ سلطان أحمد عمر يطرح على الحاضرين بأن الاجتماع عقد كما هو معروف لانتخاب أعضاء المجلس الشعبي، ظهر فيصل عبداللطيف الشعبي مخاطبًا أعضاء وقيادات الأحياء بأن ما يطرحه سلطان مخالف لما تم الاتفاق عليه في اجتماع القيادة العامة للجبهة القومية مساء ٣٠ يناير ٦٨، ولأول مرة يتجرأ سلطان أحمد عمر وعبدالله الخامري برفع صوتيهما على فيصل، معتقدين أن ذلك كفيل بتمرير ما يريدان. وما حدث هو أن الاجتماع انفض وتفرق الحضور، وقد تم تجميد سلطان والخامري من منصبيهما.

■ الخلاف -كما يبدو- امتد بعد ذلك إلى المؤتمر الرابع بزنجبار؟

- قبل انعقاد المؤتمر تم الاتفاق على تشكيل لجنة تحضيرية. عبدالفتاح إسماعيل عين عضوًا فيها إلى جانب علي صالح عباد مقبل والخامري وعلي عبدالعليم وفيصل عبداللطيف، لكن عبدالفتاح إسماعيل سافر إلى القاهرة بحجة أنه مريض، وقد أعاق ذلك عمل اللجنة. فيصل كان حريصًا على حضور عبدالفتاح للمشاركة في إعداد الوثائق المقدمة للمؤتمر، إلا أنه ظل يماطل ولم يحضر، الأمر الذي حال دون تقديم الوثائق المطلوبة من قبل اللجنة. وحدد موعد المؤتمر في مارس ٦٨، ولم

■ انسحب قحطان الشعبي من قاعة المؤتمر الرابع لعدم قناعته بوجود العناصر اليسارية الطفولية وبعد خروجه جاء إليه جعبل الشعوي وطلب منه الموافقة على اعتقال تلك العناصر فرفض

■ نايف حواتمة أعد الوثائق التي قدمها مقبل والخامري إلى المؤتمر الرابع نيابة عن جماعة اليسار المتطرف

تكـن هنـاك وثائق بحوزة اللجنـة التحضيرية لتقديمها، إلا أن مقبـل والخامري ومن خلفهما نائف حواتمة الذي كان حينها يتواجد في عدن، أعدوا وثائق من جانب واحد.

اللجنـة التحضيريـة رفضت الاعتراف بها، وعندما قدموها في المؤتمر قيل لهم هذه لم تقدم باسـم اللجنة التحضيرية، وقد تشـنجوا، وحدث هرج ومرج، الأمر الذي دفع قحطان الشعبي إلى الانسـحاب من قاعة المؤتمر، لأنه لم يكن مقتنعًا بوجود تلك العناصر اليسـارية الطفولية المتطرفة التي تطرح برنامجًا يساريًا لا يتفق والواقع.

وقـد خرجـت أنا مع قحطان، وكـذا قائد الحرس الجمهـوري محمد عيـدروس. وبعد خروج قحطان جاء إليه جعبل الشـعوي وطلب منه الموافقة على اعتقال العناصر اليسـارية المتطرفة، إلا أن قحطان رفض، وقد حاول كل من فيصل الشعبي ومحمد علي هيثم وأحمد صالح الشاعر وعلي عبدالعليم وسـيف الضالعي وعلي عنتر وسـالمين وآخرين، إقنـاع تلك العناصر بالقبول بقرارات يرضى عنها الجميع، ولما نجحوا في إقناعهم عاد قحطان الشعبي إلى قاعة المؤتمر.

لقد كان هدف عبدالفتاح إسـماعيل وعبدالله الخامري وسـلطان أحمد عمر والأشطل إفشال المؤتمر في بادئ الأمر، ولما خرج بالتوصيات والقرارات رفضوا الالتزام بها خلافًا لما قيل في كتاباتهـم اللاحقـة. وبإيحاء من أولئك العناصر عقـد مهرجان في زنجبار عقب المؤتمر، رفعت فيه شعارات يسارية متطرفة هدفها استفزاز قيادة الجبهة القومية والسلطة.

وتقليـدًا لمهرجـان زنجبار عقـد مهرجان في مدينة عدن يوم ١٨ مارس ٦٨، وذلك في سـاحة مقـر الجبهـة القومية بكريتر. وقد اعتبرت قيادة الجبهة والحكومة ذلك تحديًا من أولئك النفر الذين لا يلتزمون بالقرارات الجماعية للجبهة. وما إن تجمع أفراد قلائل من المخدوعين ببريق الشـعارات اليسـارية مـن دون أن يفهمـوا معناها ومحتواهـا، وصلت قوات مـن الأمن العام بتعليمات من وزير الداخلية محمد علي هيثم، وعدد من الفدائيين، وحدثت اشتباكات بالأيدي، وكادت الأمـور أن تتطـور إلى صدام مسـلح، وتفـرق المهرجان قبل انعقاده. وفـي نفس اليوم أنزلوا أربعة بيانات باسم تنظيم اللواء الرابع عشر، وتنظيم اللواء العشرين، وتنظيم اللواء السادس، وتنظيم اللواء الثلاثين التابع لتنظيم الجبهة القومية، وأرادوا نشرها اليوم التالي ١٩ مارس في صحيفة «١٤ أكتوبر»، إلا أن تنظيم الجبهة القومية عرف ذلك، وأوقف نشرها.

■ قبل أن ننتقل إلى ما حدث يوم ٢٠ مارس ٦٨، أشرت إلى أن نايف حواتمة كان موجودًا في عدن أثناء انعقاد المؤتمر الرابع بزنجبار، وأنه كان يقف خلف مقبل والخامري اللذين قدما وثائق للمؤتمر، ما هو الدور الذي لعبه حواتمة حينها؟

- نايف حواتمة هو الذي أعد الوثائق التي قدمها مقبل والخامري إلى المؤتمر نيابة عن جماعة اليسار المتطرف. حواتمة كان بمثابة الموجه لهذه الجماعة.

■ تحت أية صفة شاركت في المؤتمر؟

- شاركت ممثلًا عن جبهة الصبيحة بصفتي عضوًا قياديًا، إلى جانب يعقوب عبدالله قاسم.

■ ما هو البند الرئيسي في جدول أعمال المؤتمر؟

- لم يكن هناك جدول أعمال.

■ هل طرحت ملاحظات أو استفسارات؟

- كانت الأوضاع داخل المؤتمر متوترة، وبالتالي لم نتمكن من طرح ذلك.

■ هل برزت تكتلات؟

- ظهرت تكتلات، إلا أن تأثيرها كان محدودًا.

■ اشرح لنا الآن ما حدث يوم ٢٠ مارس ٦٨؟

- يمكن القول إن ما حدث يومي ١٨ و١٩ مارس ٦٨ قد هيأ لما حدث يوم ٢٠ مارس ٦٨، حيث بلغت الأحداث ذروتها نتيجة التصرفات الخاطئة التي ارتكبتها تلك العناصر اليسارية الطفولية المتطرفة، فتحركت قوات الجيش والأمن العام والقطاع الفدائي دون علم القيادة، وتم اعتقال عبدالفتاح إسماعيل وسلطان أحمد عمر ومحمد سعيد عبدالله (محسن) وغيرهم. وتمكن عبدالله الخامري من الهرب، ولولا تدخل فيصل عبداللطيف لتمكن الجيش والأمن العام من اعتقاله.

ومن جانب آخر تحركت القيادة العامة للجبهة والحكومة بسرعة، وتمت السيطرة على الموقف، وجرى إطلاق المحتجزين، وظهروا على حقيقتهم غير قادرين على عمل شيء، إلا أنهم لم يستفيدوا مما حدث. وقد أصدرت الجبهة تعميمين الأول يوم ٢٢ مارس ٦٨، والثاني يوم ١٠ أبريل ٦٨، تطرقا لما حدث يوم ٢٠ مارس ٦٨، ونقتبس مما جاء في التعميم الثاني: إن أحداث ٢٠ مارس ٦٨ لا يمكن وصفها بأنها عملية انقلابية في طبيعتها برغم الادعاءات بحسن النوايا الكامنة وراءها، وأن القيادة العامة مجتمعة أو كأفراد لم تكن مطلقًا وراءها، ولم تؤيدها، بل العكس صحيح على طول الخط، وكذلك الأمر بالنسبة للسلطة، فلم يقف أحد

منها وراء أو مع أحداث ٢٠ مارس، بل بالعكس تمامًا.

وأكد التعميم أن المحتجزين تم الإفراج عنهم قبل نزول التعميم يوم ٢٢ مارس ٦٨، أي أنهم لم يمكثوا في السجن أكثر من أربعين ساعة.

وأشار إلى أن في الجبهة القومية وجهتي نظر: الأولى، وهم مجموعة قليلة ينظرون للجبهة القومية وكأنها حزب الطبقة الواحدة؛ والثانية، وهم الأغلبية المطلقة ينظرون للجبهة القومية باعتبارها ممثلة لقوى تحالف الشعب ذات المصلحة المشتركة في المرحلة الراهنة، إلا أن المجموعة الأولى لم تلتزم لقرارات الأغلبية.

وأضاف: للأمانة التاريخية أن أحدًا لا يشكك في إخلاص هؤلاء الإخوة لهذه الثورة، وإذا كان من الطبيعي في كل حزب أن تختلف الآراء، إلا أنه عند نقطة معينة وهي القرارات المتخذة من قبل الأغلبية يجب أن يخضع الجميع لها إيمانًا بالديمقراطية التي يجب توافرها لجميع الأعضاء، والالتزام لقرارات المؤتمر الرابع للجبهة القومية الذي يدعم مبادئ الثورة كما نص عليها الميثاق الوطني، لكن الإخوة «سلطان أحمد عمر وعبدالله الأشطل وعبدالله الخامري ومن خلف الستار يقف معهم عبدالفتاح إسماعيل» لم يلتزموا بذلك، بل استمروا بعد المؤتمر الرابع نازلين تنظيميًا وخارج المقاييس والأطر التنظيمية كذلك بقناعاتهم الخاصة، متحدين إرادة الغالبية، الأمر الذي جعل القيادة العامة تتخذ قرارًا بطرد كل من: سلطان أحمد عمر وعبدالله الأشطل وعبدالله الخامري إلى شمال اليمن لعدم التزامهم بقرارات الأغلبية.

يقول سعيد الجناحي في كتابه: «الحركة الوطنية اليمنية من الثورة إلى الوحدة»، ما نصه: سلطان أحمد عمر الذي كان قد أعير مع عبدالله الأشطل عام ٦٦ لرفد الكادر القيادي في الجبهة القومية في جنوب الوطن، عاد إلى شمال الوطن مغبونًا عندما طرده قحطان الشعبي كما طرد عبدالله الخامري والأشطل... وعقد مؤتمرًا تأسيسيًا لحزب يمني حين طرح برنامجًا لحزب ماركسي يقود الصراع الطبقي، وحرب التحرير الشعبية، وخرج المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطي الثوري اليمني ليخوضوا تجربة جديدة قائمة على إسقاط سلطة الجمهورية العربية اليمنية بخوض حرب التحرير الشعبية، وبعد ثلاثة أسابيع واجه الحزب أحداث أغسطس ٦٨، ولم يخوضوا حرب تحرير شعبية.

ما قاله سعيد الجناحي بخصوص طرد سلطان ومن معه غير صحيح، فالطرد تم بقرار من القيادة العامة للجبهة القومية، ولم يتخذ قحطان القرار منفردًا. هذا أولًا، وثانيًا، تحدث عن المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطي الثوري بأنه خرج ليخوض تجربة جديدة لإسقاط سلطة الجمهورية العربية اليمنية.. ولم يشر إلى أن سلطان أحمد عمر وعبدالله الأشطل

والخامري ومن خلفهم يقف عبدالفتاح إسماعيل كانوا قد تجمعوا في منطقة جعار بمحافظة أبين، ووزعوا الأدوار فيما بينهم ليخوضوا حرب تحرير شعبية لإسقاط السلطة في عدن، ولعدم قدرتهم على فعل شيء هربوا لشمال اليمن، وقد فشلوا هنا وهناك.

■ ماذا كان رأي فيصل عبداللطيف في التعاطي مع هذا الصراع؟

- تعاطى مع الصراع بمرونة زائدة على اللزوم، فقد كان يعتقد أن ما يحدث عبارة عن اجتهادات فردية، ولم يكن يدرك أنه مخطط محكم ومدروس لتصفية ثورة ١٤ أكتوبر وقادتها، وقد رفض حسم الأمور، وظل يدافع عن أولئك النفر، ويختلق لهم المبررات حرصًا على وحدة التنظيم.

■ هل برزت ملامح مناطقية في مشهد الصراع؟

- لقد حاولت الجماعة المتطرفة جر الصراع إلى منحى مناطقي، إلا أنها فشلت.

■ هل امتد الصراع إلى الصبيحة؟

- لا. لم يمتد.

■ كيف كان ينظر فيصل الشعبي إلى التجنحات اليسارية التي بدأت في النشاط والحركة بعد الاستقلال، لا سيما ما حدث في حضرموت؟

- كان ينظر إليها على أساس أنها مجرد شطحات تتم من قبل البعض دون وعي وإدراك بماهية الفكر اليساري وخطورته، وكان يعتقد أنهم في يوم ما سوف يعودون إلى صوابهم.

وبالنسبة لما حدث في حضرموت، فبعد أن فشلوا في تشكيل المجلس الشعبي في عدن بعد مؤتمر زنجبار، شكلوا مجلسًا شعبيًا في حضرموت من القيادة المحلية، وعملوا على تأميم عدد من المنازل، بالإضافة إلى سينما وعدد من البيوت التجارية.

● **«النداء»، العدد ١٧٦، الأربعاء ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨**

شكر وترحيب بتعليقات القراء

يحفل تاريخ اليمنيين بالمركزيات التي ترقى في بلد متأخر حضاريًا، كاليمن، إلى مستوى المحرمات التي لا يجوز الاقتراب منها، وإذا تجرأ أحد فقرر تفكيكها أو التمحيص فيها أو تقديم رواية مغايرة، فعليه أن يتقبل تبعات هرطقته ومغامرته. وعلى مدى الأشهر الماضية تلقت «النداء» رسائل بريدية واتصالات هاتفية من أشخاص ساخطين تعرّض بمصداقية عبدالحميد الشعبي، وتنبه الصحيفة إلى تحيزاته وأحكامه المسبقة.

كما أن شخصيات لعبت دورًا في محطات مهمة في الجنوب، اضطرت في ما يشبه نفاد الصبر، إلى إبلاغ «النداء» عتبها، بأكبر قدر من الاحترام، لافتة إلى تجاوزات في شهادة الأستاذ عبدالحميد، وأحيانًا إلى هنات في أداء الصحفيين اللذين حاوراه، كأن تتضمن أسئلتهما إيحاءات تقصد الإساءة إلى شخصيات قيادية في الجبهة القومية، وتاليًا الحزب الاشتراكي.

وكم كان مشوقًا أن نستمع فور نشر الحلقة الأولى إلى شخصيات نكن لها كل الاحترام، تنصح بالتدقيق في الحلقات اللاحقة، لأن الضيف يضمر ثارات للعديد من القيادات الوطنية.

ويبقى أن قراء عديدين في الداخل وفي خارج اليمن (عبر موقع «النداء») أرسلوا ما يفيد اهتمامهم بشهادة الضيف، مثمنين لـ«النداء» اجتهادها في تقديم زاوية مغايرة للنظر إلى تاريخ الجبهة القومية، لم تكن متاحة من قبل جراء سطوة الرواية الرسمية وثباتها رغم الزلازل التي حدثت في «الجنوب اليمني» خلال العقود الثلاثة الماضية.

والحال أن أسرة «النداء» تفهمت مخاوف وانفعالات البعض، كما تقبلت برحابة تعريض البعض الآخر بالصحيفة وبضيفها، واعية بأن الرواية التي تخرج عن التاريخ الرسمي، توجع قدر ما تضعضع، وبسبب انشقاقيتها تتجلى حادة وعدائية ومتطرفة مهما توخى صاحبها الموضوعية أو الدقة.

مهما يكن، فإنه لا يسعنا في ختام هذه الشهادة، إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عبدالحميد الشعبي، الذي رحّب بنشر شهادته في صحيفة «النداء». وخليق بنا، من باب الإنصاف، الإشارة إلى حرصه على التزام حدوده، خصوصًا تأكيده، على الدوام، بأنه رجل عادي أسهم من موقعه التنفيذي في أداء واجبه الوطني، دون أن يزعم لنفسه دورًا قياديًا في مختلف المراحل.

«النداء»، كما الأستاذ عبدالحميد الشعبي، ترحب بأي تعليق أو رأي على الحلقات، آملة أن يكون التعليق أو الرأي ملتزمًا الموضوعية ومحترمًا الحق في الاختلاف.

■ أسرة «النداء»

• الشعبي

عبدالحميد الشعبي -عضو المكتب العسكري للجبهة القومية:

في ٢٢ يونيو ١٩٦٩ رفض فيصل مطالب ضباط وقادة عسكريين باعتقال الجماعة اليسارية المتطرفة

الحلقة الأخيرة

■ حـــوار:
سامي غالب - باسم الشعبي

شكر وترحيب بتعليقات القراء

8

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية (الحلقة الأخيرة)

في 22يونيو 1969 رفض فيصل مطالب ضباط وقادة عسكريين باعتقال الجماعة اليسارية المتطرفة

■ على عتاتر اعترض على محاكمة الأخ غير الشفيق للفيصل عبد اللطيف وقال: يكفيكم فيصل

9

■ الفيصل يفصل الى المستشفى مهنئا بتعيينه رئيسا للوزراء فقال لي: أكسروا ظهري

■ البعض كان يطـرح أن فيصل عبداللطيف أخطأ عندما انحاز إلى قحطان الذي كان يدير الأمور بشكل انفرادي؟

– هـذا كلام غيـر صحيـح. أولًا، قحطـان لم يدر الأمور بشـكل انفرادي، وسوف أذكر دليـلًا علـى ذلـك أورده عبدالملـك إسـماعيل حينمـا نشـر عدة مقالات فـي صحيفة «الأيـام» بعد الوحدة، حيث قال: «كنت عضوًا في اللجنة الخاصة بتصفية وتسـريح الجهـاز الإداري والجيـش التي تشـكلت نتيجة مطالبات البعض، ولم أكن موافقًا على ذلك. كذلك قحطان كان له رأي مخالف ولم يوافق، إلا أنه أجبر تحت مسمى الخطـوة التصحيحيـة على الموافقة على التسـريح». وهذه شهادة تؤكد أن قحطان لم يكن يتعامل بصفة فردية، ولو كان سـمح له باتخـاذ القرارات منفردًا لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه، ولما سـمح لأولئـك المتطرفـين بممارسـة كل ذلـك العبـث والصلف الذي قاد الشـعب فـي الجنوب إلى المجهول. وبالنسـبة لفيصل فالوقائع تثبت أنـه وقـف إلـى صـف عبدالفتاح وسـلطان أحمـد عمـر والخامري وغيرهم مـن جماعة

اليسار أكثر من وقوفه إلى جانب قحطان، وقد دفع حياته ثمنًا لذلك.

■ فـي مارس ٦٨ تركت الصبيحة متوجهًا إلى عدن، هل رتب وضعك؟

- تقرر تعييني مسؤولًا على مناطق المعلا وخور مكسر وكريتر في التنظيم، وفي أبريل ٦٨ عينت في الهجرة والجوازات كنائب لمساعد المدير العام لفترة اختبارية مدتها عامان.

■ هـل حصل أبناء الصبيحة على مناصب مدنية أو عسكرية رفيعة في الدولة؟

- لا. الحساسية من موضوع المناطقية والتي بدأت مع انطلاق الثورة انتقلت إلى ما بعد الاستقلال، وبالتالي لم يحصل أبناء الصبيحة على مناصب كبيرة أو رفيعة، لا في الجيش ولا في السلك المدني.

■ علي محمد سالم الشعبي ألم يعين مسؤولًا على الأمن بعد الاستقلال؟

- لا. كان مسؤولًا عن أمن الجبهة القومية أثناء الثورة المسلحة، وبعد الاستقلال عين سفيرًا في الصومال.

■ أنت عينت في موقع متواضع وعلي الشعبي سفيرًا في الصومال رغم دوركما أثناء الكفاح المسلح...؟

- أنا شخصيًا لم أكن أتطلع للحصول على منصب. حتى تعييني في الهجرة والجوازات جاء

■ علي عنتر اعترض على محاكمة الأخ غير الشقيق لفيصل عبداللطيف وقال: يكفيكم فيصل

■ اتصلت بفيصل إلى المستشفى مهنئًا بتعيينه رئيسًا للوزراء فقال لي: كسروا ظهري

بنـاء علـى طلـب من محمـد علي هيثم وزيـر الداخلية. ولم يحـدث أني طالبت بذلـك يومًا ما. بالنسـبة لعلي محمد سـالم فقد أعاد بعض الإخوان طرح التهم التي وجهت إليه في تعز من أنـه يراقب شـباب الجبهة القومية. وفي تعز حاولت مخابـرات صلاح نصر إزاحته من مكتب الأمن وإحلال عبدالفتاح إسـماعيل محله، إلا أن قحطان رفض، لكن بعد الاسـتقلال تغير الأمر كما يبدو، وتمت الموافقة على تعيينه سفيرًا في الصومال.

■ علي الشـــعبي لعب دورًا أثناء الكفاح المسلح في حماية الجبهة القومية من الاختراقات، وأنت أيضًا كان لك دور مماثل، هل ترى أن إبعادكما من المناصب الحساســة في الأمن والجيش كان له علاقة بما حدث لقحطان وفيصل فيما بعد؟

- أولًا، قحطـان وفيصـل لـم يكونا مغرمين بالسـلطة إلـى الدرجة التي يمكـن معها إحاطة نفسـيهما برجال أو قوى معينة توفر لهما الحماية والديمومة، ناهيك عن الأقارب. وثانيًا، لو أن البقاء في السلطة كان يمثل لهما شيئًا مهمًا لوافقا فورًا على طلبات قيادات الجيش والأمن باعتقـال أو تصفيـة تلك المجاميع التي عملت على إسـقاط السـلطة وإثـارة القلاقل منذ اليوم الأول للاستقلال، وكان ذلك كفيلًا بالسيطرة على السلطة والبقاء فيها. بالنسبة لعلي الشعبي يجوز أنه كانت هناك أطراف ترى أن وجوده في عدن يشكل خطرًا عليها فضغطت على القيادة لإبعاده. لكن في المحصلة النهائية لم يكن هناك قلق على السـلطة يراود قحطان وفيصل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن القول إن علي الشعبي ظلم بتعيينه سفيرًا في الصومال.

■ ماذا عن موضوع الوحدة مع الشـــمال، هل طرحت فكرة التوحد بعد الاســـتقلال؟ كيف برر قحطان أو فيصل إعلان دولة جديدة في الجنوب بدلًا من الوحدة مع الشمال؟

- ما حدث في ٥ نوفمبر ٦٧ اعتبر انقلابًا ضد النظام الجمهوري، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت صنعاء محاصرة من قبل الفلول الملكية التي وصلت إلى مشارف صنعاء، وحصار السبعين يومًا دليل على ذلك، فكيف إذن تكون الوحدة مع صنعاء وهي محاصرة؟!

■ ذكرت أن الصراع في الجنوب لم يتخذ شكلًا قبليًا، لكن ما حصل بين سالمين وآل شداد في جعار في مايو ٦٨ يؤكد عكس ذلك؟

- عندما فشـلت مجموعة اليسـار المتطرف أو عناصر الجيب التنظيمي المزروع في الجبهة القوميـة فـي الوصول إلـى تنفيذ ما طلب منهم في عدن، اتجهوا إلـى محافظة أبين وتجمعوا فـي مدينـة جعـار لزرع خلافات بين سـالمين وآل شـداد، حاولت الجبهة القومية والسـلطة أن

تتدخل لحقن الدماء بإرسال وفود إلى مكان الصراع، أتذكر ممن كانوا ضمن الوفود: محمد سليمان ومحمد صلاح وعلي ناصر محمد ومحمود عشيش وفارس ناصر. وعندما وصلوا إلى منطقة جعار والتقوا بالمجموعة اليسارية المتمردة عرضت عليهم بياناً ليوقعوا عليه، وفي البيان وجهوا إدانات للسلطة، فرفضوا وعادوا إلى عدن وعاد معهم عبده كمراني الذي تم احتجازه هناك لرفضه التوقيع على البيان المذكور. وبعد عودتهم حدث الصراع الدامي بين

آل شداد وسالمين. وأصدرت القيادة العامة للجبهة القومية بعد ذلك تعميمًا إخباريًا موجزًا عن موقف المنشقين والحوار الذي أجري معهم، جاء فيه أن بيان جعار قد جاء ليحدد موقفًا علنيًا لمجموعة من عناصر القيادة العامة كانت تمارس قناعاتها خارج الأطر التنظيمية. وأشار البيان إلى اتخاذ عناصر تلك المجموعة (قرارات انفرادية) باستصدار قوانين تأميم في حضرموت للمنازل والسينما الصيفية، الأمر الذي أضر بالاقتصاد الوطني، بالإضافة إلى رفضهم تحمل مسؤوليات إدارية كانت ستوكل إليهم مثل سفراء وغيرها، وحاولوا تفجير الموقف في ٣ مايو ٦٨ في مدينة الشعب بعدن، والذي كاد يقود إلى صراع دموي رهيب، وإنزالهم تعميمًا للمجاميع التي تقع تحت مسؤولياتهم، وضبط ذلك التعميم الداخلي الذي أعده سلطان أحمد عمر قبيل مغادرته إلى الشمال، وفي هذا التعميم تم تصنيف قيادة الجبهة القومية السابقة، إذ كانوا يعتبرون أنفسهم القيادة الجديدة للجبهة، بأنها مجموعة ذات انتماءات طبقية برجوازية، وأنها مرتبطة بالإمبريالية، وتم توزيعه على مناطق حددت لإعلان التمرد، وهي: حضرموت، جعار، والضالع.

لقد قررت هذه المجموعة مواجهة النظام وإسقاطه بالحرب الشعبية الزاحفة من الريف، وقد أصدرت بيانًا قالت فيه إن المناطق الريفية تم إسقاطها ولم يتبقّ سوى المحافظة الأولى (عدن). كما أخذت تستدعي عناصر من القيادة العامة لتلحق بها للتشاور. وعندما كان يصل إليها العضو تعرض عليه البيان للتوقيع، وإذا رفض تقوم باحتجازه كما حدث مع عبده كمراني. بالنسبة للبيان الذي أنزلته تلك المجموعة وقالت إنه صادر عن أغلبية القيادة العامة وعددهم ١٤ في بيان جعار و١٨ في بيان حضرموت، مع أن القيادة العامة مكونة من ٤١ عضوًا، فقد تبين لقيادة الجبهة القومية أن أسماء عديدة زج بها في البيان دون موافقتها، منهم: علي ناصر محمد والحاج صالح باقيس وسالمين وعلي عنتر والزومحي وصالح مصلح وعلي مقبل وعائدة يافعي وفضل محسن عبدالله وعبدالفتاح إسماعيل الذي أعلن بعد عودته من بلغاريا أن اسمه أدرج رغم عدم موافقته، وأوضح ذلك في بيان خاص نشرته صحيفة «١٤ أكتوبر». لكني هنا أشك في أن عبدالفتاح كان غير موافق؛ فقد عاد من بلغاريا إلى تعز حيث تتواجد تلك المجموعة، ولم يعد إلى عدن، وبعد نشره لذلك التوضيح ذهب إليه فيصل وأنزله إلى عدن، وذلك في أغسطس ٦٨.

وأكد التعميم الإخباري الذي أصدرته القيادة العامة للجبهة القومية أنه تم اكتشاف بعض الوثائق التي تؤكد أن سلطان أحمد عمر وعبدالله الأشطل عملا على زرع جيب تنظيمي في تنظيم الجبهة القومية يعمل باسم التنظيم الطلائعي الثوري. وعند انسحابهم (أي جماعة

١٤ مايو) من جعار إلى شمال اليمن أجروا اتصالات مع السفارات في الحديدة وصنعاء وتعز لطلب أسلحة لشن حرب تحرير شعبية لإسقاط النظام في عدن، ومن تلك السفارات سفارات يوغسلافيا، الصين، وروسيا، وكان موقف تلك السفارات واضحًا بالرفض والاستغراب من هذا الموقف، وقالت لهم إنها تقف إلى جانب النظام في الجنوب، ووجهت لهم النصائح لفهم التناقضات الأساسية في الواقع اليمني، غير أنهم أصروا على الاستمرار في الخط المرسوم لهم.

■ ذكرت في إحدى الوثائق أن عمر الجاوي في حديث صحفي أجري معه أشار إلى ملامح الصراع والقوى التي وقفت خلفه...؟

– كان النصف الثاني من عام ٦٧ صعبًا للغاية. لقد استغل أولئك الأشخاص ثقة قيادة الجبهة القومية وقاموا بصب الزيت على النار بهدف إدخال الجبهة القومية في حرب أهلية مع جبهة التحرير، وسعوا للكيد والدس والتشهير في أوساط القوى الوطنية الفاعلة لضرب الثورة ومن خلفها الوطن برمته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سعوا للسيطرة على قيادة الجبهة القومية تحت شعارات يسارية طفولية، فزرعوا تنظيمًا داخل الجبهة بسم «تنظيم الثورة الطلائعي». على الرغم من مصارحتهم قبل الاستقلال عما إذا كانت لديهم توجهات أو

مواقف مخالفة استنادًا إلى وقائع ارتكبوها، فأنكروا ذلك.

الأستاذ عمر الجاوي قال في حديث صحفي مع «الحارس» بتاريخ ١ مارس ٧١، إن الاستعمار والرجعية كانوا يريدون بهزيمة ٥ حزيران ٦٧ أن تكون هزيمة لكل إقليم عربي حتى في التفاصيل، ومن الصعب جدًا أن نتوقع أن الاقتتال الذي افتعل في دار سعد والمنصورة وغيرها من ٣ إلى ٦ نوفمبر ٦٧ (يقصد الاقتتال الأهلي) جاء بالصدفة.

■ متى تولى فيصل عبداللطيف رئاسة الوزراء؟

- في أبريل ٦٩ عرض فيصل عبداللطيف الشعبي مقترحًا على عبدالفتاح إسماعيل بأن يكون رئيسًا للوزراء، فرد عليه قائلًا: إذا قبلت ذلك فسأكون أصغر رئيس وزراء في العالم، وقد طرح المقترح على القيادة العامة، وكانت الأغلبية المطلقة ترفض أن يتولى عبدالفتاح رئاسة الوزراء، وقد أجبروا فيصل على القبول بالمنصب. وبينما كان مريضًا في مستشفى الجمهورية صدر قرار بتكليفه تشكيل حكومة. اتصلت به إلى مستشفى الجمهورية مهنئًا، فقال لي: لقد كسروا ظهري بهذا التكليف. وقبل أيام قليلة من ٢٢ يونيو ٦٩ خرجنا من منزله بعد صلاة العصر في طريقنا إلى لحج، وفي الطريق قال: سأدخل في مغامرة، سأقف على فوهة بئر عميقة وسأرمي بنفسي إلى قعرها، إما وصلت حيًا أو ميتًا. لم أناقشه ولم يشرح لي هو ما هي المغامرة.

■ هل جرت اتصالات بقوى من خارج الجبهة القومية للمشاركة في الحكومة الجديدة؟

- كانت هناك عناصر من خارج الجبهة القومية مشاركة في الحكومة.

■ ما هي الأطراف التي كانت تقف في صف قحطان وفيصل؟

- محمد علي هيثم وعلي ناصر محمد. وهناك عناصر كثيرة كانت تقف إلى جانبهما.

■ في الأيام السابقة على ٢٢ يونيو ٦٩ هل كان لدى قحطان وفيصل توقعات بما حدث بعد ذلك؟

- أبدًا. لم تكن هناك توقعات. الوضع كان متوترًا، لكن لم تكن هناك أي مؤشرات لحدوث تصفيات جسدية للقيادات الأولى في الجبهة والسلطة.

■ ماذا حدث بالضبط يوم ٢٢ يونيو ٦٩؟

– كان محمد علي هيثم قد أقيل في بداية يونيو ٦٩ تحت مبرر أنه تدخل في أمور تخص وزارة الخارجية، وكان تدخله كاجتهاد منه بحسن نية، معتقدًا أن ذلك يخدم المصلحة الوطنية. كان بالإمكان حل هذا الإشكال البسيط، لكن العناصر المتآمرة على الثورة وعلى رأسها نايف حواتمة استغلت ذلك لتوسيع الخلاف ما بين محمد علي هيثم وقحطان. عقدت القيادة العامة للجبهة القومية اجتماعًا استمر لمدة ٥ أيام متواصلة ابتداء من ١٨ يونيو إلى صباح ٢٢ يونيو. وقدم مقترح للتحضير لعقد مؤتمر عام للجبهة القومية، وحينها اعتقد فيصل عبداللطيف أن

عبدالفتاح إسماعيل يريد منصبًا، لا أكثر ولا أقل، كما حدث في السابق حينما عين أمينًا عامًا للجبهة القومية من قبل مخابرات صلاح نصر بعد عملية الدمج القسري، بدلًا من قحطان، فقرر (فيصل) تقديم استقالته من رئاسة الوزراء، وأقنع قحطان الشعبي بتقديم استقالته من رئاسة الجمهورية، وكانت الأغلبية المطلقة من أعضاء القيادة العامة تقف إلى جانبهما، وكان فيصل يثق أن عبدالفتاح إسماعيل لا يتمتع برؤية سياسية ولا بالكفاءة لإدارة الدولة، وأنه لا يمثل إلا نفسه ومجموعة صغيرة تؤيده ليس لها تأثير في مجرى الأحداث.

■ أين كنت في ذلك اليوم؟

- في عدن.

■ هل التقيت فيصل؟

- نعم. لقد بلغني في نفس اليوم أن فيصل عبداللطيف ترك اجتماع القيادة العامة للجبهة القومية وغادر إلى منزله في خور مكسر، فتوجهت إليه وسألته عما حدث. قال لي: سلمناهم السلطة وسنتعاون معهم إذا ما احتاجوا إلينا. جلست معه عدة دقائق، وعدت إلى منزلي الذي لا يبعد سوى مائة وخمسين مترًا عن منزله، وفي الطريق تذكرت ما قاله لي من أنه سيدخل في مغامرة وسيقف على حافة بئر عميقة وسيرمي بنفسه إلى قعرها، فقلت لنفسي هذه هي المغامرة وهي فعلًا بئر عميقة.

■ هل زاره أحد غيرك؟

- نعم. بعد نزوله ذلك اليوم إلى منزله حضر إليه علي عبدالعليم وخالد عبدالعزيز وسيف الضالعي وأحمد صالح الشاعر وتوفيق عوبلي وعلي عوض وعبدالله عقبة. وقد تداولوا ما حدث، ووجهوا في اليوم نفسه مذكرة إلى أعضاء القيادة العامة للجبهة القومية جاء فيها: «نظرًا للأزمة التنظيمية والسياسية في البلد، الأمر الذي ينذر بخطر كبير قد يذهب ضحيته العديد من المواطنين الأبرياء، ويهدد تنظيم الجبهة القومية ذاته، فإننا نتبنى الرأي الذي طرح يوم ١٩ يونيو ٦٩ بأن الأزمة لا يمكن تجاوزها شرعيًا إلا من خلال عقد مؤتمر يتم سريعًا، وإننا نطالب بذلك، ونقترح أن يكون جدول أعمال المؤتمر بالشكل التالي: مناقشة أزمة التنظيم وتجربتنا في السلطة منذ الاستقلال، وإقرار لوائح داخلية للتنظيم، مناقشة وإقرار مشروع الدستور (وهذا معد وجاهز من قبل المستشارية)، مناقشة الخطة الاقتصادية (وهذه معدة وجاهزة من المستشارية)، وإننا نطالب لتحقيق ذلك بتكوين لجنة تحضيرية تعد لذلك

سريعًا».

ولثقة فيصل عبداللطيف بعبدالفتاح إسماعيل طلب أن تسلم المذكرة إليه، ولم يكن يعلم أن عبدالفتاح إسماعيل، الذي كان يزوره يوميًا في منزله منذ أن أعاده من تعز، قد اتخذ موقفًا عدائيًا وتآمريًا يهدف إلى إسقاط السلطة. بل إن ثقته بعبدالفتاح قد أوصلته إلى قعر البئر جثة هامدة كما توقع هو نفسه. وبعد تحديد إقامته في منزله فوجئ فيصل الشعبي بسرية من الجيش تنصب خيمة أمام منزله، وقد طلب مني أن أقابله، فذهبت وعند وصولي إلى بوابة المنزل طلب مني الجنود المتمركزون هناك الدخول من دون سلاح، وكان بحوزتي مسدس، فرفضت وعدت إلى منزلي. وفي اليوم التالي ذهبت لمقابلة عبدالفتاح إسماعيل في المقر العام للجبهة القومية بكريتر، وقد نصب نفسه أمينًا عامًا للجبهة القومية بدلًا عن قحطان، وبدعم من نايف حواتمة، وسألته عن الأسباب التي أدت إلى وضع سرية من الجيش أمام بوابة منزل فيصل تتولى تفتيش من يدخل إلى المنزل، فقال إن الرفاق هم الذين اتخذوا قرارًا بذلك، لأنهم عرفوا أن مجموعة من الفدائيين قابلت فيصل وطلبت منه الموافقة على تهريبه. قلت له: هل صدقت أنت هذا الكلام؟ ولماذا سيهرب فيصل عبداللطيف؟ فرد قائلًا: «سأطرح الموضوع على الرفاق».

الذي حدث فعلًا هو أن مجموعة من الفدائيين زاروا فيصل عبداللطيف وطلبوا منه الموافقة على تهريبه، فقال لهم: «ليش باهرب؟ لا يوجد مبرر لذلك»، وكان ضمن المجموعة شخص مندس نقل الخبر إلى عبدالفتاح إسماعيل، وفي اليوم التالي بلغني أنه تم اختطاف فيصل عبداللطيف الشعبي ليلًا، وإيداعه إلى جانب قحطان في منزلين منفصلين في حوش دار الرئاسة، وطلبوا منهما عدم التواصل مع أحد.

وأشير هنا إلى مخطط للتخلص من فيصل أثناء وجوده في منزله حال الهرب مع المجموعة المشار إليها آنفًا، فكان الهدف هو تبادل إطلاق النار مع تلك المجموعة.

■ ألم يشعر بأن حياته أصبحت في خطر؟

– كان واثقًا أنه مهما حصل فإن الرفاق لن يتمادوا، لكنه شعر بأن الأمور قد تتطور عندما وضعوا حراسة أمام المنزل.

■ ماذا عن دور حركة القومين العرب في بيروت؟

– نايف حواتمة كان يومها موجودًا في عدن، وقد لعب دورًا كبيرًا في إقناع فيصل

عبداللطيف عبر تقديم الاستقالة، وكذا قحطان، وكانت تلك عبارة عن خدعة كبيرة، فقد قال نايف حواتمة لفيصل: عبدالفتاح ومجموعته لن يستطيعوا قيادة السلطة والدولة، ومثلما فشلوا حينما استلموا التنظيم بعد الدمج القسري في ١٣ يناير ٦٦ والتوقيع على اتفاقية الإسكندرية في أغسطس ٦٦، سوف يفشلون اليوم ولن يستطيعوا المواصلة. فيصل كان يدرك أن الجماعة غير مؤهلين لقيادة الدولة، ولكنه لم ينتبه إلى أن نايف حواتمة هو من يرسم لهم الخطط، وبعد أن نجحت الخطوة الأولى في سلم المؤامرة تبقت مسألة التخلص من فيصل لأنهم كانوا يرون في وجوده خطرًا عليهم حتى وهو داخل السجن. ومما قاله نايف حواتمة لعبدالفتاح وجماعته: لو وضعتموه في قارورة لن تستطيعوا الحد من تأثيره، في إشارة إلى ضرورة التخلص منه، وهذا ما حدث.

■ كيف حدث ذلك؟

– تم نقله من دار الرئاسة إلى زنزانة انفرادية بمعتقل الفتح، وهناك جرت عملية تصفيته.

■ قيل إنه حاول الهرب فأطلق عليه أحد الجنود النار؟

– هذه الرواية الرسمية التي أذاعها عبدالله الخامري عبر إذاعة عدن، لكن الحقيقة مغايرة.

■ ما هي الحقيقة إذن؟

– لم أكن موجودًا أثناء وقوع الحادث، فقد كنت في منزلي بخور مكسر، لكن من كانوا هناك أكدوا فيما بعد أنه اغتيل داخل السجن ولم يحاول الهرب إطلاقًا، كما زعمت تلك العصابة، وهناك روايات مختلفة حول طريقة اغتياله وعن الأشخاص الذين نفذوها.

سالم صالح في مقابلة له مع صحيفة «١٤ أكتوبر» قال مجيبًا على سؤال الصحفي عن ملابسات اغتيال فيصل عبداللطيف الشعبي: «لم نكن حينها في صناعة القرار، ولكن فيما بعد عرفنا. أستطيع القول إن الشخص الوحيد الآن الذي بإمكانه الكشف عن تفاصيل اغتيال فيصل الشعبي والمكان الذي دفن فيه (قبره) هو محمد سعيد عبدالله (محسن) لأنه كان مسؤولًا عن الأمن حينها، فقد عين بعد حركة ٢٢ يونيو مديرًا لجهاز أمن الثورة.

■ جورج حبش ومحسن إبراهيم ماذا كان موقفهما؟

– لم أتابع ذلك.

■ قيل إن جورج حبش وصف المجموعة التي اغتالت فيصل بالأبناء المراهقين الذين أرادوا النضج والشعور بالرجولة عبر قتل أبيهم.

– لم أسمع بذلك. نايف حواتمة كان رأس الأفعى. أما جورج حبش ومحسن إبراهيم فقد كان موقفهما إيجابيًا من الثورة.

■ هل صدر موقف من عبدالناصر؟

– لم أسمع بذلك.

■ اعتقل قحطان واغتيل فيصل وكذا اعتقل آخرون، بماذا كنت تشعر؟

– شعرت بمرارة، وأن الثورة انتهت.

■ أنصار قحطان وفيصل هل بادروا إلى تحرك مضاد؟

– لا. لقد سلموا السلطة طوعًا، فكيف سيبادرون إلى تحرك مضاد؟

■ ما هي الإجراءات التي اتخذت ضدهم؟

– هناك من تمن تصفيته، وهناك من أبعد.

■ هل اتخذت إجراءات إقصائية ضد أبناء شعب والصبيحة؟

- حاولوا زرع الفتن بين أبناء الصبيحة فيما بعد. مثال على ذلك ما حدث في قرية الفرشة بين أعضاء تنظيم الجبهة القومية فقسموا قرية الفرشة إلى قريتين: عليا وسفلى، كلًا ضد الأخرى.

■ كيف تمت عملية السيطرة على الجيش والأمن مع العلم أن عددًا كبيرًا من قياداته كانوا يقفون إلى صف قحطان وفيصل؟

- قيادات الجيش رأوا أن قحطان وفيصل سلما السلطة بطريقة سلمية ولا يريدان سفك الدماء بالرغم من وصول ضباط من الجيش والأمن إلى منزل فيصل يوم ٢٢ يونيو ٦٩، وطلبوا منه السماح لهم باعتقال المجموعة اليسارية الماركسية المتطرفة، ورفض.

وقبل ثمانية أشهر قابلت أحد الضباط من أولئك الذين حضروا إلى منزل فيصل، وهو ذكرني بتلك الحادثة، وكان متألمًا إلى أبعد الحدود.

■ علي عبدالعليم وسالم الكندي وعبدالقوي رشاد الشعبي والميسري ومحمد سعيد مصعبين، هؤلاء تعرضوا للسجن، كيف تم التعامل معهم بعد ذلك؟

- علي عبدالعليم وسالم الكندي أعدما، بالنسبة لعبدالقوي رشاد الشعبي (الأخ غير الشقيق لفيصل عبداللطيف) فقد اعترض علي عنتر على محاكمته قائلًا لمن أرادوا ذلك: يكفيكم فيصل.

■ هل كان لدى فيصل أولاد؟

- ولدان وبنت.

■ هل سمح لهم بزيارته قبل اغتياله؟

- كانوا أطفالًا صغارًا.

■ متى كان الإعلان عن مقتل فيصل، وما هو الشعور الذي راودك أثناء سماع الإعلان؟

- الإعلان كان في ١ أبريل ٧٠، واستشهاده كما عرفنا كان في ٣٠ مارس ٧٠. وسبب تأخير الإعلان هو أن الجماعة احتاروا في تبرير ما ارتكبوه من جرم حتى قدم لهم نايف حواتمة بيانًا لإذاعته.

■ أسرة فيصل كيف تلقت النبأ؟

- بصدمة كبيرة وغير متوقعة.

■ هل اتصل أي مسؤول كبير بالأسرة؟

- حسب علمي لا.

■ هل ناقشت أي مسؤول أو صديق حول مصير فيصل؟

- التقيت عددًا منهم، لكني لم أناقش الموضوع معهم. كنت أشعر بأنهم متأثرون مما حدث.

فقد التقيت مثلًا بمحمد علي هيثم في القاهرة سنة ١٩٧٢ وكان لاجئًا سياسيًا، ومكثنا لبعض الوقت معًا، ولم أناقشه عن مصير فيصل، كنت أشعر أنه متألم.

وأريد هنا أن أوضح شيئًا مهمًا، وهو أن راديو تعز كان باستمرار يهاجم فيصل الشعبي، وقد أذاع بكل جرأة بأن فيصل سيقتل كما قتل والده. وهذا دليل على أن قرار الاغتيال قد صدر من قوى خارجية ونفذته أدوات محلية أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها لعبت دور العميل المخلص ليس في قتل فيصل فحسب، وإنما في تخريب الثورة والوطن.

■ كم كان عمر فيصل يوم اغتياله؟

- ٣٤ عامًا.

■ إلى فيصل هل فقدت أحدًا من أقربائك في تلك الصراعات؟

- علي حسن الشعبي في ٧٣ ومن ثم قحطان في ٨١.

● «النداء»، العدد ١٧٧، الأربعاء ٣ ديسمبر ٢٠٠٨

المحتوى

المحتوى

المناضل عبدالحميد الشعبي.. قائد حاز احترام الفدائيين ——— ٣

خضعت «شعب» لسلطة الإمام يحيى، لكن أبناءها لم يستطيعوا التعايش مع استبداده، فبدأت المقاومة
الحلقة الأولى ——— ٦

حاولت استقطاب الأمير علي بن إبراهيم بن يحيى حميد الدين إلى الحركة لكنه غادر فجأة إلى أميركا
الحلقة الثانية ——— ٢٤

السلال أيد وآخرون عارضوا فتح مكتب للجبهة القومية في اليمن
الحلقة الثالثة ——— ٣٨

فتحت الجبهة القومية مكتبًا مستقلًا في تعز فغضبت المخابرات المصرية
الحلقة الرابعة ——— ٤٧

الشيخ سالم الحميقاني قام بدور فاعل في إفشال مخطط نقل أسلحة إلى جبهة ردفان
الحلقة الخامسة ——— ٥٧

المحتوى

راهنت بريطانيا على فشل العمل المسلح بعدن فأسقط أبطال الجبهة القومية كل الرهانات

الحلقة السادسة ٦٧

السلامي نزل إلى عدن لتنفيذ مخطط ضرب وتفتيت الجبهة القومية

الحلقة السابعة ٨١

لم تتم مناقشة الميثاق الوطني في المؤتمر الأول بسبب المصطلحات الواردة فيه

الحلقة الثامنة ٩١

تصويبات لحوار عبدالحميد الشعبي ٩٨

استدعت مخابرات صلاح نصر بعضًا من قيادات حركة القوميين العرب، فرع الشمال، لمعرفة الجهة الحقيقية التي تقوم بالعمل الفدائي في عدن

الحلقة التاسعة ١٠٤

بعدما علمت المخابرات المصرية بمشاركة محمد المجعلي في المؤتمر الأول، كثفت اتصالاتها به، بهدف زرع الخلافات في الجبهة القومية

الحلقة العاشرة ١١٣

المحتوى

المخابرات المصرية استخدمت سيارة مشروع أميركي لاختطاف عبدالفتاح إسماعيل

الحلقة الحادية عشرة ١٢١

مؤتمر جبلة أحبط مخطط تصفية الجبهة القومية ومحمد علي عثمان منع انعقاد المجلس الوطني لجبهة التحرير في تعز

الحلقة الثانية عشرة ١٣٠

المؤتمر الثالث للجبهة القومية يقبل استقالة بعض الأعضاء ويقرر الانسحاب من جبهة التحرير

الحلقة الثالثة عشرة ١٤٢

التحقت بأمن لواء تعز بعدما أوقفت مخابرات صلاح نصر راتبي الشهري والدعم المقدم للجبهة القومية من عبدالناصر

الحلقة الرابعة عشرة ١٥١

الجبهة القومية لم تتورط في استهداف المكاوي وكانت هناك جهة ثالثة تريد جر الجبهتين لحرب أهلية

الحلقة الخامسة عشرة ١٦٣

المحتوى

عناصر الجبهة القومية في جبهة التحرير أسهمت بفاعلية في إفشال مخطط شن هجوم على منطقة الصبيحة عشية الاستقلال
الحلقة السادسة عشرة ١٧٢

كان تفاؤل الناس كبيرًا عشية الاستقلال بميلاد وطن جديد ومستقبل أكثر أمانًا وطمأنينة
الحلقة السابعة عشرة ١٨٤

في ٢٢ يونيو ١٩٦٩ رفض فيصل مطالب ضباط وقادة عسكريين باعتقال الجماعة اليسارية المتطرفة
الحلقة الأخيرة ١٩٥